الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

عنوان:

الاغتراب التاريخي في فكر حسن حنفي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة

إعداد الطالبة:
قدور كريمة

إشراف الأستاذ:
بازة الحاج

السنة الجامعية: 2019/2018

** شكر وتقدير **

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل أولا قبل كل شيء أحمد الله عز وجل على عونه لي وأشكره على جميع نعمه

كما أشكر والدي حفظهما الله وأطال في عمريهما

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف "بانزة الحاج" لعنايته الخالصة وما قدمه لي من توجيهات وإرشاداته القيمة لإنهاء هذا العمل في شكله النهائي .

مقدمة

تعتبر الظروف التي عايشها العالم العربي الإسلامي نظرا للأزمات التي مر بها عبر التاريخ الطويل التي سعى من أجلها أغلب المفكرين العرب والمعاصرين دراستها محاولين في ذلك الوصول لحل نهائي لهذه الأزمات، حيث كان **حسن حنفي** من بين المشتغلين بقضايا العصر الذين حز فيهم النهوض بالأمة العربية الإسلامية من الركود والانحطاط، الذي عايشه وعاصر أحداثه، وبالتالي كان فكره مبنيا عليها، لمجموعة من الأسباب التي طغت على العالم العربي ككل ما جعله يعيش حالة اغتراب تجاه نفسه وتجاه الآخر، وإحساس **حسن حنفي** أنه المسؤول عن تطور هذه الأمة بتغيير واقعها إلى أفضل حال ومواكبة التقدم الحاصل، مما جعل **حسن حنفي** الوقوف على أهم الأسباب التي أدت إلى تخلف هذه الأمة دون غيرها في فكره من أجل تحقيق الذات ولا يكون ذلك إلا من خلال تحقيق الهوية العربية الإسلامية الذي يتجلى في محاولته التوفيق بين التراث القديم والتراث الغربي

وانطلاقا من هذه المعطيات يمكن التوصل إلى الإشكالية الرئيسية التالية :

نظرا لما يعيشه العالم العربي من أزمة في الإبداع على مختلف الجوانب التي تمثل حالة اغتراب عبر تاريخه، ففيم تتمثل مظاهر الاغتراب التي بينها **حسن حنفي** في فكره؟ وما هي أهم الاقتراحات التي يرى فيها حلا للقضاء على هذا الاغتراب؟ وما أهم الانتقادات التي وجهت له؟

وينضوي تحتها تساؤلات فرعية أهمها :

- هل يأخذ معنى الاغتراب في الفكر الغربي معنى واحد ؟ أم معاني متعددة ؟
- فيم تتمثل أوجه الاغتراب في مشروع **حسن حنفي** ؟
- فيم تتمثل أوجه الاغتراب في باقي كتاباته؟
- ما هي أهم الانتقادات التي وجهت لفكر **حسن حنفي** ؟

وقد وقع الاختيار على دراسة فكرة الاغتراب التاريخي في فكر **حسن حنفي** نظرا لعدة أسباب منها :

- قيمة الموضوع في الفكر العربي المعاصر وكذا قوة طرحه، ما جعله جديرا بالدراسة وخاصة فكرة الاغتراب التاريخي و آثارها على العالم العربي الإسلامي .

- كذلك الاهتمام الكبير لمعرفة فكر **حسن حنفي** والتعمق فيه الذي يتميز باختلافه عمن سبقوه ، وذلك للكشف عن أهم الأفكار التي عالج فيها فكرة الاغتراب وخاصة العالم العربي الإسلامي .

ولحل هذه الإشكالية اتبعت المنهج التاريخي لسبر أغوار فكرة الاغتراب وذلك بعرض أفكار **حسن حنفي** حول فكرة الاغتراب من خلال العودة إلى الماضي ومقارنتها بالحاضر ومن ثم تحليلها حيث اتبعت المنهج التحليلي وكذا المنهج النقدي من أجل الكشف عن أهم الأفكار التي انتقد فيها

حيث اتبعت في هذه الدراسة خطة مكونة من مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة.

المقدمة: التي بينت فيها أهمية الموضوع، من خلال تبيان إشكاليته والمنهج المتبع ومن ثم الخطة المتبعة .

مدخل: وكان فيه ضبط المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الاغتراب.

الفصل الأول: حمل عنوان "الاغتراب من منظور غربي" ويضم ثلاث مباحث، الأول تناولت فيه الإرهاصات الأولى للاغتراب، أما المبحث الثاني تناولت فيه الاغتراب في الفكر الغربي المعاصر بينما المبحث الثالث فكان بعنوان الاغتراب بعد **هيغل**.

الفصل الثاني: تحت عنوان مشروع **حنفي** ومكانة الاغتراب فيه، إذ اخترت ثلاث مباحث، الأول تناولت فيه حياة **حسن حنفي** ومنهجه واهم أعماله، أما المبحث الثاني تعرضت فيه لمشروع **حسن حنفي** الموسوم بـ "التراث والتجديد" أما المبحث الثالث: ذكرت فيه أوجه الاغتراب في هذا المشروع.

الفصل الثالث: المعنون بـ "فكرة الاغتراب في باقي كتابات **حسن حنفي**" ويضم هو الآخر ثلاث مباحث الأول بينت فيه أوجه الاغتراب في باقي الكتابات، أما الثاني الحلول المقترحة من طرف **حسن حنفي** بينما الثالث ذكرت فيه أهم الانتقادات سواء كانت الذاتية أو من بعض المفكرين العرب المعاصرين له الموجهة لفكره .

الخاتمة: بينت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

ومن بين الصعوبات التي صادفتها في هذه الدراسة طبيعة الموضوع وتشعبه في الجانب التاريخي ما أدى إلى صعوبة وضع خطة محكمة له، كذلك قلة الدراسات عن **حسن حنفي** وخاصة في فكرة الاغتراب التاريخي ما جعلني استعين ببعض الدراسات السابقة لفكرة الاغتراب بصفة عامة التي من بينها :

- مجلة دراسات العدد الأول .
- **جديدي زليخة**، الاغتراب، مجلة .
- **مريامة بريشي**، الاغتراب مفهوم ودلالات .

وكذا بعض الكتب المتمثلة في:

- **ناهض حتر** التراث الغرب والثورة.
- **علي حرب**، أوهام النخبة أو نقد المثقف، وغيرها من الدراسات السابقة .

مدخل مفاهيمي

تعريف الاغتراب لغة

1- في اللغة العربية

شغلت فكرة الاغتراب اهتمام كبير لدى العرب حيث يتجلى ذلك من خلال وجوده في المعاجم العربية، ففي معجم لسان العرب لابن منظور يظهر معنى الاغتراب كما يلي: "غربت الشمس تغرب غروبا ومغربنا في المغرب، والغرب الذهاب والتنحي عن الناس وقد غرب عنا يغرب غربا، وغرب واغرب وأغربه أي نحاه والغربة والغرب النزوح عن الوطن والاغتراب واغترب الرجل نكح في الغرائب وتزوج في غير أقاربه واغرب الرجل جاء بشيء غريب واغرب عليه واغرب به صنع به صنعا قبيحا".[1]

والدلالة نفسها تعاد وتتكرر في المعجم المحيط :"الغربة بالضم النزوح عن الوطن وأيضا الاغتراب ونجد أيضا غرب غاب غرب وبعد واغترب تزوج من غير أقاربه".[2]

كما يظهر معنى الاغتراب في معجم جميل صليبا الذي ورد كما يلي: "أن الغربة مرادفة المغيبة لأن غيبة الشيء غرر به ومنه قولهم غاب الشيء في الشيء أي توارى فيه ومرادفه أيضا الاستلاب لان غربة النفس استلاب حريتها"[3]

حيث يظهر معنى الاغتراب في اللغة العربية بمعنى الابتعاد والانفصال سواء كان ذلك اجتماعيا، نفسيا، اقتصاديا.....إلى آخره، وهذا ما يؤكده إبراهيم مذكور في معجمه أن الاغتراب لغة: "هو البعد عن الأهل والوطن، والاغتراب الذهني مرض نفسي يحول دون سلوك المريض سلوكا سويا وكأنه غريب عن مجتمعه ولذلك يلجا إلى عزلة عنه".[4]

من خلال ما تم عرضه حول معنى الاغتراب في اللغة العربية الذي يظهر جليا في معاجمها على اختلاف دلالاتها على أنه البعد عن الوطن والانفصال عن الآخرين ،سواء كان اغتراب عن الذات، أو عن الآخرين ابتعادا مكانيا أو اجتماعي، وهذا ما يؤكده يحيى

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، (د ط)، القاهرة، مصر، (دس)، ص 3225

[2]- الجوهري، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956، ص:191.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، لبنان، 1982، ص 765.

[4]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د ط)، القاهرة، مصر، 1983، ص 16.

العبد الله بقوله: "ترد الكلمة العربية غربة في المعاجم العربية لتدل على معنى النوى والبعد فغريب أي بعيد عن وطنه والجمع غرباء، والأنثى غريبة والغرباء هم الأباعد واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه وعلى هذا النحو فالكلمة العربية تدل على معنيين فالأول يدل على الغربة المكانية ،والثاني يدل على الغربة الاجتماعية".[1]

ومن جهة أخرى يظهر معنى الاغتراب دائما في اللغة العربية حيث نقول :"غرب أي ذهب وتنحى من الناس والتغرب يعني البعد والغربة والغرب يعني النزوح عن الوطن والغريب هو البعيد عن وطنه".[2]

2- في اللغة الأجنبية:

لقد كان استعمال لفظة الاغتراب في اللغة الأجنبية بارزا للتعبير عن معناه من خلال الانفصال الذي يتجلى من في ما جاء في المعاجم والقواميس الأجنبية، حيث نجد في معجم لاروس في اللغة الفرنسية أن معنى الاغتراب كما يلي:"الحالة التي تنتج عن الترك أو المنع من حق طبيعي قبول استلاب حرية الإنسان".[3]

بمعنى أن الشخص يصبح فاقدا لحريته ذلك نتيجة للظروف السائدة في المحيط الذي يعيش فيه، ومنه يصبح فاقدا أو مستلبا لحقوقه، وبالتالي منفصلا عنها، بينما ترد لفظة الاغتراب في اللغة الألمانية على أنها :"النقل بواسطة السطو والسلب والأخذ عنوة".[4]

كما أن كلمة الاغتراب "ترتبط بالغربة entfremung وهذا الاصطلاح يعني التغريب ventremdung أو السطو أو السلب وهو يضع اللفظ الألماني fremd مقابل اللفظ اللاتيني alienus واللفظ الإنجليزي حيث يعني الانتماء إلى آخر أو التعلق به".[5]

---

[1]- يحيى العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 21.

[2]- جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان 2012، جامعة وادي سوف، الجزائر، ص 348.

[3]- Grand la rousse de la langue francaise,volume1,paris,1971,p,118

[4]-نقلا عن ريتشارد شاخت،الاغتراب،تر:كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص64.

[5]- نفس المرجع، ص65.

حيث أن لفظة الاغتراب في اللغة الألمانية تعني نزع حق أو بالأحرى حقوق بالقوة من الأفراد، كما تعني انفصال الإنسان عن ذاته متتبعا في ذلك شخصا ما أو ديانة أو دولة على سبيل المثال بمحض إرادته بدافع الإعجاب أو ما شابه ذلك والتعلق به

وتشير مريامة بريشي في مقال لها بعنوان الاغتراب مفهوم ودلالات على ان لفظة الاغتراب تفيد في معناها ما يلي: "إن المقابل للكلمة العربية اغتراب هو الكلمة الانجليزية alienation والكلمة الفرنسية aliènation وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني alinare الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر أو يعني الانتزاع أو الإزالة، كما أن هذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي alianus الذي يدل على الآخر سواء كاسم أو صفة"[1]

بمعنى أن لفظ الاغتراب يتجلى في نقل الملكية سواء كانت لفرد أو جماعة أو انتزاعها من صاحبها عنوة باستخدام القوة ، كما أنها تعني أيضا الانفصال عن الذات وذلك بالانتماء إلى الآخرين.

ومن خلال ما تم تحليله حول لفظة الاغتراب ومعناها في اللغات سواء في اللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية وحتى الألمانية، وذلك بالرجوع إلى أصلها اللاتيني ، حيث ظهر أن الاغتراب في اللغة العربية يعني الاغتراب المكاني ، بينما تجلى معناه في اللغة الأجنبية في ثلاث معاني المتمثلة في :

- الاضطراب العقلي
- نقل الملكية
- الغربة بين البشر

تعريف الاغتراب اصطلاحا:

شهد مفهوم الاغتراب اهتمام الكثير من الفلاسفة والمفكرين عل اختلاف توجهاتهم الفكرية وتخصصاتهم المعرفية، حيث اختلفت الرؤى حول تحديد مفهومه، وضبطه ضبطا

[1]- مريامة بريشي، الاغتراب مفهوم ودلالات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مع نادية مصطفى الزرقاوي يوب، جامعة السانية، وهران، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد18، مارس 2015، ص198.

دقيقا، ففي الموسوعة الفلسفية لاندري لالاند (1867-1963) يظهر المعنى الاصطلاحي للاغتراب كما يلي:"في المعنى الحقوقي والقديم بيع أو تنازل عن حق إلى شخص آخر وهو مجازا: مجال حال المنتسب إلى آخر".[1]

كما يعرفه أيضا بـ"إن الشخصائية جهد متواصل، بحث عن الأماكن التي يمكن فيها الانتصار حاسم على كل الأشكال القمعية، والارتهانية الاقتصادية والاجتماعية والفكروية أن يؤدي إلى تحرير حقيقي للإنسان".[2]

حيث يرى لالاند من خلال ما جاء به حول المعنى الاصطلاحي للاغتراب على انه انتماء لشخص آخر، أو ملكيته له ومن جهة أخرى يبحث عن ذاته وتحريرها من خلال قمع كل الوسائل والطرق المؤدية للاغتراب.

كما يأخذ الاغتراب من خلال المعنى الاصطلاحي على اعتبار انه مصطلح قديم قدم الإنسان حسب مصطفى حسيبة انه"يدل على نوع من أنواع الانفصال والاستلاب ،وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيته وموطنه أو مكانه".[3]

بمعنى أن الإنسان يحس انه غريب عن كل شيء وحتى عن ذاته.

بينما يعرفه روجي غارودي "هو ازدواج الإنسان الذي خلق رموزا ومؤسسات ولم يعد يعترف عليها كنتاج لنشاطه فأصبح يعتبرها مستقلة عن إنسانيته وصعبة المنال".[4]

حيث يجد الإنسان نفسه غريبا عن كل ما ينتجه ذلك نتيجة للظروف والعوامل التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية ،وهذه الأخيرة تؤثر على سلوكات الفرد واتجاهه نحو المجتمع الذي يعيش فيه ،حيث يشعره بعدم الأمن والاستقرار الذي من خلاله يفقد القدرة على التواصل مع أفراد مجتمعه.

---

[1]- أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص 43.

[2]- المرجع نفسه، ص 43.

[3]- مصطفى حسيبه، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص 75.

[4]- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، (د ط)، تونس، 2004، ص 37.

وقد تم استخدام اللفظ اللاتيني القديم للاغتراب في اللغتين الفرنسية والانجليزية للدلالة على عدة معاني منها :

أ- المعنى القانوني:

وفي هذا الصدد يقول لزهر مساعدية في كتابه: "يدل الفعل اللاتيني alinare على تحويل شيء ما إلى شخص آخر وهذا يعني أن ما هو ملك لي يصبح ملكا لغيري، وتكون عملية نقل الملكية أما إرادية تتم وفقا لحرية الإنسان وأما جبرية تنتفي معها حريته".[1]

حيث يظهر جليا أن تحويل الملكية بإرادة الإنسان أو رغما عنه، على اعتبار أن الإنسان أصبح مثله مثل الأشياء يمكن التحكم به أو الممتلكات الأخرى أو بمعنى آخر أن الإنسان أصبح سلعة تباع وتشترى.

ب- المعنى الاجتماعي:

يقول لالاند في موسوعته"من الوجهة البيولوجية والاجتماعية، قد يكون من الخطأ أيضا تمييز الانسلاب العقلي بالقول أن الإنسان المعافى يكون متكيفا مع بيئته، بينما لا يكون المنسلب متكيفا معها"[2]

بينما يشير مساعدية إلى معنى الاغتراب الاجتماعي كما يلي: "يمكن أن يفيد الفعل اللاتيني alinare معنى التسبب في فتور علاقة ودية مع شخص آخر أو حدوث انفصال أو جعل شخص ما مكروها".[3]

بمعنى أن الاغتراب الاجتماعي يظهر من خلال علاقات الفرد مع الآخرين داخل المجتمع، والتي يهدف من خلالها إلى تحقيق متطلبات الحياة ويحدث ذلك الاضطراب نتيجة لإحساس الفرد بعدم القدرة على إتمام هذه العلاقات التي تربطه بأفراد مجتمعه كالصداقة مثلا، وهذا الاضطراب يتجلى من خلاله الشعور بالغربة تجاه هدا الصديق محاولا بذلك

[1]- لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، 2012، ص 12.

[2]- أندري لالاند، مرجع سابق، ص43.

[3]- لزهر مساعدية، مرجع سابق، ص13.

الهروب والانعزال بالابتعاد عن كل ما يربطه به ،حيث يقول بودون وف في معجمه أن الاغتراب الاجتماعي ما هو إلا "انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين".[1]

ج- المعنى السيكولوجي:

لقد ظهر المعنى السيكولوجي للفظة الاغتراب من خلال استخداماته التقليدية التي تعود إلى انجليزية العصر الوسيط ضاربا جذوره في اللغة اللاتينية القديمة فبوسع المرء أن يلاحظ بان لفظ alienation يدل على حالة فقدان الوعي أو شلل أوقصور القو ى العقلية أو الحواس لدى المرء كما هو الحال في نوبات الصرع أو ما يقع نتيجة لصدمة قوية.[2]

ذلك أن الإنسانيكون غريبا عن ذاته نتيجة للصراع الذي يحدث بين الدوافع والرغبات وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها، مما يجعله عاجزا حتى في حواسه وذلك نتيجة لانفصاله وابتعاده عن عقله، حيث أن الاغتراب النفسي يمثل حالة ذهنية يحس فيها الإنسان انه معزول عن ذاته أو عن مجتمعه، وهذا ما يؤكده ايريك فروم بقوله:"أن المعنى القديم للاغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص المجنون".[3]

حيث كان ذلك كله نتاج الظروف السائدة والتي أدت بالإنسان إلى الشعور بالعزلة عن ذاته وبالتالي فهو معزول عن مجتمعه .

د/المعنى الديني:

لقد كان الاغتراب الديني ، الذي يظهر من خلال الابتعاد والانفصال عن الذات الالاهية محل اهتمام الأديان، حيث يشير حسن محمد حسن حماد إلى ذلك من خلال قوله:"ويتعلق هذا المعنى بالانفصال عن الله فيما يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعاصي وقد ورد

[1]- بودون وف بوريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1986، ص 29.

[2]- لزهر مساعدية، مرجع سابق، ص 13.

[3]- حسن محمد حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، 2005، ص 40.

لفظ الاغتراب في الترجمات و الشروح اللاتينية للكتاب المقدس خاصة في النصوص التي تتحدث عن فكرة الخطيئة.[1]

حيث يظهر جليا أن معنى الاغتراب الديني هو الابتعاد عن الذات الالاهية وهذا ما سيتم التحدث عنه وتفسيره لاحقا في الكتابات اللاهوتية الأولى

[1]- حسن محمد حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، مرجع سابق، ص41.

الفصل الأول:

فكرة الاغتراب من منظور غربي

تمهيد:

يعتبر الاغتراب ظاهرة إنسانية منذ القديم، التي شغلت مختلف أنماط الحياة وكل الثقافات على مر العصور، الذي من مظاهره الحزن والقلق وفقدان التوازن الفكري والاجتماعي نتيجة للظروف المحيطة بالإنسان، حيث كان الغرب السباق في معالجة معنى الاغتراب وفي مختلف المجالات، لهذا يمكننا أن نتساءل حول مفهوم الاغتراب من خلال تطرق فلاسفة ومفكري الغرب على اختلاف توجهاتهم بـ: هل يمكن اعتبار أن فكرة الاغتراب من منظور غربي تأخذ معنى واحد ؟ أم معاني متعددة؟.

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى للاغتراب.

أ- في الكتابات اللاهوتية:

شهد مفهوم الاغتراب اهتمام العديد من الفلاسفة وذلك لتحديد معنى دقيق من خلال العودة إلى الجذور التاريخية لفكرة الاغتراب التي تظهر في الفكر اليوناني وخاصة في فلسفة **سقراط** من خلال مقولته الشهيرة : "اعرف نفسك بنفسك" حيث كان ذلك ردا على السفسطائيين وممارساتهم لجذب الآخرين بفن الخطابة والتلاعب بالألفاظ، محاولا في ذلك الحفاظ على حرية الأفراد وا إقناعهم بالتمسك بالأخلاق السامية والنبيلة، حيث تجرع السم وعدم التراجع عن أفكاره ودفع حياته ثمنا لما كان يدعو إليه حيث يقول **عبد الكريم سليم علي** في مقال له على أن: "الاغتراب ظاهرة لها جذوها التاريخية التي يمكن ملاحظتها في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة لدى بعض فلاسفة الإغريق مثل **سقراط** الذي جسد مفهوم الاغتراب فكرا وسلوكا بأطروحاته التي تؤكد على حرية الأفكار والحوار ورفضه التراجع ولو خطوة عن معتقداته".[1]

كما تظهر فكرة الاغتراب في الفكر اليوناني مع أفلاطون من خلال تقسيمه للعالم إلى عالم المثل مطلق وعالم الحس عالم الوجود وعالم الضلال، حيث كان يطمح إلى تحقيق وا إثبات الصورة المثالية التي كان يريدها لمجتمعه، ذلك دليل على عدم الرضا لما يعيشه

[1]- عبد الكريم سليم علي، الاغتراب في إشكالية المفهوم، مجلة الكلمة، العدد 96، أبريل 2015، ص

وسط مجتمعه الحقيقي ما جعله يحس بالغربة ويشير **إبراهيم محمود** إلى ذلك من خلال قوله: "لقد كان أفلاطون مغتربا بالنسبة لأخلاقيات عصره ومجتمعه ومع اعتبار الواقع ضمنا لفكرة كانت تتبلور في ذهنه طوال حياته سميت بالمثال تأكيدا على وجود الاغتراب".[1]

حيث تظهر فكرة الاغتراب جليا من خلال كتاب الجمهورية، الذي حاول من خلاله الوصول إلى مجتمع مثالي نتيجة لإحساسه بالغربة تجاه هذا المجتمع والمساهمة في بناء حياة راقية، على اعتبار أنه مطالب بإصلاح ذلك النظام الذي يرى فيه نوع من الفساد، كما تظهر فكرة الاغتراب جليا في البدايات الأولى من خلق ادم وتشكل حواء من أحد ضلوعه ثم هبوطها بعد ذلك إلى الأرض وهذا ما يتأكد في الإصحاح الثاني من سفر التكوين "فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فاخذ واحدة من أضلاعه وملا مكانها لحما، وبنا الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم".[2]

حيث يعتبر هذا أول انفصال في الكون، أما ثاني انفصال فيكمن في هبوط آدم من الجنة إلى الأرض الذي ورد في الإصحاح الثالث كما يلي: "فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها".

وذلك كعقاب لهما لمخالفتهما لأوامر الخالق ونزولهما إلى الأرض، هذا ما يؤكده **فيصل عباس** في كتابه :**جذور الاغتراب إلى التاريخ القديم** على أن مفهوم الاغتراب ليس من المفاهيم الحديثة بل هو أكثر قدما بقوله: "تبرز فكرة الاغتراب في سفر التكوين في المأساة الإنسانية المتعلقة بالخطيئة الأولى وسقوط الإنسان وانفصاله المتمثل في قصة آدم وحواء".[3]

بمعنى أن مفهوم الاغتراب ليس بالجديد بل هو قديم قدم الإنسان وتفكيره الذي يتجلى في خطيئة آدم وحواء ونزولهما إلى الأرض كعقاب لهما.

---

[1]- إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكافكاوي ورواية المسخ أنموذجا، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية، مجلد 15، العدد2، 1984، ص 8.

[2]- سفر التكوين، الإصحاح الثاني، الآية (21، 22)

[3]- نقلا عن فيصل عباس، جذور الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، ط1، 2007، ص 19.

كما يرى **حسن حماد** أن : "مفهوم الاغتراب ورد في العهدين القديم والجديد ليعبر عن معنيين "على اعتبار أن الأول يدل على انقطاع الصلة بين الإنسان والله وحدوث الانفصال بينهما نتيجة للمعاصي والخطايا التي يرتكبها الإنسان تجاه خالقه.

ومن جهة أخرى يؤكد **ريتشارد شاخت** اغتراب الإنسان وانفصاله عن الذات الإلهية من خلال ما يقوله **القديس بولس** في رسالته إلى أهل أفسوس كما يلي: "فأقول لكم واستحلفكم بالرب أن لا تسيروا بعد ذلك سيرة الوثنيين يتبعون مذهبهم الباطل بظلام بصائرهم وقد جعلهم جهلهم غرباء وعن حياة الله لقساوة قلوبهم فلما فقدوا كل حس استسلموا إلى الفجور فانغمسوا في كل فاحشة مستهترين".[1]

كما يشير من ناحية أخرى في الإصحاح الثاني من رسالة **بولس** لأهل أفسوس بقوله: "اذكروا أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيلي"،[2] حيث يتجلى معنى كلمة غرباء في الابتعاد عن الله والانغماس في الملذات وارتكاب المعاصي.

كما يظهر نفس المعنى في سفر المزامير الرابع والخمسين كالتالي: "اللهم باسمك خلصني وبقوتك أحكم لي، اسمع يا اله صلاتي، أصغ إلى كلام فمي لأن غرباء قد قاموا علي وعتاة طلبوا نفسي لم يجعلوا الله أمامهم".[3]

والمزمور المائة وأربعة وأربعون في نصه كما يلي: "أنقذني ونجني من أيدي الغرباء الذين تكلمت أفواههم بالباطل ويمينهم يمين كذب".[4]

حيث يظهر أن ما جاء في هذه النصوص من سفر المزامير يفيد في معناه الانفصال عن الذات الإلهية وانقطاع الصلة بها من خلال الانغماس في ملذات الحياة

---

[1]- ريتشارد شاخت، الاغتراب، مرجع سابق، ص 69.

[2]- الإصحاح الثاني، الآية 12.

[3]- سفر المزامير، الآية 54.

[4]- سفر المزامير، الآية 144.

الدنيا وا إتباع ما تمليه عليهم غرائزهم، بالابتعاد عن العبادة لله وحده بل كانوا يعيشون حياة الترف واللهو.

أما المعنى الثاني فيظهر من خلال الصنمية والاغتراب عن الذات على اعتبار أن فكرة الصنمية تمثل فكرة أساسية في مفهوم الاغتراب بما أن الصنم ما هو إلا من صنع الإنسان وعبادته له وهنا يظهر الاغتراب بالابتعاد عن الخالق وفقدان الإنسان لذاته مما يجعله بعيدا عن شخصه كذات وعن ما خلقه وبذلك فهو يعيش غريبا عن ذاته، حيث ورد هذا في العهد القديم من سفر المزامير وبالتحديد في المزمور المائة والخامس عشر: "أصنامهم فضة وذهب على أيدي الناس، لها أفواه ولا تتكلم لها أعين ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع، لها مناخير ولا تشم، لها أيد ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشي، ولا تنطق بحناجرها مثلما يكون صاحبها "[1].

كما يظهر معنى الاغتراب من خلال الصراع القائم بين الروح والجسد الذي عرفه الإنسان منذ نزول أب البشرية كعقاب له، حيث تعايش النفس الإنسانية صراعا محاولة في ذلك العودة إلى الموطن الأصلي وهذا ما ورد في العهد القديم كما يلي: "غريب أنا في الأرض، لا تخف عني وصاياك"[2]، كما ورد في العهد الجديد حول غربة الروح عن الجسد من خلال الصراع القائم بينهما وما تعيشه الروح من ألم محاولة في ذلك العودة إلى الطمأنينة والراحة من خلال رسالة **بولس** في قوله: "وأقول لكم: أسلكوا في الروح ولا تشبعوا شهوة الجسد فما يشتهيه الجسد يناقض الروح وما تشتهيه الروح يناقض الجسد، كل منهما يقاوم الآخر لئلا تعملوا ما تريدون"[3].

[1]- سفر المزامير، الآية 115.

[2]- العهد القديم، سفر المزامير، المزمور 119.

[3]- العهد الجديد أعمال الرسل، رسالة بولس إلى غلاطية.

يظهر معنى الاغتراب في الكتابات اللاهوتية الأولى سواء كان ذلك في الفلسفة اليونانية، أو من خلال ما ورد في العهدين القديم والجديد على أنه انفصال الإنسان عن ذاته وعن الذات الإلهية، وكل ذلك نتيجة لأفعاله تجاه نفسه وعبادته لما يخلقه، وتجاه خالقه لما يرتكبه من معاصي وبهذا فهو يأخذ معنى الانفصام والانفصال.

ب- عند فلاسفة العقد الاجتماعي:

لقد كان الاهتمام بفكرة الاغتراب في النظرية السياسية قبل يغل التي تتجلى عند فلاسفة العقد الاجتماعي من خلال نقل ملكية الجماعة إلى فرد في السيادة وهذا ما يؤكده **هوجوجروتيوس** (1583-1643) من خلال أنه: "ينظر إلى السلطة السيادية للمرء أو حقه في تقرير تصرفاته مثل حقه في الملكية، فكما يمكن تغريب الأشياء، أي نقل ملكيتها لشخص آخر يمكن نقل السلطة السيادية".[1]

حيث يرى **غرو تيوس** أن اغتراب الفرد يتأتى من خلال نقل ملكيته للآخر، وخاصة ما يتعلق بسيادته، وبالتالي تقرير مصيره من خلال السلطة السيادية ذلك أن الفرد ينقل كل ما يخصه في تقرير المصير إلى السلطة دونما تفكير في ذلك وتضحيته بملكيته لها لخدمة الصالح العام.

بينما ما يراه **جان جاك روسو** (1712-1778) من خلال تناوله لفكرة الاغتراب التي تجلت في معنيين، فالأول يمثل الاغتراب الإيجابي أو الطوعي، الذي يتمثل في تضحية الفرد بذاته من أجل الجماعة وذلك من خلال نقل سيادته وممتلكاته للجماعة على اعتبار أن مصلحته من مصلحتها كما أن منفعته من منفعتها، الذي يؤكده **شاخت** بقوله: "إن كلا منا يقدم للجماعة شخصه والقوى التي يحوزها باعتباره كذلك لتكون تحت التوجيه الأسمى للإرادة العامة ونقبل في إطار الجسد السياسي كل فرد باعتباره جزءا لا يتجزأ من الكل".[2]

---

[1]- ريتشارد شاخت، مرجع سابق، ص71.

[2]- المرجع نفسه،ص75

ذلك أن الفرد ينقل ملكيته الخاصة بحقه السياسي للجماعة على أنه يمثل جزء منها، على اعتبار أن ما يحكم الجماعة يحكمه ويتجلى ذلك من خلال تضحية الفرد بكامل حقوقه السياسية لتحقيق هدف سام ونبيل الذي يتمثل في قيام المجتمع خاصة ولا يصح ذلك إلا من خلال تخليه عن ملكيته الخاصة لأجل الجماعة .

بينما يظهر المعنى السلبي أو القسري من خلال نقده للحضارة على اعتبار أنها سلبت الإنسان حريته من خلال ممارسة الاستبداد والعبودية، على اعتبار أنها عامل من عوامل الفساد يفصل الإنسان عن الطبيعة مما يجعله غريبا عنها، حيث يظهر ذلك جليا من خلال تبعيته للمؤسسات الاجتماعية، ولهذا يظهر معنى الاغتراب في نظر روسو بأن هناك سلطة أخرى تتحكم فيها إرادة خارجة عنه .

وهذا ما يؤكده بقوله: "تنزع المشيئة العامة على الدوام إلى الصالح العام، لذا لابد أن يكون هذا الأخير هدف التشريع، ويكمن الصالح العام في المقام الأول في الحرية والمساواة".[1]

كما يشير **فالح عبد الجبار** في كتابه **الاستلاب** إلى: "أن حالة الخضوع لفرد تعني عند **روسو**، العبودية أو جماعة عبيد وسيد وليس مجتمعا، فالمجتمع عنده يقتضي وجود جسم سياسي والعقد الاجتماعي شرط ضروري لازم لكل سلطة شرعية، غياب العقد على هذا الأساس، لا يعني غياب السلطة بل غياب الشرعية، أي وجود الاستلاب، أي الاغتراب القسري".[2]

[1]- نعمون مسعود، التأسيس الفلسفي في فكرة حقوق الإنسان عند روسو، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف فريدة غيوة حيرش، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2009/2008، ص78.

[2]- فالح عبد الجبار، الاستلاب هوبز، لوك، روسو، هيغل، فويرباخ، ماركس، دار الفارابي للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2018، ص 49.

حيث يتفق **هوبز*** مع **روسو** في هذه النقطة من خلال كتابه التنين بقوله : "إن إسقاط حق إنسان ما في أي شيء هو تجريد له من حريته في أن يحول دون استفادة شخص آخر من حقه في نفس الشيء (...) فالحق يسقط إما بالتخلي عنه أو بنقله إلى شخص آخر".[1]

حيث يرى **هوبز** أن هذا العقد الاجتماعي يمثل الحالة المدنية التي تتمثل في سيادة الدولة، ويتجلى الاغتراب هنا من خلال تنازل الفرد عن حقه الطبيعي والعيش وسط الجماعة، ذلك أن ما يحكم الجماعة يحكمه، حيث يرى **هوبز** فيها تمثل الحل الأمثل للحالة التي تسبقها المتمثلة في الحالة الطبيعية وما يحكمها من فوضى وصراع ذلك أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان حسب قوله، وأن الإنسان أناني بطبعه والبقاء للأقوى، والتخلي عن الحالة الطبيعية في نظر **هوبز** هو كحل للقضاء على الفوضى والصراع داخل المجتمع وضمان الحياة لجميع الأفراد وذلك باختيار شخص يدبر شؤونهم حيث يقول في هذا الصدد "إنه القاضي فيما هو ضروري لتحقيق السلم وهو قاضي العقائد، إنه المشرع الوحيد، والقاضي الأعلى للمنازعات في فترات وحالات الحرب والسلم".[2]

حيث أن الإنسان تحكمه غريزة حب البقاء وذلك يظهر جليا في الحالة الطبيعية ووجود الإنسان في حرب دائم مما يجعله غريبا حتى عن ذاته، وحسب **هوبز** الحل الأمثل هو الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية، ويظهر ذلك من خلال دفاعه عن الحكم المطلق لضمان الأمن والأمان لجميع الأفراد من خلال اتفاقهم واختيارهم للحاكم المناسب وله

---

* - توماس هوبز: فيلسوف ولد عام 1588 ودخل أكسفورد وهو في الخامسة عشرة ومكث بها خمس سنوات يتلقى المنطق المدرسي والطبيعيات دون كبير اهتمام، ثم أخذ يطالع الآداب القديمة وبخاصة المؤرخين والشعراء، عمل في خدمة بيكون كاتما لسره ومعاونا له في نقل مؤلفاته إلى اللاتينية وفي سنة 1629 لم يكتب شيئا في الفلسفة حتى بلغ سن الأربعين، سافر إلى فرنسا فعرف فيها مبادئ إقليدس وعومل فيها باعتباره فيلسوفا مذكورا، اتضحت معالم فلسفته عام 1940خلال نشره كتاب (مبادئ القانون الطبيعي السياسي) بعدها ب10 سنوات نشر كتابه (لاوفيتان) هو "التنين الهائل" المذكور في سفر أيوب ويقصد به هوبز الحكم المطلق (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط2، 2000،ص ص:77-78.

[1] - فالح عبد الجبار، المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مجلة الكلمة، الكوفة، العدد1، خريف 2012،ص26.

[2] - Thomas Hobbes : Le viathan original dephilipe folliot diepper doc produit en version numirique, 2002,p36

السلطة المطلقة في ذلك هذا ما يؤكده في قوله: "إنها وحدة فعلية في شخص واحد وفي نفس الشخص، تتحقق عبر اتفاق كل واحد مع آخر بالصورة التي يكون الواحد يخاطب الآخر قائلا: إني أفوض هذا الشخص أو هذه الجمعية وأتخلى عن حقي في حكم نفسي لهذا الشخص أو لهذه الجمعية بشرط تخليك أيضا عن حقك بنفس الصورة وتفويضك له للقيام بجميع الأفعال".[1]

حيث يكون هذا الاختيار لحاكم باتفاق جميع الأفراد داخل المجتمع الواحد ويخول له جميع الصلاحيات، وذلك لضمان الأمن والاستقرار من خلال هذا الاختيار بضمان الخير للجميع ولهذا يمكن القول: "إن ذلك عمل اختياري والهدف من كافة الأعمال الاختيارية التي يقوم بها الإنسان هو ضمان بعض الخير لنفسه".[2]

ويتفق **جون لوك** *مع **هوبز** في موقفه هذا من خلال تخلي الأفراد عن حقوقهم ونقلها إلى المجتمع والتضحية لأجل منفعة الجماعة وضمان مصلحتها التي تمثل أهمية كبرى لدى أفراد المجتمع الواحد، حيث كان ذلك نتيجة للثورة المجيدة التي عاشتها انجلترا عام 1677م وتحقيق العلمانية وقيام الحكم على أساس الحق الطبيعي أو ما يسمى بالحكم الديمقراطي، حيث تظهر فكرة الاغتراب عند **لوك** من خلال نظريته في العقد الاجتماعي وتناوله حقوق الأفراد في المجتمع أو الدولة المتمثلة في حق الحرية، حق الحياة وحق الملكية وهذا الأخير الذي يمثل الحق الأساسي لحفظ الذات حيث يقول **محمود رجب**: "في حالة الطبيعة يعطى الإنسان حقا شرعيا في الملكية الخاصة سوى عمله اليدوي الفردي وحده، غير أن هذا الحق الطبيعي الذي يؤكد إلى جانب الملكية، الحياة والحرية أيضا، ليس وقفا على فرد دون آخر

[1]- Thomas Hobbes ibid. pp 11-12

[2]- ذيب حدة، مرجع سابق، ص 7 .

*- جون لوك: ولد جون لوك (1632-1704) في عائلة انجليزية متدينة كان والده محاميا ومن مؤلفاته (رسالة في التسامح الديني، مقالتان في الحكومة المدينة 1690،مقالة في العقل الإنساني) (مأخوذ من عبد الرضا حسين الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ط1، بيروت، لبنان، 2015، ص: 453)

وا إنما هو مشاع بين الجميع (...) أي الحق الطبيعي يتناسب قوة وضعفا مع قوى الفرد ومهاراته البدنية".[1]

حيث يرى **لوك** أنه يتعين على الأفراد الاتفاق فيما بينهم والمساهمة في قيام سلطة تستطيع حماية الحقوق الطبيعية وخاصة حق الملكية ويكون ذلك على حسب قدرات الأفراد من مهارات واستعدادات بدنية، وعلى الحكومة أو السلطة الاعتراف بحق الملكية.

حيث تظهر فكرة الاغتراب في كتابات **لوك**، التي تتجسد في الحالة المدنية التي عبر عنها بمجموعة من الألفاظ تدل في معناها عن الاغتراب كالتخلص من، التخلي أو التسليم، وذلك بنقل الحقوق الطبيعية والتخلي عنها بتسليمها للسلطة والمساهمة في قيام المجتمع السياسي حيث يقول **لوك** في هذا الصدد: "أنه متى قام كل فرد بالتخلص من هذه القوة الطبيعية ومتى قام بتسليمها إلى الجماعة، فحينئذ وحينئذ فقط يكون ثمة مجتمع سياسي"[2].

[1]- محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح،دار المعارف،ط3،القاهرة، مصر، 1988،ص56.

[2]- Contract ,ed, bqrker, London, oxford university,press,1847, p;7. Lock; j; an essay concerning the true original, extan, and endof"civil governement", in social

المبحث الثاني : فكرة الاغتراب في الفكر الغربي الحديث

أ- فيخته:

يظهر معنى الاغتراب عند الفيلسوف الألماني **يوهان غوتليب فيختـه** (1762-1814) في مصطلح التخارج* entausrung ويتمثل ذلك في رؤيته أن العالم الظاهري ما هو إلا نتاج للإبداع الروحي ويتجلى ذلك في تفسيره للحرية، حيث يرى **فيختـه** أن الحرية الإنسانية من منظور الوعي الأخلاقي ومن خلال علاقته بالعالم الظاهري[1].

بمعنى أن مفهوم الاغتراب حسب فيخته ما هو إلا مفهوم مثالي حيث يظهر ذلك جليا من خلال أن اغتراب الأنا ما هو إلا خلق عالم مجرد لا حياة ولا صراع فيه.

ففي كتابه غاية الإنسان يرى أن الأولوية للذات المفكرة والشرط الأول للمعرفة على اعتبار أن الأشياء الخارجية ما هي إلا صور في الذهن ويتبع في ذلك **كانـط** من خلال مقولتي الزمان والمكان وشبه ذلك بالثورة الكوبرنيكية وجعل الأنا مستقلة بذاتها، ونقد **كانـط** في واقعية الوعي، ويظهر ذلك جليا من خلال ما عايشه فيخته محاولا في ذلك محاربة الاستبداد في بلاده، لتحقيق حرية الأفرادبفعل الإرادة والو اجب الأخلاقي[2].

حيث يرى **فيختـه** أن المعرفة تتجسد من خلال الذات العارفة والعالم الخارجي ما هو إلا تمثلات ذهنية للواقع ولا يكون ذلك إلا بالشروط المتمثلة في مقولتي الزمان والمكان عند **كانط**، الذي اتفق معه **فيختـه** فيها، إلا أنه ينتقده في تقبل الذات أشياء خارجة عنها وأعطاها صفة المطلقية أي الأنا المطلق وحررها من اللا أنا، وتأثر **فيختـه بكانـط** فيما سماه بالثورة الكوبرنيكية بالذات، حيث يرجع ذلك لتأثره بما عاشه من خلال وقوع ألمانيا تحت

---

*- التخارج: علاقة منطقية بين كليين ليس بينهما عامل مشترك، أو بين صفتين لا يمكن حملهما على موضوع واحد، والتخارج مرادف للاستبعاد ومقابل للتداخل (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص260)

[1]- لزهر مسا عدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، مرجع سابق، ص22.

[2]- فيخته، غاية الإنسان، دراسة وترجمة: فوقية حسين محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، القاهرة، مصر، 2001، ص-ص: 40-43.

سيطرة الغزو الفرنسي-، محاولا في ذلك محاربة القوى المستبدة وتحقيق حرية الأفراد، ولا يكون ذلك إلا بالإرادة ونشر الوعي الأخلاقي في المجتمع لقهر ذلك الاغتراب.

كما أن **كريم حسين** أكد من خلال مقال له بعنوان فلسفة **فيخته** في إدراك جدلية الوعي والعالم في قوله أن: "إدراك جدلية العلاقة بين الوعي والعالم -تعد جوهر فلسفته- وتقوم على وحدة العلاقة بين العلم والعمل أو الضرورة والحرية على حد تعبير **كانط**، وا إخراج الذات من كونها نشاطا تفكيريا ونظريا (...) وكذلك تقوض فلسفته التمييز الكانطي الذي يقدمه بين العقل النظري والعقل العملي بجعل الأولوية للعقل العملي "[1].

حيث أن **فيخته** أسس لعلم المعرفة من خلال فلسفته التي تجسد وجود الذات دون العالم الذي تنشط فيه وهو بدوره لم يجمع بين ما هو نظري وعملي ذلك أنهما يمثلان مصدر واحد من خلال الذات المطلقة وهذا الذي يقول به **كانط** بالعقل العملي والعقل النظري الذي استلهم منه **فيخته** أفكاره، وفي نفس الوقت ينتقده في هذه النقطة بالذات .

من ما جاء به **فيخته** في فلسفته (فلسفة الذات)أو الو عي، ما اصطلح عليه بنظرية العلم، ذلك من خلال تأسيس شرط أساسي تقوم عليه الذات وما يسمى بالأنا المطلق حيث يقول في هذا الصدد: "تأمل في ذاتك وابعد نظرك عن كل ما حولك هذا هو الشرط الأول الذي تشترطه الفلسفة على معتنقيها، إن الأمر لا يتصل بأمر خارج عنك وا نما يتعلق بك أنت "[2]

بمعنى أن فيخته يرى أن العقل مبدأ للحرية بإعمال الإرادة البشرية التي تنبع من الذات حسبه ولا يكون ظهورها إلا من خلال الإرادة وخاصة الموهوبين منهم .

على اعتبار أن هذا المبدأ أساس الوعي الإنساني بصفة عامة الذي يقوم على العقل العملي ذلك انه استوحى هذه الفكرة من القانون الأخلاقي، ولا يتحقق هذا المبدأ إلا من

[1]- كريم حسين كريم، جدلية الوعي والعالم في فلسفة يوهان غوتليب فيخته، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 48، المجلد التاسع، 2006، ص: 312.

[2]- TraMs, Fichte(g) science of knowledge

خـلال جدليـة الـوعي التـي تتمثـل فـي ثـلاث مراحـل كـي يتخـارج الأنـا المطلـق عـن ذاتـه لتحقيـق الوجـود الأصـيل ففـي المرحلـة الأولـى وهـي مرحلـة الوضـع التـي تمثـل أول مراحـل الإدراك البشري من خلال التأمل حيث يقول: "فالتأمل هو الوسيلة للوصول إلى حقيقة الوعي وللقيـام بهـذه الفعاليـة علينـا أن نبدأ من قضيـة يسلم بها الجميع ولا يعارضـها وعنـد تجريدها نصل إلى أقصـر طـريق لتحقيـق هدفنا".[1]

على اعتبـار أن هذا المبدأ لا يحتاج إلى برهان، واضح بـذاته ولا يشوبـه أي غمـوض والمعروف بمبـدأ الهويـة أي ا هو ا، حيث يقول فيختـه فـي هذا الصـدد أن: "الواقعـة البسيطة مـن وقـائع الشعـور التـي يـدركها التأمـل هـي قضيـة (أ=أ) وهـي قضـية يقينيـة واضحـة لكـل إدراك"[2].

ذلك أن الحكم يقـوم علـى فعل الوضـع أي أن حكم الأنـا يقـوم علـى مبدأ أنـا هو أنـا الذي يمثل مبـدأ الهوية ويعود في ذلك إلى فعل التأمل .

فـي حين تظهـر مرحلـة المقابلـة علـى أنهـا عمليـة تقدم اللاأنـا لأجـل أن تعمـل فيهـا وتتخطـى حدودها الذاتيـة، حيث تمثل اللاأنـا العالم الخـارجي كـي يتخـارج الإنسـان عن ذاتـه مـن خـلال القيـم والقوانين، وحتـى المؤسسـات السياسية منهـا و الاقتصاديـة وهـذا مـا يؤكـده **فيختـه** فـي قولـه: "فالأنـا نشـاط ذاتـي فـي نظـام الطبيعـة (العالم) فعل أصـلي للشعور والعالم الخارجي هو اللاأنا، حدود الأنا ومن هنا هذا التقابل بين الأنا واللاأنا ومن مقاومـة الأنـا لـلا أنا ينشأ الأنا المطلق"[3].

بمعنـى أن مرحلـة المقابلـة تمثل نفس خصـائص وسمـات المرحلـة التـي تسبقها كمـا تسمى بنقيض الموضوع على حد قول **فيختـه** بـأن: "المبدأ الأول أو فعـل الوضـع متجـه نحـو المركـز وبذلك لا تدرك المعطيات الخارجية، إذن فـلا بد من فعل آخـر يجعل الموضـوعات قابلة للإدراك وهو فعل الأنا لغيره إن إدراك العالـم يتطلب إدراك الأنا اللا أنا معا".

---

[1]- Ibid .p

[2] - Ibid, p:

[3]- فيخته، غاية الإنسان، مرجع سابق، ص44.

بينما تظهر المرحلة الثالثة من خلال وحدة الأنا واللاأنا، حيث أن هذه العلاقة تصدر الأحكام المركبة التي بواسطتها يحدد إدراك الذات والعالم بهذا التفاعل الذي يتأكد من خلال ما جاء به في كتابه نظرية المعرفة بأن :"لا تشعر بوجودها إلا إذا حددتها اللا أنا، واللاأنا لا تتعين أو تثبت إلا إذا حددتها بالأنا وبتحديد كل منهما للآخر تنتج الطبيعة بأسرها".[1]

ب- شيللر: *

يعتبر الاغتراب ظاهرة إنسانية عرفت منذ تاريخ البشرية، من خلال إحساس الفرد أنه غريب داخل الجماعة، مما يعيقه على ممارسة نشاطاته وا إبداء آرائه، ما يدفعه إلى ترجمتها في أعمال فنية، حيث أشار المفكر الألماني **شيللر** (1957-1805) من خلال استخدامه للمصطلح اللاتيني alienation الذي يتجلى في معنيين، الأول سلبي أو الجانب اللاإنساني المتمثل في حرمان الإنسان من إنسانيته، والجانب الإيجابي الذي يدفع الإنسان إلى التأمل وفهم الذات مما يدعو إلى الإبداع .

حيث يتجلى ذلك الإبداع في مجموعة من الأعمال الفنية المختلفة، التي من خلالها يحاول الإنسان المبدع قهر الاغتراب بروح فنية نتيجة لما يعيشه داخل مجتمعه من تهميش وحرمان مما يفقده الإحساس بهويته، لكن اهتمامه بالجانب الفني الذي يبرز من خلاله ذاته بتعبيره الحر عن موقفه حول العالم، هذا من جهة ومن جهة أخرى يحاول الاستمتاع بهذه الأعمال والإبداعات الفنية المختلفة لتحقيق رغباته وميولاته لإشباعها.

حيث يشير **مجاهد عبد المنعم** في كتابه **جدل الجمال والاغتراب** إلى أن **شيلر**: "لم ينظر إلى الجمال على أنه عنصر في عمل فني ولا أنه جزء من النفس، بل جعله عملية

---

[1]- Fichte ,ibid ,p120.

*- شيللر جوهان كرستوف فردريك فون (1759-1805): فيلسوف ألماني شاعر وكاتب دراما، طور نظرية كانط في الأخلاق والعلم والجمال وعني أساسا بدور الفن والجمال في حياة الإنسان العقلانية وتاريخها، أصبح أستاذ للتاريخ وكتب عدة كتب تاريخية، يقوم علم الجمال عنده بالدور المركزي في تربية الطبيعة الحسية عند الإنسان كما يقوم علم الجمال بجعل الأخلاق أكثر كمالا (تدهوندر تش، دليل أكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصادي، تح: منصور محمد البابور، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ج2، (د ط)، (د ت)، ص516.

(...) وجوهر هذه العملية يكمن في التحرر من أسر الضرورة التي تحكم عالم المادة والأمر الأخلاقي الذي يحكم عالم العقل و الروح، والجمال هو وسيلتنا لهذا التحرر".[1]

بمعنى أن على الإنسان التحرر مما يعيشه من استلاب لحريته، وذلك بإثبات وجوده من خلال الإبداعات الفنية الجمالية، حيث يقول **شيلر** في هذا الصدد: "يجب أن يستعيد الإنسان نفسه من جديد في كل لحظة عن طريق الحياة الجمالية"[2].

حيث ربط **شيللر** بين الجمال والحرية على اعتبار أن هذه الحرية لا تقوم إلا إذا كان الإنسان متكاملا، وهذا ما يؤكده **عبد المنعم مجاهد** بقوله: "إن الجمال عند **شيلر** هو وسيلة إنقاذ للرجل الحسي حتى لا يكون أسير الحس وحده، لأن الحس وحده اغتراب، وا نقاذ الرجل الروحي حتى لا يكون أسير الروح وحدها (...) بل الجمال يخلق الشخصية المتكاملة الحسية ولكن عينها على ما هو روحي والروحية ولكنها لا تهمل عالم الحس".[3]

على اعتبار أن الفرد المبدع لا يكون تابعا لإحساساته وفقط، بل عليه اثبات وجوده من خلال موازنته بين ذاته وواقعه الذي يعيشه بأعماله الفنية المتواصلة و محاولة تغييره إلى ما هو أحسن، على حد قول **محمد عباس يوسف** في كتابه **الاغتراب والإبداع الفني** على أن للإبداع دور فعال لإثبات وجود الذات من خلال التعبير الحر للأفكار والانفعالات، كما أن تحضر الأمم لا يقاس بالتقدم التكنولوجي وفقط، بل بالقيم الجمالية والفن الرفيع كذلك [4].

---

[1]- مجاهد عبد المنعم مجاهد، جدل الجمال والاغتراب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 1986، ص69.

[2]- المرجع نفسه، ص 67

[3]- المرجع نفسه، ص70.

[4]- محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، القاهرة، 2004، ص-ص: 14-15.

المبحث الثالث : فكرة الاغتراب بعد هيغل

لقد كانت فكرة الاغتراب محل اهتمام الفيلسوف الألماني المثالي **هيغل**، التي تظهر جليا في كتابه **الذات والواقع**، و**الذات والموضوع** الذي يصطلح عليه بجدلية الوعي عبر مراحل تاريخه **فينومينولوجيا الروح** على اعتبار أن الروح غريبة عن الطبيعة من خلال الصراع القائم بين ا ليبين فيه تطور الوعي القائم على صراع الأضداد، من خلال الفكرة ونقيضها تظهر فكرة جديدة وهكذا دواليك وصولا إلى فكرة مطلقة أو ما سماه بالروح المطلق وهذا الصراع يتمثل في ثلاث مراحل، فالأولى تظهر من خلال اندماج الإنسان في مجتمعه، بينما تمثل المرحلة الثانية الوعي المغترب عن ذاته حسبه CONSCIENCE ALIENEالتي تتمثل في انفصال الفرد والمرحلة الثالثة والأخيرة التي يعود فيها الإنسان إلى ذاته وبالتالي تتكون وحدة جديدة التي من خلالها يتجاوز الاغتراب .

كما أن **هيغل** من خلال دراسته لفكرة الاغتراب لتفسير معناه، الذي يتجسد في اختلافه عن سابقيه وخاصة في الكتابات اللاهوتية، حيث يقول جميل صليبا في معجمه حول مفهوم الاغتراب عند **هيغل** هو:"أن إنسانا آخر أغلى من الأول، فالإنسان يضيع نفسه عندما يصبح غريبا عنها "[1].

ويظهر ذلك جليا من خلال ضياع الفرد وشعوره بأنه غريب في مجتمعه، وعليه تحديد هويته على اعتبار أنه غريب حتى عن ذاته من خلال استلاب حريته وعجزه عن تحقيقها، حيث يشير **حليم بركات** في كتابه **الاغتراب في الثقافة العربية** أن اهتمام **هيغل** بفكرة الاغتراب من خلال محاولاته لتحقيق حرية الإنسان، وذلك بقبوله لمصيره التاريخي، على اعتبار أن الاغتراب في مفهومه عند **هيغل** يتجسد في العجز الذي يعانيه الإنسان من

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص765.

خلال نقل الملكية، وبالتالي فهو عاجز عن تقرير مصيره، ولتجاوز هذا الشعور بالاغتراب لابد له من الانصهار في مجتمعه والاندماج فيه وبهذا فهو يحقق وحدة مركزية.[1]

أ- الاغتراب عند فيورباخ /كارل ماركس

1- فيورباخ*:(1804-1872)

لقد كان لفلسفة يغل الأثر البالغ في الفلسفات اللاحقة له، حيث نجد تلميذه **لودفيغ فيورباخ** يرى أن الروح المطلق عند **هيغل** ما هو إلا اغتراب للإنسان من خلال تقديسه للدين حيث كان اهتمامه واضحا في نقد فلسفة يغل وخاصة فينومينولوجيا الروح والدين أيضا الذي يتجلى في كتابه جوهر المسيحية بقوله : "في الجزء الأول أظهرت أن جوهر المسيحية يجب أن يقرأ مرتين، المرة الأولى كنقد للدين، والمرة الثانية كنقد لفلسفة يغل على وجه التحديد فينومينولوجيا الروح "[2].

كما أن **فيورباخ** يضع حدا لفلسفة **هيغل** واعتبارها تمثل نهاية الفلسفة الحديثة وخلق فلسفة جديدة بنقد هذه الفلسفة الحديثة حيث يقول في هذا الصدد :"إن فلسفة يغل تمثل اكتمال الفلسفة الحديثة لذلك فالضرورة التاريخية للفلسفة الجديدة تقتضي قبل كل شيء نقد فلسفة **هيغل**"[3].

حيث يذهب **فيورباخ** إلى نقد اللاهوت أولا ثم فلسفة **هيغل** التي تتجلى في الروحى المطلق الذي يمثل النظرة الصوفية **لهيغل**، وهذا ما يؤكده **روجي غارودي** في كتابه **فكر**

---

[1]- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص-ص:37-38.

*- فيورباخ:فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، ولد في 28 تموز 1804 في لاند شوت (بافاريا)، ومات في 13 أيلول 1872، درس اللاهوت في هايدلبرغ والفلسفة في برلين، حيث أخذ عن هيغل، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ارلانغن وكلف بالتدريس فيها، من بين كتبه تاريخ الفلسفة الجديدة من بيكون إلى سبينوزا (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص492)

[2]- لودفيغ فويرباخ، جوهر المسيحية، ترجمة:جورج برشين، تقديم وتعليق وتدقيق:نبيل فياض،دار الرافدين، ط2،بيروت، لبنان، 2017،ص

[3]- المرجع نفسه، ص

هيغـل بقولـه :"إن الله من وجهـة نظـر الـروح الـذاتي لا يمكـن أن يكـون متعاليـا خـارج الـوعي الإنساني، إنـه ليس موجودا لا وليس حيـا فيه، إنـه لا يمكن أن يكون متعاليا إلا فـي الكائن، كذلك لا يمكن أن يكون الله تعالى كروح كلي متميز من الأرواح،وا إن معرفة نفسـه هـي وعـي لنفسـه فـي الإنسـان ومعرفـة البشـر لله، هـي المعرفـة التـي تتقـدم وصـولا إلـى معرفـة الإنسـان لنفسه فـي الله"[1].

حيـث يـرى **فيوربـاخ** أن الـدين مـا هـو إلا اسـتلاب لعقـل الإنسـان علـى اعتبـار أن الإنسان يثبت ويدرك الصفات كلها لله وحده، وينفي عن نفسه كل شيء حيث يعيش مغتربا، ويقول فـي هذا الصـدد فـي كتابـه **أصـل الـدين** : "الـدين يستلب عقـل الإنسـان، حيـث يثبـت الإنسان في الله ما ينفيه عن نفسه "[2].

ب- كارل ماركس *:**(1818-1883)**

تظهر فكرة الاغتراب عند **كارل ماركس** من خلال حديثـه عن الإنسان المغترب عن ذاته، من خلال اغترابه عما ينتجه من عمل، حيث أثار الجانب الاقتصادي اهتمامه الذي يظهر من خـلال علاقـة الفـرد ونشاطه داخل المؤسسات التـي كانـت نتـاج إبداعـه ومن ثم صـار مغتربا عنها، أو بالأحرى عبدا لها وهذا ما يؤكده ماركس في قوله: "ويتم الأمر على هذا النحو وفي كل الحالات ينتج فيها العمل سلعا على العموم وتعتبر هذه الحقيقة بكل بساطة على أن الأشياء التي ينتجها العمل تصبح تواجهه كشيء غريب كقوة مستقلة عن المنتج "[3] بمعنى أن الإنسان يصبح غريبا عما ينتجه نظرا للظروف السائدة في المجتمع الذي تحكمه الرأسمالية أي الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، حيث نقد ماركس هذا النظام لما يحمله من

[1]- روجيه غارودي، فكر هيغل، تر: إلياس مرقص، دار الحقيقة، (د ط)، (د ت)، ص23

[2]- فيورباخ، أصل الدين، دراسة وترجمة: أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1991، ص26.

* karl marx: فيلسوف اقتصادي ألماني ولد في تريير المدينة الرينانية القديمة في 5آيار 1818 ومات في لندن في 14آذار 1883 (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص618)

[3]- وابل نعيمة، الاغتراب عند كارل ماركس، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف عبد المجيد دهوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص52.

سلبيات وأراد التخلي عنه ذلك أنه لا يخدم كل أفراد المجتمع، على اعتبار أن العمل يجسد ماهية الإنسان، كما يسمح له بالعيش والإبداع دائما، ذلك أن العمل هو الذي يحقق كيان الإنسان في حد ذاته، من خلال محاولة تطويره قدر استطاعته بكامل قدراته ومهاراته لتلبية حاجات الفرد والمجتمع المختلفة، وفي نفس الوقت إثبات ذاته كفرد داخل المجتمع، وحسب **ماركس** العامل هو الأساس أو كما يقول البنية التحتية التي يقوم عليها البناء ككل، كما أوضح **ماركس** أن الجذور التاريخية للاغتراب تظهر من خلال الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج حيث يقول في هذا الصدد أن :"الإنتاج يصبح موضوعا غريبا بالنسبة لمنتجه ولا يشعر منتجه بأي رابطة به وهذه العملية تولد اغترابا شاملا بسبب آلية الانشغال التي يتحكم بها رب العمل [1].

وبهذا يصبح الإنسان كآلة ينتج وفقط، ولا علاقة له بما ينتجه ويصبح غريبا عن هذا الإنتاج حيث، كانت معالجة **كارل ماركس** لفكرة الاغتراب ملموسة من الواقع المعاش على عكس **هيغل** الذي ربطها بالعقل وفقط .

كما يرى **ماركس** أنه لابد من القضاء على الاغتراب وقهره من خلال القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ولا يكون ذلك إلا من خلال الثورة [*]التي أرادها ماركس كانت نتاج النظام الرأسمالي الذي خلف مجتمع طبقي وعدم المساواة بين أفراده، ذلك أن الملكية الخاصة تمثل الشكل العام للاغتراب حسب ماركس، وعلى الطبقة الكادحة القيام بالثورة للتخلص من هذا الاغتراب، على اعتبار أن العمل المغترب يكبح إبداعات الفرد مما يشعره بالاغتراب حتى مع ذاته، حيث أن العامل يتقاضى أجر زهيد مقابل أعلى عمل ينجزه ويتعب لأجله.

[1] - إبراهيم محمود، حول الاغتراب الكافكاوي، مرجع سابق، ص82.

[*] - الثورة: مصطلح سياسي يعني الخروج عن الوضع الراهن وتغييره، سواء إلى وضع أفضل أو إلى أسوأ باندفاع يحركه عدم الرضا (أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تر: أحمد خليل، بيروت، لبنان، ص145)

من هنا يتضح أن الثورة التي يريدها **ماركس** هي ثورة الطبقة الكادحة التي تمثل الأغلبية والتي يصطلح عليها بالبروليتاريا **على الأوضاع السائدة في المجتمع .

كما يتفق **إميل دوركايم** مع **ماركس** بقوله :"كون الظروف الاقتصادية وتطورها قد أدت بالفعل إلى الاغتراب الناتج عن وجهة نظره، وعن اضطراب في الوعي الاجتماعي الأخلاقي فالاغتراب منبثق عن التحولات الاقتصادية التي طرأت على المجتمع بصورة فجائية و أدت إلى قلق الفرد من مجتمعه وبؤسه منه"[1].

حيث يجعل الفرد مغتربا حتى عن ذاته * نتيجة للقوانين التي وضعها النظام الرأسمالي الذي يتجلى في التناسب العكسي لعلاقة الفرد مع ما ينتجه، حيث يقول **كارل ماركس** في كتابه مخطوطات اقتصادية : "وتعبر قوانين الاقتصاد السياسي عن اغتراب العامل في موضوعه بالطريقة التالية كلما زاد ما ينتجه العامل قل لاما يستهلكه وكلما زادت القيم التي ينتجها أصبح تكثر تفاهة، وقلة شأنا، وكلما زادت مدنية موضوعه أصبح العامل أكثر عجزا وكلما زاد إبداع العمل، أصبح العامل أكثر غباءا وازدادت عبوديته للطبيعة "[2]

من هنا يمكن القول أن فكرة الاغتراب عند **ماركس** تهدف إلى كشف الاستغلال الذي قام عليه النظام الرأسمالي ولابد من إلغاء العلاقات المؤدية إلى الشعور بالاغتراب وبالتالي إلغاء النظام الرأسمالي وتحرير الإنسان أو الفرد من الظروف الاجتماعية التي

** - البروليتا ريا :هي الطبقة العمالية المنتجة التي لا تملك نصيبا من الثورة ولا تتمتع بأي ضمانات في الحياة وتعاني من الفقر نتيجة الاستغلال الرأسمالي لها (إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، عربي إنجليزي، ص134)

[1] - قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، مجلة دورية، العدد الأول، المجلد العاشر، 1979، ص28-29

* - **اغتراب الذات:**هي حالة يدركها الفرد عن ذاته كمغترب أي انه أضحى نافرا أو مغتربا عن ذاته وأصبحت الذات أداة مغتربة لا تعرف ما ذا تريد، وهي عدم القدرة على تواصل الفرد مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه وبين إحساسه بنفسه في الواقع (جديدي زليخة، مرجع سابق، ص353).

[2] - كارل ماركس: المخطوطات الاقتصادية والفلسفية، تر: محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة، (د ط)، القاهرة، مصر، 1844، ص70.

خلقها، على اعتبار أنها تجرده من ماهيته مما يجعله مغتربا عن طبيعته الإنسانية، حيث يشير **هربرت ماركيز** في كتابه **العقل والثورة** إلى: "إن العامل المغترب الناتج عن عمله في الوقت ذاته مغترب عن ذاته، ولا يعود عمله منتميا إليه، وبدل تملك غيره له على حدوث نزع للملكية يمس ماهية الإنسان ذاتها، إن العمل في شكله الصحيح وسيط يستخدمه الإنسان في تحقيق ذاته على النحو الصحيح، وفي سبيل تنمية إمكاناته كاملة، ومن الواجب أن يكون الهدف من الاستخدام الواعي لقوى الطبيعة هو إرضاؤه وا ٍمتاعه، أما في صورته الراهنة فإنه شل كل الملكات الإنسانية ويحولها دون إشباعها "[1].

بمعنى أن إبداعات الإنسان لا تكون إلا من خلال أعماله التي تعبر عن كيانه كموجود والتي يحاول تطويرها قدر الإمكان، ولكن ما إن تم إلغاؤها من خلال إلغاء ملكيتها ومنحها للآخرين مما يشعر الفرد أنه مقيد، ولا سبيل له في تحقيق إمكاناته والعمل بشكل صحيح

ب- الوجودية :

تمثل الوجودية تيارا فلسفيا معاصرا على اعتبار أنها تبحث في حياة الإنسان من خلال وجوده الواقعي، التي ترى أن الوجود يسبق الماهية، وذلك أن الإنسان مسؤول عن كل ما يتعلق بحياته في الواقع المعاش فهو صانع لهذه الحياة، التي تجعل الإنسان يواجه نوعا من القلق الذي يجعله يحس بالغربة تجاه العالم المحيط ولذلك ففكرة الاغتراب تجلت عن مشكلة وجودية من خلال إدراك الإنسان منذ البداية أن الحياة لا معنى لها .

وتظهر فكرة الاغتراب في الفكر الوجودي من خلال المقارنة بين الوجوديين و **هيغل** ومقارنة أخرى بين **هيغل** و**ماركس** وذلك من خلال محاولاتهم لقهر الاغتراب، الذي يتجلى في الحفاظ على حرية الفرد المتمثلة في التكنولوجيا حسب ماركس، ومن جهة أخرى يرى الوجوديون أن الآثار المترتبة عنها التي تمثل عامل للاغتراب [2] .

[1]- هربرت ماركيز، العقل والثورة، مرجع سابق، ص271

[2]- محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، مرجع سابق، ص19.

حيث تظهر فكرة الاغتراب في بداياتها مع**كير كجارد**(1813-1855) الواضع الأول للأسس الوجودية، الذي يرى أن فكرة الاغتراب تتجلى من خلال تخلي الفرد عن حريته وضياع حقوقه وبالتالي "وضع **كيركجارد** الأسس الأولى للوجودية، فالإنسان بوصفه الذات المفردة هو مركز البحث وأحواله الوجودية الكبرى مثل الموت والخطيئة والقلق والمخاطرة من المقومات الجوهرية لوجوده، والحرية والمسؤولية والاختيار هي المعاني الكبرى في حياته "[1].

حيث يرى **كيركجارد** من الواجب على الإنسان البحث حول مصيره من خلال القلق الدائم لإثبات حقيقته والتصدي لما سيواجهه من صعاب في الواقع وتحقيق إمكاناته، على اعتبار أنه المسؤول عن اختياراته لضمان جميع حقوقه في الحياة.

كما يرى أن فكرة الاغتراب تتجلى في ضياع حقوق الفرد وهذا ما يتأكد من خلال: " لم يستخدم **كيركجارد** مصطلح الاغتراب إلا أنه تعرض لقضية اغتراب الإنسان الحديث من خلال نقده ضياع هذا الإنسان في داخل الحشد وفقدانه لحريته ".

حيث تظهر فكرة الاغتراب جليا من خلال ما عاشه في حياته التي كانت مليئة بالألم والوحدة ونوع من الوحشية، ما جعله يرفض تخلي الفرد عن حريته داخل الجماعة على اعتبار أن جميع حقوقه تضيع من خلال هذا التخلي،كما كان لهذه الفكرة تأثيرا كبيرا في حياته ككل التي عدمت فيه الانسجام داخل المجتمع ومع كل أفراده، مما جعله يرفض الخضوع لكل شيء حيث كان منطويا على نفسه .

كما يرى أن الاغتراب يتجلى في تخلي الإنسان عن حريته الشخصية ووضعها تحت تصرف الآخرين التي تخلق نوع من العبودية للإنسان في حد ذاته، فهو يرى في المجتمع ذلك الشبح الذي وجد تطوره عن طريق وسائل الدعاية وما هو إلا قوة منحطة ومن خلال تخلي الإنسان عن حريته فهو غريب عن كل شيء، حيث بقي **كيركجارد** متمسكا

[1]- الدراجي زروخي، المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطباعة والنشر، ط1،غرداية، الجزائر، 2015، ص207.

بنظر ته لهذه الفكرة طيلة حياته حيث يقول في هذا الصدد:" ولكن إذا تعين علي أن أحيا ولم يبق لي إلا ساعة واحدة من الحياة لبذلتها بكل قواي في كل ما أقفت حياتي حتى الآن في محاربة مكمن الشر، ذلك الهذر الكافي الذي يسري بين الناس، ذلك الازدراء الدنس للوحدة".[1]

كما أن **مارتن هيدغر (1889-1976)** يعتبر من أنصار الوجودية الذي وضع مذهبا كاملا في الوجود، الذي يظهر جليا من خلال اهتمامه بالوجود البشري ككل، كما أن الفرق بينه وبين سابقيه يتمثل في الوصف الظاهري للمواقف وبالتالي كان اهتمامه منصبا حول **هيدغر** الموجود عامة، بداية من الأنا على اعتبار أن الوجود يحيط به ويؤلف كيانه، وبالتالي فهو جزء من البحث، الذي يظهر من خلال ما اصطلح عليه بالدازاين أو الآنية *التي تظهر في خواصها كأحوال للوجود ومن هنا تظهر أولوية الوجود بما هو موجود*[2].

حيث يرى أن الوجود يسبق الماهية مثله مثل سابقيه، ويظهر الفرق من خلال وصفه الظاهري بصفة عامة الذي يتجلى في مصطلح الدازاين وذلك في محاولة فهم الوجود والاهتمام به من خلال طرح مجموعة من التساؤلات حول مستقبل الفرد الذي يعيش من أجله ومحالة تحقيقه، حيث يشير **محمود رجب** في كتابه الميتافيزيقا على أن :"الموجود في اصطلاح **هيدغر**هو ما نتمكن من امتثاله وا إحصائه، أي هو كل ما يخضع لدراسة العلم، إنه مجموع الموضوعات،أما الوجود فهو لا يخضع لامتثال العلماء وا إحصائهم، إنه اللاموضوعي الذي لا يتأصل في عالم الحس"[3].

---

[1]- سميرة سلامي،الاغتراب في الشعر العباسي، القرن4 هـ،دار الينابيع، ط1، دمشق، 2000،ص45.

*- **الآنية:**اصطلاح فلسفي قديم، معناه تحقق الوجود العيني زعم (أبو البقاء) أنه مشتق من (إن) التي تفيد في اللغة العربية التأكيد والقوة في الوجود، قال:"ولهذا أطلقت الفلاسفة لفظ الآنية على واجب الوجود لذاته، لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود، وفي قوة الوجود، وهذا لفظ محدث ليس من كلام العرب "(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص169).

[2]- عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1980،ص-ص: 88-90.

[3]- محمود رجب، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين، منشأة المعارف، (د ط)،(د ت)،ص53.

كما تظهر فكرة الاغتراب حسب **هيدغر** من خلال التطورات الحاصلة المتمثلة في التقنية، ومكانة الفكر فيه حيث يقول في هذا الصدد :" هناك بالذات، بخطوة خاصة، تم متسائلا حول مصير الوجود الإنسان بلوغ الدرجة القصوى للتأمل، عليه أن يكتفي فقط بتهيئة حالة استعداد للكلام التي تحتاجها البشرية اليوم "[1].

حيث يرى أن هذه التقنية سلبت الإنسان حريته، وذلك من خلال سلبياتها على غرار الإيجابيات التي تحققها له .

ومن ناحية أخرى يشير **محمد كرد** في رسالته من خلال قوله : "ولهذا يرى **هيدغر** أن فعل مجاوزة الميتافيزيقا يعد اليوم ضرورة لابد منها من أجل استعادة حقيقة الوجود من جديدولن يكون ذلك بغرض تحميل الجواب وا نما بإثارة الأسئلة على الدوام وبهذا الشكل سننفتح على عصر يكون للفكر موقع قدم "[2] .

بينما ما يراه **جون بول سارتر*** في وجوديته أن وجود الآخر يمثل لي موتا حسبه من خلال أنه يحد من إمكاناتي وبالتالي فهو يرى أن موت الإنسان بوجود الآخر، حيث يعني بالموت اغتراب الإنسان وهذا ما يؤكده من خلال قوله : الغير هو الموت المستور لإمكاناتي وسقوطي هو وجود الغير "[3].

---

[1]- مارتن هيدغر، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، تر: فاطمة الجيوشي، دمشق، 1998، ص199.

[2]- كرد محمد، الشعر والوجود عند هيدغر، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم الفلسفة، إشراف البخاري حمانة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2012/2011،ص185.

*- جان بول سارتر :فيلسوف فرنسي يعتبر من أعظم فلاسفة المذهب الوجودي والجدلية ومن أبرز الشخصيات الفرنسية في القرن العشرين، ولد سارتر في عام 1905، كان سارتر كاتبا مسرحيا وفيلسوفا وناشطا سياسيا فرنسيا مشهورا، أثر في بعض المجالات المعرفية والدراسات الأدبية، وكان شخصية بارزة في كل من الفلسفة الوجودية والفلسفة الظواهرية، ومن أشهر كتبه "الوجود والعدم "فاز بجائزة نوبل في الأدب عام 1964لكنه رفضها لأن الكاتب في رأيه لا يجب أن يصبح مؤسسة توفي عام 1980(https://wwwsotor.com يوم09 جوان2020 على الساعة 10:00)

[3]- نقلا عن، عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، ص23

بمعنى أن الآخر يحد من إمكاناتي، ويظهر ذلك جليا من خلال شعور الإنسان انه مقيد بوجود الآخر، مما يفقده حريته في ممارسة نشاطاته المختلفة، هذا ما يجعله يعيش حالة اغتراب.

كما يرى أن الإنسان يولد ضعيفا ويستمر على هاته الوتيرة حتى موته حيث يؤكد **سارتر** أن وجود الآخر ما هو إلا جحيم من خلال قوله :"كل حي يولد بلا مبرر، ويستمر عن ضعف، ويموت مصادفة وهكذا يكون الإنسان شهوة لا جدوى منها"[1].

بمعنى أن وجود الآخر حسبه وجود زائف، وبهذا فهو يحكم على العلاقات مع الآخرين بالفشل، على اعتبار أن وجود الفرد لذاته وفقط .

حيث يشير **جون ماكوري** في كتابه **الوجودية** إلى: "أن جميع المحاولات التي تبذل للوصول إلى وجود أصيل مع الآخرين هي محاولات محكوم عليها بالفشل، ويبدو أن هذه الوجهة (...)التي اعتنقها **سارتر** على الأقل في الفترة التي كتب فيها"الوجود والعدم"[2].

حيث أن **سارتر** يرى أن الآخر وجود زائف لا محالة، على اعتبار أنه يمثل نقطة سوداء في حياته ولذلك فهو يحكم على فشل العلاقات من خلال نظرته التشاؤمية للآخر.

من هنا تظهر فكرة الاغتراب عند الوجودية وخاصة الملحدة أن الآخر وجوده مزيف، على اعتبار انه يمثل حاجز وذلك من خلال فشل العلاقات بين الأفراد عل حد قول **سارتر** "أن الغير هو الجحيم"[3]، وبالتالي فالإنسان يعيش حالات اغتراب سواء مع الآخرين أو مع ذاته من خلال قلقه الدائم حول مصيره .

بينما ما تراه الوجودية المؤمنة حول فكرة الاغتراب نتيجة لما يعيشه الإنسان من حالة قلق وذلك لمقاومة الوجود الزائف ومحاولة خلق علاقات مع الآخرين لقهر الاغتراب،

[1] -جان بول سارتر، الوجود والعدم، بحث في الأنطولوجيا الظاهراتية، تر:عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب،

[2] - جون ماكوري، الوجودية، تر:إمام عبد الفتاح إمام، مر: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، 1982،ص138.

[3] - جون ماكوري، المرجع نفسه،ص152.

والتمسك بالدين المسيحي والتسليم به، حيث يقول **غـابريال مارسيل** (1889-) أحد أقطاب الوجودية المؤمنة بأن "الإيمان هو شعور المرء أنه بمعنى ما في داخل الألوهية" [1] .

كما يشير في كتابه الخطوط الاولى لفلسفة ملموسة بقوله:"هناك توافق جوهري بين المسيحية وبين الطبيعة الانسانية، منذ الحين، بمقدار ما نتوغل في الطبيعة الانسانية، بمقدار ما نضع أنفسنا في محور الحقائق المسيحية الكبرى "[2].

حيث يقصد **مـارسيل** أن الإنسان يدرك وجوده من خلال المشاركة، وذلك بتأكيد وجوده من خلال وجود الآخرين، الذي عبر عنه من خلال كتابه يوميات ميتافيزيقية بقوله :"الواقع أن كل شيء يرجع إلى التمييز بين ما للإنسان وما عليه : ملكه ووجوده، غير انه من الصعب التمييز على شكل تصوري، ومع ذلك فينبغي أن يكون هذا ممكنا، إن ما يملكه الإنسان يمثل نوعا من التخارج بالنسبة إلى الذات"[3] .

بمعنى أن الإنسان لا يثبت وجوده إلا من خلال الإقرار بوجود الآخرين، أي الغير من حيث هو منسوب لذاته .

حيث يشير **عبد الرحمن بدوي** في كتابه **دراسات في الفلسفة الوجودية** على أن **مارسيل** يؤكد دائما بأن الإنسان يثبت وجوده من خلال تبادل العلاقات مع الغير التي تحكم سلوكاته وتنظيمها، وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين بتقويم أفعاله[4] .

من خلال ما تم تحليله حول معنى الاغتراب في الفكر الغربي على العموم أن الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية التي يشعر فيها الفرد بالعجز تجاه نفسه وتجاه الآخرين .

حيث يظهر أن معنى الاغتراب واحد بالابتعاد عن الآخرين أو حتى عن نفسه أو عن الله، ولكن يتعدد حسب أبعاده المختلفة (اقتصادي، اجتماعي، ديني، سياسي، . وغيرها من الأبعاد) .

---

[1]- عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص245.

[2]- غبريال مارسيل، الخطوط الأولى لفلسفة ملموسة، تر: قزحيا خوري،منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1988، ص131.

[3] عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص248.

[4] عبد الرحمن بدوي، المرجع نفسه، ص-ص: 250-253.

الفصل الثاني:

مشروع حنفي ومكانة الاغتراب فيه

تمهيد

تعتبر فكرة الاغتراب التاريخي من بين القضايا التي شغلت كثيرا الفكر العربي المعاصر، حيث كان للمفكرين العرب المعاصرين أمثال **محمد عابد الجابري**، **زكي نجيب محمود** وغيرهم الذين كان لهم دور كبير في معالجة مثل هذه القضية كما كان للمفكر المصري **حسن حنفي** رأيه الخاص في معالجتها، ذلك أنه حاول من خلال الدراسة والتحليل المعمق حل أزمة الوضع الراهن الذي يعيشه العالم العربي، وذلك من خلال مشروعه التراث والتجديد مبينا فيه أوجه الاغتراب التي تتجلى في شخص الفرد العربي، حيث يقول: "المشروع الضخم يريد به صاحبه تحرير الإنسان بشكل عام والإنسان العربي بشكل خاص من التخلف وا إعادة تشكيل عقله وفكره ووجدانه وتحريره من كل أشكال الاغتراب التي تحاصر وجوده من كل جهة وجانب "[1].

لقد كان لفكرة الاغتراب مشوار طويل عبر تاريخ البشرية، الذي مس حياة الإنسان في مختلف الجوانب حيث خصص لها **حسن حنفي** مشروعه النهضوي ليبين فيه أوجه الاغتراب، مما دعا للتساؤل التالي: هل استطاع **حسن حنفي** تبيان أوجه الاغتراب؟ وفيم تتمثل؟.

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق، ص20.

المبحث الأول : حسن حنفي، حياته وأعماله ومنهجه

1/ حياته :

ولد المفكر المصري **حسن حنفي حسنين أحمد** في **13** فيفري سنة **1935** في القاهرة و بها كان تعليمه ونشأته، وهو ينحدر من أسرة ريفية من بني سويف ،كان يهوى الرسم والموسيقى، دخل الجامعة سنة **1952** وتحصل سنة **1956**على ليسانس الآداب في الفلسفة، وسافر إلى فرنسا في السنة نفسها، حيث حاز على الدكتوراه من جامعة السور بون سنة **1966**، انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية أستاذا زائرا من سنة **1971** إلى حدود **1975** ، ثم كان سفره إلى المغرب ليستقر فيها بين **(1982_1984)** ولم يطل مقامه نتيجة طرد السلطات المغربية له بسبب رفضه الاعتذار عن محاضرة ألقاها عن "نظام الحكم في الإسلام "بدعوى من حزب الشورى بالاستقلال بالمغرب وهو من الأحزاب المعارضة، فعاد إلى مصر، قبل أن يشد الرحال مجددا في اتجاه طوكيو مستشارا علميا لجامعة الأمم المتحدة ما بين **(1985_1987)** واثر عودته إلى مصر صيف **1987** شرع في إصدار طبعة مصرية شعبية لكتابه " من العقيدة إلى الثورة"[1]، كما أشرف مع آخرين على إعادة تأسيس الجمعية الفلسفية المصرية عام **1989** وشغل منصب السكرتير العام لها .[2]

وعلاوة على إتقانه أصول اللغة العربية فإنه يجيد الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وهو ما مكنه من العمل كأستاذ زائر في عدد من الجامعات بالعالم منها جامعة تمبل **(فيلادلفيا)** **(1971_ 1975)**، جامعة فاس بالمغرب **(1982_1984)**، جامعة طوكيو باليابان**(1984_1985)** .

---

[1] http://www.diwan alarab.com يوم 08 مارس 2020 على الساعة 15:00

[2] http// www.arabphilo sophers.com حسن حنفي ،18مارس 2020،الساعة:11:00.

استهل **حنفي** مسيرته العلمية بنشر كتاب (**المعتمد في أصول الفقه**)**لأبي الحسين البصري**، وقد صدر في جزأين بدمشق **1964**[1]، وهو من منظري تيار اليسار الإسلامي [*]وتيار علم الاستغراب [**]،وأحد المفكرين العرب المعاصرين ،له حضوره الخاص في شرق آسيا خصوصا اندونيسيا، وفي المغرب العربي والجزائر بالخصوص، مثل الفلسفة عربيا في منظمة اليونسكو في الاحتفال بيوم الفلسفة فهو متقن اللغات الأجنبية، وقد قال " **نصر حامد أبو زيد** "تلميذه يوما :إني لأغار منه في تعدد لسانه،له قدرات لغوية وعلمية وا إنتاج فكري فاق العشرين كتابا، فالرجل متواضع ويصغي للجميع، ويريد التعلم من الآخرين، ويثبت انتقاداتهم في مؤلفاته ويشير عليها و يعترف بها [2] .

2/ أعماله :

تتلخص أعمال **حسن حنفي** في مجموعة من المؤلفات أبرزها:" **التراث والتجديد** "،**من العقيدة إلى الثورة**"،**من النقل إلى الإبداع**"،"**من الفناء إلى البقاء**"،"**مقدمة في علم الاستغراب** "،"**من النص إلى الواقع** "وغيرها من المؤلفات [3]، تتمثل في :

<u>الموقف من التراث الغربي:</u>

ظاهريات التأويل محاولة لتفسير وجودي للعهد الجديد(مترجم) 2006/1965

تأويل الظاهريات، الحالة الراهنة للمنهج الظاهرياتي وتطبيقه في الظاهرة الدينية (مترجم)2006/1966

---

[1] http://www.diwan alarab.com مرجع سابق

[*] تيار اليسار الإسلامي :هو تيار فكري ذو مرجعية إسلامية ظهر بمصر، من أبرز منظريه المفكر العربي حسن حنفي، وفي تونس ظهر كتيار على هامش الحركة الإسلامية، منذ نهاية السبعينات، من ابرز قيادات هذا التيار أحميدة النيفر والصحفي صلاح الدين الجو رشي

[**] تيار علم الاستغراب :هو العلم الذي يهتم بدراسة الغرب (أمريكا وأوروبا)من جميع النواحي العقائدية والتشريعية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والفكرية

[2] بومدين بوزيد،التراث ومجتمعات المعرفة، منشورات الاحتفال التراث، ط1،الجزائر ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان ،2009،ص143.

[3] محمد حلمي عبد الوهاب ،مقال جدل الأصالة والمعاصرة في التراث والتجديد،جريدة العرب الدولية العدد11، 2010،ص117.

فيشته فيلسوف المقاومة 2003[1]

فكر النهضة:

دراسات فلسفية 1987

الدين والثورة في مصر (8أجزاء) 1989

حوار المشرق والمغرب 1990

هموم الفكر والوطن (جزءان)1997

حوار الأجيال 1998

جمال الدين الأفغاني 1998

الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي 1998

حصار الزمن(ثلاثة أجزاء)2004

محمد إقبال فيلسوف الذاتية 2009

في الفكر السياسي:

من مانهاتن إلى بغداد2004

جذور التسلط وآفاق الحرية 2005

وطن بلا صاحب2008

نظرية الدوائر الثلاث، مصر والعرب والعالم 2008[2]

الواقع العربي الراهن 2011

الثورة المصرية في عامها الأول2001

تحقيق ونقد:

المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري(جزآن) 1964

الحكومة الإسلامية للخميني 1979[3]

---

[1] http//wwwdiwanalara.com. مرجع سابق

[2] http//arabphilosophers.com. مرجع سابق

[3] http//arabphilosophers.com مرجع سابق

جهاد النفس للخميني 1979

<u>ترجمات :</u>

نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط 1968

رسالة في اللاهوت والسياسة اسبينوزا 1973

لسنج تربية الجنس البشري 1977

وصدر له بالإنكليزية :

الحوار الديني والثورة 1977

الإسلام في العصر الحديث (جزآن) 1995

<u>وبالفرنسية :</u>

مناهج التأويل 1965

تأويل الظاهريات 1966

كما حظيت أعماله بدراسات متخصصة منها :

الأنا والآخر/ أحمد عبد الحليم عطية [1]

3/ منهجه:

يعتبر الحديث عن فلسفة المفكر المصري **حسن حنفي** التي تظهر جليا في كتاباته حيث عالج من خلالها قضايا مختلفة تلامس الصعوبات التي يعايشها المجتمع العربي للتخلص من التبعية والاغتراب الذي يحول بينه وبين التقدم والتطور الملحوظ الذي تشهده المجتمعات الغربية، متبعا في ذلك المنهج المناسب لهذه الدراسة، حيث استمد **حنفي** منطلقاته الفكرية من الواقع الذي يعيشه ما حز فيه النهوض به لمواكبة التطورات الحاصلة، وذلك بتغيير الواقع وتطويره إلى الأفضل حيث يقول **حنفي** في هذا الصدد: "فمتى تتغير مفاهيم عصر النهضة إلى مفاهيم الانتفاضة، المقاومة والشهادة والرفض

[1] http//wwwdiwanalarab.com مرجع سابق

والتمرد والاعتراض والثورة ؟مازالت فلسفتنا ونهضتنا بل و إيديولوجيتنا تقوم على النظر دون العمل، وعلى المعرفة قبل الفعل "[1] .

حيث يسعى **حنفي** من خلال فكره إلى الكشف عن أسباب التخلف الحضاري بداية بالواقع وتغييره، "ويؤكد **حسن حنفي** أن رسالة الإنسان في تحقيق المثل الأعلى لا تتحقق تمام التحقق إلا على الأرض وفي الواقع "[2] .

ولهذا يحث **حسن حنفي** الشعوب العربية إلى التخلص من التبعية والاغتراب وتحقيق الحرية، وبهذا فهو يولي للفلسفة والفيلسوف دورا مهما في تغيير الواقع ،"لابد في هذا السياق من موقف مشترك يتيح لمفكري هذه الأمة فرصة الإعلان عن الهوية الفلسفية بعد أن تزايدت الحاجة إلى ثوابت تيسر لنا القدرة على مواجهة التحديات التي تهدد المصير العربي برمته"[3] .

حيث حاول **حنفي** من خلال كتبه وبصفة خاصة مشروعه النهضوي الموسوم بالتراث والتجديد الإلمام بمواضع الاغتراب في المجتمعات العربية ودراسة تاريخها بالتركيز على التجارب الإنسانية من الماضي وصولا إلى الحاضر متبعا في ذلك المنهج المناسب، على اعتبار أن كل بحث في أي مجال من المجالات يتطلب منهجا معينا، ففيم يتمثل المنهج المناسب لهذه الدراسة ؟

حيث يظهر جليا تأثره البالغ بالفلسفة الغربية، التي استلهمها في اغلب الأحيان من فلاسفة الغرب أمثال **ماركس، فيشته،** وغيرهم كثيرون، ووصفه بالزئبقي نظرا لتلون أسلوبه، وذلك راجع لتأثره بفلاسفة الغرب حيث يقول في هذا الصدد :"كنت على ولع خاص بالرافضين مثل اسبينوزا وكيركجارد".

---

[1] حسن حنفي ،من مانهاتن إلى بغداد، مكتبة الشروق الدولية ،ط1 ،القاهر ،مصر،2004،ص282

[2] أحمد عبد الحليم عطية جدل الأنا والآخر، قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، مكتبة مدبولي،ط1 ، القاهرة ،1997،ص50.

[3] الجابري، علي حسين ،فلسفة التاريخ والحضارة، دار الكتاب الثقافي ،(د ط) الأردن /اربد،2005،ص426.

على اعتبار أن هذه الفئة الرافضة جاءت لتطهير النفس الإنسانية وتقريبها من خالقها بداية بالمسيحية التي كانت بدايتها مع كالفن، وذلك للرجوع إلى المسيحية الأولى، كما شهد العمل على الطهارة عند الهنود وذلك بوضع هيئة خاصة تعاقب كل من يرتكب خطآ وصولا إلى الحضارة الإسلامية، التي تتجلى ممارسة الطهارة فيها من خلال ممارسة آدابها بوجه عام .

ونظرا لإعجابه بفلاسفة الغرب الذي يتجسد في كتاباته ومن أمثلتها كتاب **فيشته فيلسوف المقاومة** فهو يقول في هذا الصدد: "وقد ظل ذلك حتى الآن، فأصبحت فينومينولوجيا حيث اكتملت المثالية الألمانية، وأصبح فيشته فيلسوف الأرض المحتلة، وفيلسوف المقاومة وفيلسوف البعث القومي مثلي الأعلى وأصبح اليسار الهيغلي بعد الكانطيين الجدد بالنسبة لي يمثل المرحلة الحالية التي تعيشها الأمة العربية والتي يعيشها تراثنا القديم"[1].

حيث يعد **فيشته** مثله الأعلى من خلال فلسفته، فحنفي يعد نفسه فشتيا وهذا ما يؤكده في كتابه فشته فيلسوف المقاومة بقوله :"كأنني ولدت فشتيا ظاهراتيا"[2].

حيث يغلب على كتاباته المنهج الفينومينولوجي وذلك بإرجاع الظواهر إلى أصلها حيث يشير في كتابه في فكرنا المعاصر أنه: "قد غلب على الجزأين منهج واحد وتحليل واحد، بالرغم من اختلاف المجالين والموضوعين وهو المنهج الشعوري الاجتماعي الذي يقوم بتحليل الظواهر الاجتماعية باعتبارها ظواهر شعورية حية في شعور الباحث ،لإقامة نوع من الفينومينولوجيا *الاجتماعية، الهدف منها مخاطبة الجماهير العربية بأسلوب مباشر،

---

[1] حسن حنفي، دراسات فلسفية ،مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)،القاهرة ،(د ت)، ص403.

[2] حسن حنفي، فشته فيلسوف المقاومة ،المجلس الأعلى للثقافة (د ط)،2002، ص13

* علم الظواهر phénoménologie:هو الدراسة الوصفية لمجموع الظواهر كما هي عليه في الزمان والمكان وهو دراسة ظواهر الوجود عامة وكان الغرض منه تحديد بنية الظاهرة ومعرفة الشروط العامة لحدوثها، ولهذا العلم مرحلتان : الأولى دراسة وصفية وتحليلية والثانية تفسير تكون الظاهرة وبيان ماهيتها ويطلق علم ظواهر الفكر phénoménologie de l'esprit عند هيقل على تحليل المراحل التي يمر بها الشعور في انتقاله من المعرفة الحسية إلى معرفة الذات حتى يبلغ درجة العلم المطلق وعلم الظواهر الوجودي phénoménologie l extentielle هو العلم المشتمل على وصف ما يحيط

وتجاوز المناهج العلمية الأكاديمية الإحصائية النظرية أو التطبيقية من أجل اتصال مباشر بالفكر ورؤية مباشرة للواقع"[1] .

كما يشير **عبد الحليم عطية** إلى أن منطلقات **حسن حنفي** كانت "في البداية من الظواهر العلمية لتفسير الدين ،وفق التطور الحاصل وبالتفاف حاد، يعود ويطلب إرجاع العلوم الإنسانية إلى الوحي، وتطرح بهذا قضية التراث أو حضور التراث كمفهوم نهضوي في المعترك الإيديولوجي العربي المعاصر الذي يحكمه التناقض بين مكوناته الذاتية ومكوناته الموضوعية داخل الوعي العربي الراهن "[2]

حيث اهتم **حسن حنفي** في دراسته بتحقيق الموضوعية في دراسة العالم العربي، لذلك فهو ينقد المستشرقين بعدم إتباعهم المنهج المناسب في دراساتهم للوحي الإسلامي الذي يصطلح عليه "بخطأ النعرة العلمية" بقوله : "إن المستشرق يعرف في قرارة نفسه أن التفسير الوحيد للظاهرة هو إرجاعها إلى أصولها في الوحي، ومع ذلك يدير ظهره ويحاول إيجاد أصول تاريخية واجتماعية لها ،لا يعني ذلك توجيه نداء للباحثين لتراثنا القديم أن يؤمنوا أولا بالوحي والإسلامي ثم يبحثوا ثانية في تراثنا القديم بل يعني أن الباحث يمكنه أن يصف نشأة التراث وتطوره وكيفية خروجه من مصادره الأولى "[3] .

حيث يؤكد حنفي على غياب الموضوعية في دراسات المستشرقين وتفسيرهم للوحي الإسلامي، وذلك راجع لإنكارهم له وبالتالي يستحيل عليهم إرجاع الظواهر إلى أصلها، "فالباحث المستشرق إما أن يرى الظاهرة موضوع الدراسة فيبعد تفسيرها الحقيقي ويعطي بدلا

بالمرء من شروط واقعه تحدد موقفه وهو مقابل لعلم الظواهر المتعالي (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص35_36)

[1] حسن حنفي ،قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر(1)،التنوير للنشر ،(د ط)،القاهرة ،مصر،1981،ص8

[2] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والآخر، مرجع سابق، ص132

[3] حسن حنفي ،التراث والتجديد،،مصدر سابق ،ص72

من ذلك تفسيرا مرتبطا بأبنيته النظرية وصوره الفكرية ، وفي الحالتين يسقط الباحث صوره الذهنية وأبنيته النظرية على بحثه فتغيب الموضوعية "[1] .

حيث يشير **حنفي** إلى أن التحدي ليسفي الأزمة وا إنما في المنهج الذي يتوافق وموضوع الدراسة فهو يقول في هذا الصدد :إنّ التحدي الآن ليس هو الأزمة وا إنما المدخل إليها ليس القضية وا إنما طريقة التعامل معها ومعالجتها، فالأزمة في المنهج قبل أن تكون في الموضوع، فالموضوع واحد منذ مائتي عام، لما تخلف المسلمون وتقدم غيرهم كما سأل **شكيب أرسلان**، أسباب التخلف وشروط النهضة كما عرض **مالك بن نبي**، والأزمة في كيفية المقاربة، التشخيص والحل ،الوصف والمخرج، الإدراك والتغيير"[2] .

ولهذا **فحنفي** يرى أن المنهج الفينومينولوجي هو المنهج المناسب على اعتبار أن "الفينومينولوجيا تتعلق عموما بدراسة وصفية أولية للمعطى الظاهراتي لأجل تشكيل صورة مجردة، وهذه الوصفية ترتبط بضرورة تحديد الشروط العامة للظاهرة باعتبارها نفسها تمثل بعدا جوهريا للكائن"[3] .

وذلك لإدراك العلاقة بين الذات والموضوع من خلال دراسة **حسن حنفي** لتراث الجماهير العربية متخذا في ذلك جميع جوانب الحياة فهو يرى أن "التراث هو ذلك المخزون النفسي لدى الجماهير، فهو يعد بمثابة ظاهرة ثقافية حضارية (...)فهو يسعى لقراءة التراث وتجديده قصد التوصل إلى مشروع يرتقي بالتراث إلى زمننا الراهن ومواكبة العصر، ذلك أن المنهج الفينومينولوجي يساعد على كشف ماهيات الأشياء وتحليل الترسبات الفكرية التي أعاقت ونمطت الفكر "[4] .

---

[1] جيلالي بوبكر، التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، قراءة في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري، عالم الكتب الحديث ط1،اربد،2011،ص144.

[2] حسن حنفي ،حصار الزمن ،الحاضر (إشكالات)،مركز الكتاب للنشر ،ط1،القاهرة ،مصر ،2004،ص56

[3] عبد الرحمان بدوي،موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت ،ص542

[4] www,univ-soukahras,dz/.

بمعنى أن **حنفي** يعمل على تغيير العالم وما فيه من موجودات إلى ظواهر تسهل دراستها من أجل الوصول إلى اليقين ، بالإضافة إلى المنهج الظواهري اعتمد **حنفي** على المنهج التأويلي أيضا و ذلك لتسهيل كل ما هو غامض ومبهم الذي مارسه السابقين عليه أمثال **ابن سينا وابن رشد** وعلماء أصول الفقه إلا أنه ازدهر وتطور إلى ما يصطلح عليه بـ "علم النص" أو "الهرمينوطيقا" حيث ربط **حسن حنفي** بين الفينومينولوجيا والهرمينوطيقا وذلك لتوضيح كل ما هو غامض في النص لتحقيق الانسجام بين الذات والموضوع[1]،"فالتأويل هو مجرد إيضاح أو إنارة لما تم تعتيمه في الفهم، فالفهم ليس مجرد قبض بديهي ومعيد لدلالة النص وا نما يتعثر أمام الوضعيات الغامضة والمبهمة من القصدية الكامنة في النص ،فهو يستعين بالتأويل من أجل رفع الحجب والكثافات التي تحول دون إدراكه لذاته غير الغيرية المتجسدة في النص"[2] .

حيث يتضح جليا أن اعتماد **حنفي** على المنهج التأويلي لتوضيح الالتباس في النصوص وتحقيق الانسجام بين الذات والموضو ع وهو يشير إلى ذلك بقوله :"إن الغاية الباطنية من التأويل هو التأكيد على وحدة الذات والموضوع من خلال النص الذي يصور الموضوع من خلال المؤلف، ويفهمه الوعي من خلال القارئ سواء كان الموضوع هو الله والمعالي أو الطبيعة والعالم أو الإنسان والمجتمع ،التأويل هو حوار بين المؤلف والقارئ حتى لو اختفى الموضوع وأصبح التأويل مجرد حوار بين الذوات "[3] .

كما أن **حنفي** اعتمد المنهج التأويلي بمعناه الدقيق لما يتماشى والواقع ويتطابق معه حيث يشير **علي عبد الهادي** في مقال له إلى أن : "الهرمينوطيقا تبدأ عند **حسن حنفي** بالمعنى الدقيق ابتداءا من تحليل وجودي للكائن الإنساني ولم يعد الأمر خاصا بالنص أو الخطاب بل يتعلق الآن بإحالة النص إلى الواقع المطابق (...)وهذا التأويل يقوم بتحويل القرآن إلى

[1] بوبكر جيلالي ،مشروع التراث والتجديد عند حسن حنفي مخططه وسماته،مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ،مجلة محكمة،العدد العاشر ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف ،الجزائر، اغسطس 2015،ص21

[2] محمد شوقي الزين ،الإزاحة والاحتمال ،صفائح نقدية في الفلسفة الغربية، منشورات الاختلاف ،ط1،الجزائر ،2008،ص59

[3] حسن حنفي ،حصار الزمن الحاضر (إشكالات)،مصدر سابق ،ص78

علم النص والتفسير إلى علم الهرمينوطيقا والسيرة النبوية إلى علم التاريخ من خلال تحويلها إلى علوم إنسانية "[1] .

وبهذا يمكن القول أن **حسن حنفي** يعتمد عدة مناهج لدراسة العالم العربي التي يغلب عليها المنهج الظواهري وذلك بدراسة الظاهرة كما هي وتعليق الحكم للتحقق من صحته، بالإضافة إلى المنهج التأويلي لتجاوز أزمة المعنى التي يعاني منها الإنسان وتحقيق معنى دقيق يتوافق ومقتضيات العصر

[1] علي عبد الهادي المرهج وعلاء كاظم قاسم الجابري، أثر المفاهيم الغربية على قراءة مفكري العرب المعاصرين للنص القرآني (نماذج مختارة) في مجلة الفلسفة، مجلة علمية محكمة نصف سنوية ،العدد التاسع عشر،كلية الآداب الجامعة المستنصرية ،بغداد ،العراق ،2019،ص67

المبحث الثـانـي : التـراث والتجـديد

لقد كان في فكر **حسـن حنفي** الأثر البالغ للنهوض بالأمـة العربية وخاصـة الإسـلامية منها، حيث يتجلى ذلك في مشروعـه الموسـوم بـ "التراث والتجديد " والعمل فيـه على ثلاث جبهـات علـى أن : "مقاربـة التراث والتجديـد التـي تشكل إليـه مشـروع عمر كامل، ويتوفى **حسن حنفي** من وراء هذا المشروع إلى تجديد الدين والنهوض بالأمـة من خـلال العمل على ثلاث جبهات هي : العلاقـة بالتراث والعلاقة بالغرب والعلاقـة بالـواقع"[1] .

ذلك أن **حسـن حنفـي** يسعى من خـلال مشروعـه النهضوي إلـى تبيـان العلاقـة بين الـذات والآخـر الـذي يتجلـى فـي موقفـه مـن التـراث القـديم ومحاولـة تجديـده وفـق متطلبـات العصـر باختيار مـا هو أنسب للنهـوض بالشعوب العربيـة مـن خـلال العلاقـة بين الماضـي والحاضر، حيث يتكون مشروع التراث والتجديد من ثلاث جبهات وقبل ذلك لابـد من تبيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للتراث والتجديد .

1/ التـراث لغـة :

يشتق التـراث من مـادة (ورث) وتعنـي : "أورث الرجل ولـده مـالا إيـراثا حسنا، أورثـه الشيء أبو هـ، وهم ورثة فـلان، وورثـه توريثا أي أدخلـه فـي مالـه علـى ورثتـه، وتوارثوه كابـرا عن كابر، وأورث الميت وارثـه ماله أي تركـه لـه، والتراث ما يخلفـه الرجل لورثتـه"[2] .

كمـا أن لفظـة تـراث وردت فـي القـرآن الكريـم، حيـث وردت فـي سـورة الفجـر بقولـه تعـالى :"وتـأكلون التـراث أكـلا لمـا"[3] وغيرهـا مـن آيـات القرآن الحكيم التـي تعنـي مـا خلفـه السلف، بينمـا فـي معنـاه الاصـطلاحي ورد كمـا يلـي : "التـراث هـو جمـاع التـاريخ المـادي والمعنـوي لأمـة منذ أقدم العصـور إلى الآن"[4] .

---

[1] السيد ولد أباه،أعلام الفكر العربي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1،بيروت، 2010،ص32

[2] ابن منظور ،لسان العرب ،م15،مادة ورث ،دار صادر ،ط3،بيروت، لبنان ،2004،ص_ص:189_190.

[3] سورة الفجر، الآية :19.

[4] سعيد سلام،التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا،عالم الكتب الحديث،ط1،اربد، الأردن ،2009،ص15.

كما أن **حسن حنفي** يرى أن " التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات (...) والتجديد هو إعادة تغيير التراث طبقا لحاجات العصر "[1] .

في حين التجديد هو : " إنشاء شيء جديد، أو تبديل شيء قديم وهو مادي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم، والتجديد في المجتمعات الزراعية التمسك بالتقاليد وفي المجتمعات الصناعية تقدس روح الاختراع "[2] .

كما يرى أن :" التراث والتجديد يمثلان عملية حضارية هي اكتشاف التاريخ، وهو حاجة ملحة ومطلب ثوري في وجداننا المعاصر، كما يكشفان عن قضية البحث عن الهوية "[3] .

الجبهة الأولى : التي تتمثل في موقفنا من التراث القديم أن علينا إعادة قراءة للتراث،وا عادة بناء مختلف العلوم مع ما يتماشى والعصر الحالي أي الحاضر على اعتبار أن ما كان في الماضي ليس بالضرورة موجودا في الحاضر ذلك أن الزمن تغير بتغير ظروف الحياة المختلفة حيث يقول "فلم يعد الدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيدا ولا مطلوبا، فكلنا موحدون ولكن الدفاع عن التوحيد يأتي عن طريق ربطه بالأرض، وهي أزمتنا المعاصرة ".[4]

على اعتبار أن مبدأ التوحيد من القضايا التي تهم الأمة العربية الإسلامية لكن طريقة الدفاع عنها في القديم أصبحت اليوم لا تنفع نتيجة للتطورات الحاصلة في التفكير الإنساني، لذلك ينبغي إعادة النظر في هذه القضايا وخاصة مبدأ التوحيد من خلال التدبر في خلق الله تعالى وتطبيقها في ارض الواقع، حيث كان التعامل معها والتفكر فيها سطحيا ومحاولة التطبيق لم تحدث بعد حيث يقول **حسن حنفي** في هذا الصدد: "ويهدف هذا القسم

---

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد،مصدر سابق ،ص13.

[2] جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،مادة التجديد، ج1، مرجع سابق ،ص242.

[3] حسن حنفي، التراث والتجديد،، مصدر سابق، ص20.

[4] المصدر نفسه، ص،21.

إلى إعادة بناء العلوم التقليدية ابتداء من الحضارة ذاتها ،بالدخول في بنائها، والرجوع إلى أصولها لبيان نشأتها وتطورها، سواء بالنسبة إلى كل علم أو بالنسبة لمجموع العلوم "[1] .

حيث يرى **حنفي** أنه لابد من تجديد القراءات الذهنية بمختلف تخصصاتها وذلك تماشيا ومتطلبات العصر، محاولا في ذلك حماية مصالح الأمة حيث يقول :"أجدد القوالب الذهنية للناس حتى أستطيع في الأخير أن احمي الأمة وأحمي مصالحها، ابتداء من إعادة بناء قيمها ومفاهيمها وتصوراتها، وهذا هو شرط الثورة الدائمة، فالثورة العربية بالرغم من صياغتها لأكبر مشروع في التحرر العربي الحديث إلا أنها انتكست بعد خمسة عشر عاما وانتهت إلى رده لأن نفسية الجماهير لا تتغير وعقليتها لم تصغ بشكل جديد ولأن قيمتها ونظمها بقيت ثابتة بالرغم من تغير الهياكل الاجتماعية، فمهمتي إذن هي أن أعيد بناء التراث من أجل بدائل تقدمية مكان المقولات السائدة "[2] .

وذلك لمسايرة التقدم الحاصل لابدمن إعادة بناء العلوم التقليدية وا ٍضافة كل ما هو جديد عليها لمواكبة التطورات الحاصلة التي تتجلى في علاقتنا بالتراث القديم ومنحه المصداقية حيث يقول حنفي في هذا الصدد:"وهي الجبهة الأولى المفروضة علينا من أجل تحديد علاقة سليمة وصحيحة بالقديم، ويتلخص ذلك في إعادة بناء العلوم القديمة طبقا لمتطلبات العصر وا ٍعادة الاختيار بين البدائل سواء كان ذلك في العلوم النقلية والعقلية مثل علم أصول الدين وعلم أصول الفقه، وعلوم الحكمة وعلوم التصوف، أو في العلوم النقلية الخالصة مثل علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه، أو العلوم العقلية والطبيعة الخاصة مثل الرياضة "[3] .

حيث تشتمل الجبهة الأولى (موقفنا من التراث القديم) على ثمانية أجزاء وكل جزء منها خاص بعلم قديم كما يلي :

---

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد،، مصدر سابق،ص176.

[2] حسن حنفي ،اليمين واليسار في الفكر الديني ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،(د ط)،ص_ص:284_285.

[3] حسن حنفي ،الدين والثورة في مصر ،مكتبة مدبولى(د ط)،القاهرة،ج7،(د ت)،ص_ص:343_344.

ا/ **الجزء الأول** : الذي يتناول فيه علم الإنسان من خلال كتابه "من العقيدة إلى الثورة "محاولا في ذلك إبراز اهتمامه بالإنسان العربي وربطه بعلم أصول الدين من خلال إعادة بناء هذا العلم التقليدي، وذلك كون هذا العلم كان أول ظهورا في العلوم الإسلامية ومرتبط بالبيئة الدينية الإسلامية أشد الارتباط وهو لم يخضع لأي اثر خارجي في تكوينه وقيامه كعلم قائم بذاته، فهو علم التي إسلامي ذو أصول إسلامية بحته وقد كان الدفع إليه تلك الأحداث السياسية المتشابكة عاشها العالم الإسلامي منذ البدايات الأولى (عصر الخلفاء الراشدين) مما جعل بعض الدارسين يجعلونه اخطر العلوم التقليدية على الإطلاق وعلى الإنسان والحياة"[i1] .

حيث يرى **حنفي** أن هذا العلم قديم قدم الحضارة الإسلامية، على اعتبار أنه نشأ في بيئة إسلامية خالصة، حيث كان مزدهرا إلى غاية حدوث ظهور أزمات سياسية في فترة الخلفاء الراشدين التي عرفها العالم الإسلامي، حيث دافع حنفي عن هذا العلم واعتباره هو الفكر في حد ذاته .

كما يشير **حنفي** أن موضوع علم أصول الدين يتحدد في الطبيعة وذلك أن التفكير في الله إلا بالتفكير في الطبيعة، حيث لا يمكن الوصول إلى الله إلا من خلال الطبيعة والتدبر في مخلوقاته، وكأن الدين لا يتأسس إلا في العلم حيث يقول :"موضوع علم أصول الدين كما ظهر من نظرية الوجود هو الطبيعة وكأن الدين لا يتأسس إلا في العلم، لا يمكن الوصول إلى الله إلا من خلا ل الطبيعة "[2] .

حيث يرى **حنفي** أن علم أصول الدين التقليدي تقصير في عظمة الخالق ولذلك يجب تجاوز العلم التقليدي وذلك بالاجتهاد للوصول إلى كل ما هو جديد يخدم الإنسانية مواكبا التطورات الحاصلة في العصر الحالي .

---

[1] حسن حنفي ،التراث والتجديد،مصدر سابق، ص177.

[2] حسن حنفي ،من العقيدة إلى الثورة ،دار التنوير ،لبنان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1،ج1، 1988،ص،286.

ب/الجـزء الثـاني: الـذي يتنـاول فيـه فلسفـة الحضـارة من خـلال كتابـه "**مـن النقـل إلـى الإبـداع**"

"وهو محاولة لإعادة بناء الفلسفة التقليدية ،وتوضيح طبيعة العمليات الحضارية التي حدثت في الفلسفة الإسلامية القديمة نتيجة لتقابل الحضارة الإسلامية الناشئة مع الحضارة اليونانية الوافدة مع تناول ما حدث في عصرنا الحاضر منذ القرن الماضي من موقف مشابه من التقاء الحضارة الإسلامية الناهضة مع الحضارة الأوربية الغازية"[1] .

حيث حاول **حنفـي** تبيان العلاقة بين الحضارة الإسلامية اليونانية، كما رفض أن الفلسفة الإسلامية هي امتداد للحضارة اليونانية لذلك وجب الرجوع إلى البدايات الأولى لها وهي فلسفة إسلامية خالصة، حيث يشير السيد ولد أباه إلى أن **حسن حنفي** : "يقف ضد مسلك المستشرقين الذين لا يرون في الفلسفة الإسلامية إلا نقلا حرفيا عن الأصل اليوناني أو تأثرا سلبيا بها، والفقهاء المتعصبين الذين لا يرون في الفلسفة الإسلامية إلا علما هامشيا وفكرا منحرفا منعزلا داخل الحضارة الإسلامية، إن المطلوب اليوم بحسب رأيه هو إعادة استئناف علوم الكلمة والفلسفة القديمة بالسعي لقيام منطق جديد وطبيعيات شعرية جديدة ورؤية أحادية للإنسان لا تنفصل فيها النفس عن البدن"[2] .

حيث يظهر جليا دعوة **حسن حنفي** لإعادة النظر في الفلسفة الإسلامية من خلال البحث في أصلها ونشأتها وذلك لتفنيد ما قيل عنها أنها سوى فلسفة يونانية كتبت بأحرف حيث يرى **حنفـي** عربية، وقضية الوحي تكفي لرد الاعتبار للفلسفة الإسلامية التي تطرقت لقضايا لم يتطرق لها فلاسفة اليونان .

ج/ الجزء الثالث :ا لذي يتناول فيه المنهج الأصولي من خلال كتابه "من النص إلى الواقع" .

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد مصدر سابق، ص177.

[2] السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، مرجع سابق ،ص36.

"وهي محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه التقليدي باعتباره سابق على التصوف وذلك لاحتياج المجتمع إلى التشريع قبل حاجته إلى الزهد وهو العلم المنهجي الذي استطاع تحويل الوحي إلى نهج استنباطي استقرائي وهو أفضل ما أخرجته الحضارة الإسلامية من حيث هو علم مستقل بلغة علمية عقلية "[1] .

حيث يرى **حنفي** أن علم أصول الفقه ضروري في المجتمع الذي بواسطته يتم حل إذا المشاكل التي تواجه الإنسان وخاصة في المجتمع الإسلامي، حيث يشير السيد **ولد أباه** ذلك بقوله :"يتحدث عن علم الأصول الذي خصص له حسن حنفي أهم كتبه وأكثر رصانة علمية إذ يلاحظ من خلال هذا العلم أنه يدرس مسار تكوين علم الأصول النصية إلى ما يسميه انفتاح الوعي النظري على حساب الوعي العلمي، مما يؤدي إلى النص عن الواقع واللفظ عن المعنى، والنقل عن العقل فالمطلوب إذا هو تحويل علم أصول الفقه من علم فقهي استنباطي منطقي إلى علم فلسفي إنساني سلوكي عام "[2] .

د/ الجزء الرابع : حيث يتناول فيه المنهج وذلك الصوفي من خلال كتابه" من الفناء إلى البقاء " .

"وهي محاولة لإعادة بناء علوم التصوف باعتباره الممثل للمنهج الوجداني، وظهور الإنسان فيه كبعد مستقل واكتشاف الشعور كبداية لتأسيس العلم ويجيء التصوف لأنه كان فعل على أصول الفقه والمناهج العقلية بوجه عام في الكلام والفلسفة "[3] .

حيث يتحدث **حنفي** عن المنهج الصوفي الذي يؤكد فيه على ضرورة محاكاة الإنسان لوجدانه بالتصرف حسب فطرته الإنسانية، كما يقول حنفي بإعادة بناء هذا العلم على اعتبار أن التصوف يمثل رد فعل على الظلم في السابق بالزهد لذلك وجب تحويل التصوف إلى قيم المقاومة والثورة والبقاء على عكس ما كان يعيشه في الماضي [4] .

---

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق، ص178.

[2] السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي ،مرجع سابق ،ص36

[3] حسن حنفي، التراث والتجديد ،مصدر سابق ،ص 178.

[4] السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي ،مرجع سابق ،ص 36.

هـ/ الجزء الخامس: يتناول فيه العلوم النقلية من خلال كتابه "من النقل إلى العقل "

"وفيه تتم إعادة بناء العلوم النقلية الخمسة علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه، من خلال تناول الموضوعات ذات الدلالة (أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) فعلم التفسير يعاد بناؤه من خلال تجوز التفسير الطولي (سورة سورة وآية آية) وتجاوز التفسيرات اللغوية والأدبية والفقهية .....وبداية تفسير الموضوع، أما علوم الحديث فإنه يتم إلى النقد فيها تحليل الشعور شعور الراوي من خلال مناهج الرواية ثم تجاوزها العقلي والحسي للمتن"[1] .

حيث حاول **حنفي** إعادة بناء العلوم النقلية وتقديم رؤية جديدة وصب جل اهتمامه بأسباب نزول القرآن بينما يرى في الحديث نقد السند والمتن نقدا داخليا، ما يتماشى ويتلاءم وظروف العصر وذلك بإعطاء الأولوية للواقع، وهذا ويؤكده **السيد ولد أباه** بقوله : "مثل تحويل أسباب النزول إلى نظرية تكرس أولوية الواقع على الفكر وتحويل الناسخ والمنسوخ إلى نظرية للتغير والتطور في التشريع، فتصبح هذه العلوم علوم واقع بعد أن كان ينظر إليها كعلوم نقلية خالصة"[2].

و/ الجزء السادس: الذي يتناول فيه العلوم الرياضية والطبيعية من خلال كتابه " الوحي والعقل والطبيعة"

"وهو محاولة لإعادة بناء العلوم الرياضية من جبر وحساب وهندسة وفلك وموسيقى بحيث يتم اكتشاف موجهات الوحي للشعور التي أدت إلى الاكتشافات النظرية في هذه العلوم، وبالتالي تتم معرفة وظيفة التوحيد في الشعور في البحث عن المفارق المتعالي وما يعنيه من تقدم مستمر في البحث العلمي كما تتم إعادة بناء العلوم الطبيعية من كيمياء وطبيعة وطب ووظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة وتحليل قوانينها"[3] .

---

[1] حسن حنفي ،التراث والتجديد، مصدر سابق،ص179.

[2] السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص38

[3] حسن حنفي ،التراث والتجديد، مصدر سابق ،ص179.

ي / الجزء السابع :الذي يتناول فيه العلوم الإنسانية الخاصة بالإنسان وتاريخه :

"ويتم فيه إعادة بناء علوم النفس، والاجتماع والسياسة ،والتاريخ والجغرافيا، واللغة والأدب، بحيث يتم التعرف من خلالهما على وظيفة التوحيد في الشعور وتوجيهه إياه نحو الإنساني الفردي والاجتماعي، حيث تعتمد هذه العلوم على البحث والاستقصاء دون الاعتماد على الحجج النقلية فمهمة هذا الجزء تكمن في معرفة كيفية توجيه الوحي للشعور نحو الإنساني وكيفية تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني"[1] .

يرى **حنفي** أنه لابد من إعادة بناء العلوم الإنسانية التي تقوم على التوحيد من خلال الشعور الداخلي للإنسان خاصة في البيئة العربية الإسلامية كما يقول، ذلك أن الوحي من أولويات التفكير الإنساني وتأسيس علم إنساني مستقل بذاته يتوازى وحاجات العصر

ن/ الجزء الثامن:الذي يتناول فيه الإنسان والتاريخ فذلك راجع للارتباط الوثيق بينهما، ولا يمكن الحديث عن الإنسان دون تاريخ والعكس صحيح على اعتبار أنها:"محاولة لوصف بناء الحضارة الإسلامية وتطورها مع تأسيس وحدة العلوم في التراث القديم ونقل الحضارة الإسلامية إلى طور جديد، وتحويل صورتها في التاريخ من حضارة الكهف إلى حضارة السهم، ومن الدائرة إلى الخط، ومن الأعلى إلى الأمام، والإنسان والتاريخ هما البعدان المستتران في تراثنا القديم والواضحان في العصر الحاضر "[2]

يرى **حسن حنفي** في نقل الحضارة الإسلامية إلى طور جديد من خلال التعرف على التراث القديم والأسس التي بني عليها من خلال ما يسجله التاريخ للمحطات التي عايشها الإنسان ، ذلك أن الإنسان والتاريخ تجمعهما الحضارة الواحدة، ولهذا يهدف **حنفي** إلى تقريب الإنسان المعاصر من تراثه القديم الذي يحدد سير الحضارة الإسلامية وما سجله الإنسان عبر مختلف العصور وصولا إلى العصر المعاصر

[1] المصدر نفسه ،ص_ص:179_180.

[2] حسن حنفي ،التراث والتجديد، مصدر سابق ،ص180.

2/ **الجبهة الثانية** :التي تتمثل في موقفنا من التراث الغربي، وذلك بتحديد العلاقة مع الغرب حيث يهدف **حنفي** إلى :"إقامة حضارة إسلامية جديدة بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية التي ورثناها، وذلك لأننا في عصر مشابه للعصر القديم، عندما واجه تراثنا الناشئ التراث اليوناني الوافد ونحن منذ أوائل القرن الماضي في مواجهة مفتوحة مع التراث الغربي (...) وقد تحول الوفود إلى غزو وعينا بأنفسنا وأصولنا وبنموذج الماضي ضعيف ومترهل ،فتحديد موقفنا من التراث الغربي جزء من حركة التاريخ وتطور الحضارة واستمرار لما بدأناه في العصر القديم "[1]

حيث يرى **حنفي** إعادة النظر في العلاقة مع الغرب وذلك بتحديد نوعها لاتخاذ الموقف المناسب من تراث الحضارة الغربية وذلك بالأخذ بمعارفها دون تبعية لها والانصهار فيها، لتحقيق ذات مستقلة التي يهدف من خلالها إقامة حضارة إسلامية جديدة حيث يقول في هذا الصدد:"رده إلى حدود الطبيعية وتحجيمه حتى تتخلص الحضارات الأوربية من آثار ونقل المعارف منه إلى الإبداع الذاتي ويتضمن ذلك إعادة كتابة تاريخ الحضارة الغربية في خمسة أجزاء أو عصر العقلانية والتنوير ثم عصر العلم والتكنولوجيا"[2]

على اعتبار أن الحضارة الإسلامية عليها أن لا تكون عالة على غيرها، حيث يشير إلى أنه لا يمكننا تحديد العلاقة مع الغرب إلا بمعرفة معنى الكلمة (الغرب) وتحديد معناها فهو يقول :"لذلك فإن قيل : التراث الغربي كلمة عامة، شاملة تشمل العلم والدين والفلسفة ويشمل العلم الطبيعي، والرياضي والإنساني ،والرياضي الطبيعي لا يختلف عليه اثنان ومن العلم الإنساني هناك علم النفس والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والسياسة والقانون والجمال، وفي كل علم العديد من التيارات والمذاهب (...) التراث الغربي كلمة شاملة لا تعني شيئا محددا فكيف يكون لنا موقف منه ؟"[3]

---

[1] حسن حنفي ،التراث والتجديد، مصدر سابق ،ص180.

[2] حسن حنفي ،الدين والثورة في مصر ،ج7، ص344.

[3] حسن حنفي ،في الفكر الغربي المعاصر ،المؤسسة الجامعية للدراسات والأبحاث ،ط4،لبنان ،1990،ص10.

حيث يهدف **حسن حنفي** في هذه الجبهة إلى إقامة حضارة إسلامية جديدة، وذلك للنهوض بالأمة العربية الإسلامية من خلال تحديد موقفنا من التراث الغربي على غرار المؤثرات المختلفة ، ولفهم الغرب لابد من تتبع المسار التاريخي حيث يقول في هذا الصدد:"أفهم الغرب في إطاره وتطوره التاريخي وبالتالي أتمكن أن أحمي نفسي من التغريب، فالتغريب هو اللجوء المستمر للثقافة الغربية بحثا عن المشاكل الذاتية اعتقادا أن الغرب يمثل دائما نقطة إحالة، والتحرر من التغريب لا يكون إلا بالقضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي جعل الغرب نفسه مركز لها، فعندئذ اقدر على مواجهة الغير والتعامل معه "[1]

حيث أن **حنفي** يدعو الجمهور* العربي الإسلامي إلى وضع حد للتبعية المنوطة بالغرب ، وذلك برده إلى حجمه الطبيعي، وهذا لا يمنع التعرف أكثر على الآخر والانفتاح عليه بينما يرى أن على هذه الجماهير التخلص من التبعية والعمل على التقدم ومواكبة التطورات الحاصلة والاعتماد على الذات، نتيجة للتغير الذي عرفته مختلف العلوم حيث دمج **حنفي** التطور التاريخي للحضارة الأوربية من خمسة (عصر آباء الكنيسة ،العصر الوسيط ،عصر الإصلاح والنهضة وعصر العقلانية)إلى ثلاثة أجزاء على اعتبار أنه يتطلب وقتا أكثر وهي كالتالي :

ا/ مصادر الوعي الأوربي:حيث يسعى **حنفي** لإظهار مصادر الفكر الغربي من خلال قوله أن "في هذه المرحلة تتم دراسة نشأة الفكر الغربي "[2]،كما أكد على ضرورة الكشف عن مصادره الخفية منها والمعلنة بقوله "وفيه الكشف عن مصادره المعلنة والخفية، مثل

---

[1] حسن حنفي ،اليمين واليسار في الفكر الديني ،منشورات دار علاء الدين ،(د ط)،دمشق ،1996،ص285.

* الجمهور:هو لفظ مستعمل في تراثنا القديم على نحو معرفي خالص ويعني العامة، ويقابل العقلاء أو الفلاسفة وهم الخاصة، الجمهور له معنى سلبي يرادف السطحية أو البلاهة أو عدم القدرة على فهم الحقائق النظرية المجردة ولا يقدر إلا على التشبيه والتجسيم، والجمهور أيضا غير قادر على التحقق من صدق ما يقال له لأنه أقرب إلى الطاعة العمياء أو التقليد ،وهذا المعنى غير مقصود هنا بل نعني بالجماهير المعنى العملي الخالص كما تعني أيضا الصدق في التعبير والحدس في الإدراك والحس الشعبي التلقائي، فالجمهور هنا هو التاريخ، عملا ونظرا(حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق، ص15)

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد ،مصدر سابق ،ص181.

المصدر اليوناني، والمصدر الروماني والمصدر اليهودي المسيحي، والخفية مثل المصدر الشرقي القديم والبيئة الأوربية نفسها"[1]

حيث تظهر مراحل تطور الفكر الأوربي الذي هيأت له الحضارات القديمة بداية بالحضارة اليونانية التي تعيش لحد الآن مع اكبر وأشهر فلاسفتها سقراط أفلاطون وأرسطو، كما أن للديانة المسيحية واليهودية الدور الفعال في تأسيس الحضارة الأوربية التي تمثل مرحلة العصور الوسطى مع القديس أوغسطين وتوما الإكويني وغيرهم ،في حين أن المصادر الخفية التي لم تبح بها الحضارة الغربية والتي كانت ممهدة لظهورها المتمثلة في حضارات الشرق القديم

2/ بداية الوعي الأوربي: "وفيه يتم الكشف عن بداية الوعي الأوربي في عصري الإصلاح الديني الذي كان في القرون الوسطى وعصر النهضة في القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين، ثم وضع البداية في الكوجيتو والعقلانية مع ديكارت في القرن السابع عشر وانفجاره في التنوير والثورة في القرن الثامن عشر مع كانط واسبينوزا وليبنتز وغيرهم "[2]

حيث يبين حنفي أهم مرحلة من مراحل تطور الوعي الأوربي الذي تخلص من الخرافة، ذلك أنه خرج من ظلمات الجهل إلى نور العقل الذي كان نتيجة للإصلاحات التي التي عايشتها هذه الحضارة ،كما عرفت الكوجيتو مع ديكارت _أنا أفكر إذن أنا موجود_وعصر التنوير الذي شهدت فيه تطورا وازدهارا

3/ نهاية الوعي الأوربي:

"وفيه يتم الكشف عن التحول الرئيسي في مسار الوعي الأوربي من الأنا إلى الأنا موجود وبداية نقد الوعي الأوربي لنفسه ونقد ماضيه وما وضعه بنفسه"[3]

حيث يعبر حنفي عن الوعي والتغير الذي عرفته الحضارة الأوربية من خلال قيام المفكر الأوربي بالنقد بداية بنفسه ومن ثم نقده لماضيه الذي كان يمثل حجر العثرة أمامه

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ،الدار الفنية للنشر والتوزيع ،(د ط)،القاهرة ،1991،ص18.

[2] المصدر نفسه ،ص15.

[3] المصدر نفسه،ص16.

الجبهة الثالثة: التي تمثل موقفنا من الواقع أو نظرية التفسير

"يهدف هذا القسم إلى إعادة بناء الحضارتين معا في القسمين السابقين والبداية من جديد، ابتداءا من أصولها الأولى في الوحي، أي في كتبها المقدسة، فالتراث والتجديد هو محاول لإعادة بناء الحضارة بالرجوع إلى مصادرها في الوحي أو إعادة تفسير الوحي كما هو بالرجوع إلى الحضارة الإنسانية الحالية وتخليصها من الركود التاريخي القديم (...)فالغاية للهائية هو الوحي ذاته وا إمكانية تحويله إلى علم إنساني شامل، وهذا لا يتم إلا عن طريق نظرية في التفسير تكون منطقا للوحي"[1]

حيث يرى **حنفي** ضرورة إعادة بناء الحضارة الإسلامية من خلال إرجاع التراث إلى واقعه الأول كما لا يمكن فهم الواقع إلا بتفسير ما جاء به الوحي والاحتفاظ بما يخدم واقعنا الحالي ورفض ما يتعارض ومصالحه، حيث يقول في هذا الصدد: " فالواقع لم يكن غائبا في الموقفين الحضاريين السابقين فالموقف من التراث القديم هو رد التراث إلى الواقع الأول الذي نشأ منه والذي له صيغ خاصة به ثم عرض التراث على الواقع الحالي والاحتفاظ بما يخدم مصالحه، ورفض كل ما لا يخدمه، ويتعارض مع مصالحه، كما أن الموقف من الغرب أيضا هو في أحد معانيه رد التراث الغربي إلى بيئته المحلية وظروفه التاريخية التي نشأ منها ومعرفة أي مراحله أكثر اتفاقا وأجلب نفعا لنا في المرحلة الحالية التي نمر بها "[2]

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق، ص183

[2] حسن حنفي ،مصدر سابق ،ص42.

المبحث الثالث: تجليات فكرة الاغتراب

تعتبر دراسة حسن حنفي للمجتمع العربي من خلال مشروعه التراث والتجديد الذي يعيش واقعه عبر ماضيه القديم محاولا في ذلك تبيان أوجه الاغتراب، وذلك لتغييره وتطويره ليواصل الركب الحضاري، ففيم تتمثل أوجه الاغتراب التي عددها حسن حنفي في مشروعه ؟

1/ الاغتراب الديني :

يظهر اغتراب الإنسان من خلال انفصاله عن ذاته وعن الذات الإلهية في الجانب الديني، وذلك نتيجة لما يعيشه من غربة ،حيث يرى حسن حنفي أن الاغتراب يظهر في العقيدة والدين الذي يتجلى في السحر والخرافة والأسطورة فيقول :"وقد سمحت العقيدة المحمدية بفتح الباب على مصراعيه للاغتراب والتصوف في السحر والخرافة والأسطورة حتى تحول إلى أحجيات ووصفات سحرية للعلاج الجسدي والنفسي إيجابا أو الربط بالكواكب سلبا، وجلب المنافع أو دفع المضار "[1]

حيث بين **حسن حنفي** في حوار له أن "الاغتراب الديني هو أن يلجأ الفرد_وهذه حال الصوفيين ومن بعدهم السلفيون_إلى الاحتماء بالنص الديني عندما يعجز عن فهم الواقع ويتجه إلى الله في التصوف ويخفي اغترابه الفعلي بالأشكال والرسوم والشعائر في العبادات مبينا التزامه بها"[2]

حيث يرى أن الصوفي يعيش مغتربا في وجوده من خلال مراحل الحياة، هذا ما يبينه ابن عربي في مفهومه للوجود الإنساني على أنه اغتراب حيث يقول :"فأول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا، فاغتربنا عنها بالولادة، فكانت الدنيا وطننا، واتخذنا

[1] حسن حنفي ،من الفناء إلى البقاء (محاولة لإعادة بناء علوم التصوف)، دار المدار الإسلامي، ط1،ج1، 2009، ص605.

[2] بسام الجمل ،حوار مع المفكر المصري الدكتور حسن حنفي حول تجديد الفكر الإسلامي، مؤسسة مومنون دراسات بلا حدود ،09 يونيو 2019

فيها أوطانا، فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة على أن اغتربنا عنها بالكلية إلى موطن يسمى البرزخ، فعمرناه مدة الموت، فكان وطننا ثم اغتربنا عنه ،(...) بالبعث، فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب "[1]

وهذه حالة الفناء الصوفي التي يعيش فيها مغتربا عبر مراحل الحياة بداية من غربة الوطن وتنتهي بالبعث ،وبهذا فهو يعمم الاغتراب على جميع مراحل الحياة الذي يخلص منه في آخر مرحلة وذلك بالعودة إلى الذات الإلهية من خلال طريقته في التعبد والتضرع إلى الله بالتوبة وطلب الغفران بترديد الأدعية وحفظ القرآن لضمان السعادة في الدنيا والآخرة ،كذلك يتجلى الاغتراب الديني عند المتصوفة من خلال سلوكاتهم وممارساتهم نتيجة لشعورهم بغربة الروح التي تتجسد في عواطفهم المسيطرة على وجدانهم بفيض النفس بالحب الإلهي الذي يجرد الذات الإنسانية عن ماهيتها وتحليهم بالصفات الإلهية

كما ورد في صحيفة الاتحاد على أن "الاغتراب الديني يتخلل كل الطبقات العليا والوسطى والدنيا، تجد الذات نفسها في غيرها، الأقوى منها وهو الله،فتتجه إلى الله فكرا وشعورا وسلوكا فهو القديم الموجود الباقي الذي ليس له مكان ولا يشبه الحوادث وواحد "[2]

بمعنى أن **حنفي** يؤكد أن الله هو المثل الأعلى، حيث يقول عبد الله العروي في هذا الصدد:"وهكذا يصرح **حسن حنفي** أن الله هو المثل الأعلى وأن أوصافه إنما هي الأوصاف التي يحتاج إليها الإنسان العربي، كما يعترف أن تحليلاته مستوحاة من تحليلات متصوفة المسلمين لأنها تماهي الإنسان والله من مقدمات التصوف، وعليه يقول :إن المتصوفة كانوا في الماضي المعبرين الحقيقيين عن روح الإسلام "[3]

كما يشير لزهر مساعدية إلى الاغتراب الديني من خلال زهد المتصوف ونظرته إلى الحياة الدنيا أنها دار فناء حيث يقول :"تعد غربة الزاهد والمتصوف غربة روحية ،فهو لا يرتحل عن موطنه ولا يبتعد عن أهله إلا أنه ينأى بسلوكه عما ألفه الناس ،وينظر إلى هذه

[1] عبد الحق منصف ،أبعاد التجربة الصوفية الحب الإنصات الحكاية، افريقيا الشرق ،المغرب ،2007،ص56.

[2] حسن حنفي، الهوية والاغتراب، في صحيفة الاتحاد وجهات نظر، 27 أكتوبر 2012.

[3] عبد الله العروي ،مفهوم الحرية ،المركز الثقافي العربي ،ط5،بيروت ،1993،ص82

الحياة على أنها دار فناء وليست دار خلود وبقاء، فينصب جل اهتمامه بدار البقاء _ما بعد الموت _ وأبرز هؤلاء الحلاج ورابعة العدوية "[1]

ويؤكد **حسن حنفي** على نشأة التصوف من العالم، ويؤيد ذلك الحديث الشريف "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما الغربة بدأ غريبا ،فطوبى للغرباء"[2]

وحسب **حسن حنفي** أن الاغتراب الديني يتمثل في اغتراب الإنسان عن ذاته لا يكون إلا في الجانب الديني وهذا ما يؤكده في قوله:"فالموقف الإنساني لا يتغير إلا بالتمني وليس في الواقع ،الإنسان في الموقف الديني لا يكون إلا غير ذاته، مغتربا في غيره "[3]

ومن جهة أخرى يبين **حسن حنفي** وجها آخر للاغتراب الديني المتمثل في السلطة الدينية نظرا لضعف التكوين النفسي والعقلي للأفراد التي ترى في الشخص أو الجماعة التي تحقق لها كل حاجياتها المثل الأعلى الذي يكون بمثابة الآلهة وهذا ما نجده في المجتمعات البدائية التي تؤمن بالخرافة حيث يقول حنفي في هذا الصدد:"وكثيرا ما تساعد العامة على التأليه ،فالعامة بتكوينها النفسي البدائي وضعفها العقلي الثقافي تحتاج إلى وظيفة جماعية أو إلى فرد تصب عليه انفعالاتها وعواطفها،ترى فيه المحقق لأمانيها والملبي لرغباتها (...) لذلك تحتاج المجتمعات البدائية أو المتخلفة للزعامة وتأليه الأفراد وعبادة الأشخاص بخلاف الجماعة الواعية (...) فألوهية الأشخاص لا تسري في الجماعة الواعية، وقد تستعمل الخرافة والخزعبلات ووسائل السحر المختلفة "[4]

كما يشير إلى مشكلة الإمامة وما نتج عنها من فتن وعداء بين الفرق الإسلامية وذلك لخدمة المصالح والأمور الدنيوية دون مراعاة الواقع أو محاولة تطويره إلى الأفضل

[1] لزهر مساعدية، مرجع سابق، ص87 .

[2] رواه مسلم، ص145

[3] حسن حنفي ،من العقيدة إلى الثورة (الإنسان الكامل)،دار التنوير ،ط1،بيروت لبنان ،1988،ص505

[4] حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق ،ص160

وخدمة الصالح العام وهذا ما يؤكده حسن حنفي بقوله :"حلول الأئمة عجز عن تغيير الواقع، ورغبة في الحصول على نصر بأي ثمن وعلى أي نحو"[1]

ذلك أن الحديث عن الإمامة في التاريخ رصد لما حدث بين الفرق الإسلامية من عداء في تاريخ الإسلام وما نتج عنه حول خلافة علي وما كان معه من موالي وخوارج ،وهذه الأخيرة التي رفضت خلافة علي مبينة في ذلك الإهتمام بالأمور الدنيوية دون الدينية منها وخدمة لمصالحها حيث يقول **حسن حنفي** :"ما دامت الإمامة ليست من مصالح الدين بل من مصالح الدنيا فلا يراعى فيها الأعلم والأتقى والأزهد بقدر ما يراعى فيها الأقدر والأقوى دفاعا عن البيضة وسدا للثغور وحماية للأمة،وإذا كثر الهرج والمرج وعظمت الفتنة بسبب التشبث بإمامة الفاضل فإن الصالح يقتضي تجنبه واتقاؤها بتنصيب المفضول، وبالتالي يكون للواقع أولوية على البدأ وللقوة أولوية على الحق، قد يكون في ذلك بقاء للدولة ولكنه في الوقت نفسه بداية الانهيار"[2]

ومن جهة أخرى يشير **حنفي** أيضا إلى الاغتراب الناتج عن التمسك بالماضي دون مراعاة الوقت الحاضر والعيش في اللحظات الماضية حيث يقول في هذا الصدد:"ا يمكن الحديث عن الأصالة دون المعاصرة أو عن المعاصرة دون الأصالة، فالأصالة دون المعاصرة وقوع في التقليد، والاعتزاز بالقديم على هذا النحو مظهر من مظاهر الانعزال ونسيان الواقع، وكأن القديم شيء في ذاته يعيش في نفسه، ويحتوي على قيمة متخفية في ذاته، ويبدو هذا الاتجاه في كثير من صحافتنا ومعاهدنا الدينية من فخر بالتاريخ القديم (...) ويدل هذا الاتجاه في الواقع على غياب مفهوم الالتزام بقضايا العصر وعلى نقص في الوعي بها "[3]

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق،ص166.

[2] المصدر نفسه، ص237.

[3] حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، مصدر سابق، ص49.

حيث يرى **حسن حنفي** أن التقليد الأعمى لكل ما هو قديم والتشبث به يؤدي إلى نسيان الوقت الحاضر والعيش في اللحظات الماضية الذي نتج عن نقص في الوعي ما أدى إلى الانعزال والانفلات من الوقت الحاضر والتخلف عن المستوى المطلوب، وهذا لا يعني بالضرورة إهمال كل ا هو قديم بل الاهتمام بالواقع المعاش والاستفادة من خبرات الماضي الذي يحتاج إلى إعادة النظر فيه للقضاء على الترسبات السلبية التي تقودنا إلى التخلف وهذا ما يؤكده **حسن حنفي** بقوله :"فالواقع كله إما لها أو عليها، وتنتهي هذه الحركات دائما بالصراع مع السلطة التي ترى الواقع من حقها ثم بقضاء السلطة عليها، وقد نشأ هذا النمط من السلوك نتيجة لنمط الفكر الذي يغلب عليه أيضا هذا الطابع الحاد وقسمة الأمور بين الحق والباطل، وقد حدث ذلك بالفعل عند بعض الاتجاهات الدينية المعاصرة التي انتهت بالتمرد دون أن تستطيع المشاركة في تطور أو إقامة أسس ثورة "[1]

ومن جهة أخرى يبين **حسن حنفي** وجها آخر للاغتراب على عكس السابق وذلك بالاهتمام بالمستقبل وا ٍتباع كل ما هو جديد وا ٍهمال الواقع ما ينتج عنه انعزال الفرد العربي حيث يقول :" والمعاصرة دون الأصالة وقوع في الجذرية المبكرة التي لا يتحملها وجدان العصر الذي مازال محملا بتراث الماضي وبثقل العصور، وتسرع الندرة من المثقفين ورغبتها في سبق الزمن وغرس المعاصرة بين يوم وليلة (...) وهي في الواقع وعلى هذا النحو تحكم على نفسها بالانعزالوالوقو ع في نرجسية المستقبل وكثيرا ما يسهل استئصالها والقضاء عليها باسم أصالة القديم وتبعية الجديد "[2]

بمعنى استباق الأمور والاهتمام بالمستقبل دون الحاضر في نظر **حسن حنفي** يؤدي إلى نتائج وخيمة وغير مقبولة تعود كلها على الفرد العربي لا غير، وذلك بالتفكير في المستقبلوا ٍهمال الواقع من خلال التبعية للجديد، وهذا لا يعني الانعزال عن الحاضر للوصول إلى المستقبل بل يجب الاهتمام به من أجل تحقيق التقدم والتطور لابد من السير

[1] حسن حنفي ،قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ،مصدر سابق،ص50

[2] المصدر نفسه، 50..

خطوة بخطوة للوصول للنتائج المنشودة وفي هذا الصدد يقول **حنفي** :" ولا تعني الأصالة الحد من المعاصرة أو من تبني الواقع كله كما يحدث في كثير من الأحيان عندما تغلف المعاصرة ويغلف الواقع الجديد"[1]

ويشير **حسن حنفي** إلى الاغتراب الديني للإنسان عبر التاريخ من خلال علم أصول الدين المتمثلة في ثنائية الإنسان والتاريخ وما يعيشه الإنسان من حيرة بين الماضي والمستقبل حيث يقول :"لما كانت العقليات الشق الأول من علم أصول الدين وقد ظهر فيها الإنسان تابعا وراءها ومنبعا للإلهيات يظهر التاريخ في الشق الثاني من العلم ،وهو السمعيات أو النبوات كمنبع لها، وعلى هذا النحو تكشف العقليات والسمعيات أو الإلهيات والنبوات وهما الشقان الأساسيان في علم أصول الدين عن الموضوعين الرئيسيين فيه وهما الإنسان والتاريخ وا ن بديا غير ظاهرين مغتربين، الإنسان مغترب في الذات والصفات والأفعال، والتاريخ مغترب في النبوة والمعاد محاصر بين الماضي والمستقبل ومحصور بين إيمان العامة وفردية الإمام "[2]

حيث يرى **حسن حنفي** أن الإنسان والتاريخ يمثلان البعدان الأساسيان من خلال علم أصول الدين، ويظهر ذلك جليا في اغتراب كل منهما فالأول مغترب في الذات الإلهية وصفاتها كما أن الثاني مغترب في النبوة والمعاد على اعتبار أن هذا الأخير يمثل المستقبل ما أدى إلى ظهور علم الكلام من اجتهاد الفرد وذلك بإعمال العقل والتنظير لها من أجل إيصال الرسالة ،كما أن النبوة تتجلى في التاريخ وتتحول من عقيدة إلى مسار عملي يخدم الفرد والجماعة وهذا ما يؤكده **حنفي** بقوله :"وتظهر النبوة بعد العدل ثم المعجزات والكرامات ثم معرفة أركان الإسلام وأحكام التكليف والأمر وكأن النبوة تدخل في موضوعات الفرد

[1] حسن حنفي ،قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ،مصدر سابق ، ص50.

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم من العقيدة إلى الثورة ،النبوة _المعاد، مكتبة مدبولي، المجلد الرابع، ص5

والدولة، فتظهر على أنها فعل في التاريخ وتتحول من عقيدة نظرية إلى مسار عملي في الفرد والجماعة "[1]

2/ الاغتراب السياسي:

"أما النظام الاقتصادي السياسي الإسلامي، فنطويه إلى ما وراء ظهورنا ونترك للحاكم أن يفعل متا يشاء، ونرضى بأي حكم ونطيع أي نظام، وكأن الدولة الإسلامية هي الأسرة، وكأن المسلم هو رب الأسرة وليس المواطن الذي يعيش في دولة "[2]

حيث يرى **حسن حنفي** أن الفرد العربي يعيش حالة اغتراب من خلال طاعته للسلطة السياسية وتتبع كل ما يصدره الحاكم والرضا به وله كل الصلاحيات في ذلك، وهذا ما يؤكده في صحيفة الاتحاد بقوله :"أما الاغتراب السياسي فهو لجوء النخبة خاصة إلى الاحتماء بالإيديولوجيا السياسية، بصرف النظر عن نوعها ليبرالية، أو ماركسية ،أو اشتراكية ،أو قومية "[3]

كما يشير **حسن حنفي** إلى الاغتراب السياسي في **موسوعة الحضارة الإسلامية** الذي يتجسد في أفكار بعض أعلام السلفية المعاصرين وتمسكهم بها ،ورفضهم القاطع للاصطلاح على القانون المدني المتوازي ومقتضيات العصر وا إدراجه بمصطلح الشريعة ، ما أدى بالحكام إلى حل مشاكل المجتمع وفق رغباتهم وبذلك قطع الصلة بين الشريعة والسياسة حيث يقول "ولقد كان بعض المعاصرين لأعلام السلفية يقف بهم جمودهم عند حدود المضامين التي كانت لمصطلح الشريعة في عصر الوحي والبعثة، فسموا "تراث الأمة القانوني "الذي نما استجابة لمحدثات الأمور وتطورات الحياة ورفضوا إدراجها تحت

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد،مصدر سابق ، ص8.

[2] المصدر نفسه ، ص18.

[3] حسن حنفي، الهوية والاغتراب، مصدر سابق،

مصطلح "الشريعة "ولقد أدى تضييقهم هذا لنطاق مضمون الشريعة إلى جعل الولاة والحكام يقننون لأحداث الحياة ومشكلاتها وفق أهوائهم "[1]

حيث يظهر الاغتراب السياسي جليا من خلال صراع السلطتين الدينية وتمسكها بكل ما هو قديم دون المساس به ومن جهة أخرى السلطة الحاكمة التي تهتم بأمور الواقع وتتماشى ومتطلبات العصر وتضييق الخناق على السلطة الدينية ما أدى بهم إلى حل مشاكل المجتمع وفق رغباتهم وميولا تهم

ومن جهة أخرى يورد **حسن حنفي** ما جاء به **ابن القيم** إلى أن تدخل الحكام في أمور الدين واعتبار أن الشريعة لا تقوم بالوظيفة المنوطة بها ولا تحقق مصالح العباد،وكان لهم الدور في إحقاق الحق وا بطال الباطل وأنهم أهل لذلك في نظرهم حيث يقول في هذا الصدد:"وهذا موضع مزلة أقدام، ومضلة أفهام وهو مقام ضنك في معترك صعب ،فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود ،وضيعوا الحقوق وجرءوا أهل الفجور على الفساد، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من الطرق التي يعرف بها المحق من المبطل، وعطلوها مع علمهم وعلم الناس بها أنها أدلة حق(...) الذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة والتطبيق بين الواقع وبينها "[2]

كما يقارن **حسن حنفي** بين الاغترابين الديني والسياسي حيث يقول :" إن الخطاب السلفي يعرف كيف يقول مستعملا الموروث الديني ولكنه لا يعرف ماذا يقول، مكتفيا بالدعوة إلى الأوامر والنواهي الدينية في المقابل فإن الخطاب العلماني يعرف ماذا يقول (الحرية والديمقراطية التعددية السياسية ، المجتمع المدني) بالأشكال والرسوم والشعائر في العبادات مبينا التزامه بها "[3]

---

[1] حسن حنفي ،موسوعة الحضارة العربية الإسلامية بحوث في علوم أصول الدين، أصول الفقه ،العقل والنقل ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت ،1986،ص411.

[2] المصدر نفسه ،ص413.

[3] بسام الجمل، حوار مع المفكر المصري الدكتور حسن حنفي حول تجديد الفكر الإسلامي، مصدر سابق

3/ الاغتراب التاريخي :

يظهر مفهوم الاغتراب التاريخي عند **حسن حنفي** على أنه :"أن لا تعيش الذات لحظتها الحاضرة لصعوبة الدخول فيها، وتستسهل العيش في لحظتها الماضية "[1]

حيث لا يستطيع الفرد العربي العيش في وقته الحاضر دون العودة إلى الماضي، الذي يعتبره **حسن حنفي** عائق من عوائق الإبداع الذاتي على اعتبار أن التراث "بأفكاره وتصوراته ومثله هو الموجه لسلوك الجماهير في حياتها اليومية "[2]

ولهذا يرى حسن حنفي أن التراث يمثل سلطة على الفرد العربي الذي يستعين به في كل وقت وحين وبالتالي فهو يحاكي الماضي القديم والعيش في لحظاته، دون محاولة منه أو اجتهاد للعيش والتعايش مع لحظته الحاضرة وتغييرها إلى الأفضل على اعتبار أن ما جاء به السلف هو الموجه لسلوك الأفراد الذي جعلها تابعة له في كل خطوة نتيجة لنقص الوعي لديهم حيث يقول في هذا الصدد:"مازال القدماء يمثلون له سلطة يستشهد بها إذا ما نقصه الوعي النظري أو تحليل الظواهر "[3]

ومن جهة أخرى يشير **حسن حنفي** إلى تبعية الفكر العربي المعاصر للغرب وما نتج عنه من آثار في وعي الشعوب العربية في شتى المجالات حيث يقول:"اعتبار الغرب النمط الأوحد لكل تقدم حضاري ولا نمط سواه، وقد أدى هذا في تصوره إلى احتكار الغرب حق الإبداع وأنماط أخرى للتقدم واعتباره مثل الإنسانية جمعاء وأوربا مركز الثقل فيه كذلك اعتباره المعلم الأبدي، ورد كل إبداع ذاتي لدى الشعوب غير الأوربية إلى الغرب كاعتبار كل دعوة إلى العقل ديكارتية وكل دعوة إلى الحرية ليبرالية، وكل نضال من أجل العدالة الاجتماعية ماركسية ...."[4]

---

[1] بسام الجمل ،حوار مع المفكر المصري الدكتور حسن حنفي حول تجديد الفكر الإسلامي، مصدر سابق

[2] حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق، ص16

[3] إبراهيم بدران وآخرون، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت لبنان ،1985،ص15

[4] المصدر نفسه ،ص_ص:30_31

كما يشير **مصطفى النشار** إلى تأثر الفكر العربي المعاصر بالغرب وتبعيته له من خلال قوله :"محاولة تطبيق المقولات والأسس المنهجية للفلسفات الغربية على التراث والفكر العربي لكنها لم تلق النجاح على المستوى العام لأنها لم تعد تعبر في الأساس عن الروح العربية الإسلامية ولم تبدأ من هموم المواطن العربي ومشاكله، وبالتالي فالإبداع فيها كان متأثرا بالمذاهب الغربية وكان محدودا بالحدود التي رسمتها هذه المذاهب الغربية لنفسها "[1]

حيث تظهر أزمة إبداع الفرد في العالم الربي، الذي يبدو مغتربا في بلاده وعدم استطاعته تحريك أو محاولة تغيير واقعه نتيجة وعيه التاريخي الظاهر في الصراع القائم بين دعاة التراث ودعاة التجديد، حيث يرى حسن حنفي انه المسؤول عن هذه الأزمة التي يعيشها المجتمع العربي من تقليد وتبعية سواء كان للتراث أو للغرب

حيث يشير **ناهض حتر** في كتابه **التراث والغرب والثورة** إلى أن "عدم وعي المسلمين في رأي الدكتور حنفي، بذلك حيث (دعاة التراث)يتنكرون للمتطلبات الجديدة للواقع المعاصر وحيث (دعاة التجديد)يتنكرون للوحي ،هو المسؤول عن أزمة حل قضية الأصالة والمعاصرة وبالتالي أزمة التغيير الاجتماعي في بلادنا "[2]

ومن جهة أخرى يشير **زكي نجيب محمود** في كتابه **تجديد الفكر العربي** إلى أن العودة إلى التراث وتكراره واجتراره يؤدي إلى خنق روح الإبداع والتغيير للواقع حيث يقول :"أن يكون للسلف كل هذا الضغط الفكري علينا، فنميل إلى الدوران فيما قالوه وما أعادوه ألف ألف مرة "[3]

---

[1] حسن حنفي وآخرون، الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام _أعمال الندوة الفلسفية الثانية عشر التي نظمتها الجمعية الفلسفية بجامعة القاهرة، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2006،2،ص85

[2] ناهض حتر ،التراث الغرب الثورة بحث حول الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي ،شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،1986،ص180

[3] محمود زكي نجيب ،تجديد الفكر العربي ،دار الشروق ،ط6،بيروت ،1980،ص27.

حيث يؤكد زكي **نجيب محمود** على سيطرة وسلطة التراث على فكر المواطن العربي، الذي يظهر جليا في تكراره واجتراره لما جاء به السلف دون محاولة منه للاجتهاد والابتكار لتطوير الواقع، بل على العكس من ذلك بقي أسيرا للماضي واسترجاع ما أنجزه السلف دون الأخذ بعين الاعتبار الواقع

كما يشير **حسن حنفي** إلى الصراع القائم بين جدل الأنا والآخر الذي يعيشه المفكر العربي، وذلك بمحاولة منه لإسقاط الأنا في الآخر أو العكس لإظهار أوجه الشبه والاختلاف أو حتى إدماجها دون وعي منه حيث يقول **حسن حنفي** في دراسة له لكتاب **الطهطاوي** :"أنها في النهاية انطباعات عالم أزهري وقع تحت تأثير الصدمة الحضارية ،فهو يرى الآخر من منظور الأنا ويرى الأنا من منظور الآخر، ويصبح ازدواجي الثقافة يحاول أن يستنبط عناصر التشابه والاختلاف بين الأنا والآخر، وهي عملية تخضع لمنطق دقيق وليس مجرد انطباعات (...) تكون عرضة للاتهام بأنها أوهام الأنا أو إسقاطاتها على الآخر "[1]

حيث يظهر الاغتراب الكلي في نظر **حسن حنفي** من خلال إسقاط الأنا في الآخر أو العكس ما ينتج عنه ازدواجية في شخصية المفكر العربي وذلك بمحاولة منه لإظهار أوجه الشبه والاختلاف، حيث يشير **ناهض حتر** إلى هذا الاغتراب بقوله:"ينشأ الاغتراب الكلي عن الأنا، أي اغتراب الشعور الإسلامي عن موضوعه الوحي وصورة الواقع، وهكذا تنشأ ازدواجية الشخصية الإسلامية الانفصام بين الوعي ومحتوياته، وتنشأ حالة العجز الاجتماعي "[2]

كما يشير **حسن حنفي** إلى هذا الانفصال بقوله :"انفصال في شخصية الباحث بين المسلم والبحث فهو مسلم من ناحية بمعنى أنه مستسلم للواقع الذي يعيش فيه، وهو باحث

[1] حسن حنفي ،جدل الأنا والآخر دراسة في تلخيص الابريز للطهطاوي، مجلة الآداب ،عدد41،بيروت ،1993، ص53

[2] ناهض حتر، التراث الغرب الثورة، مرجع سابق، ص180.

من ناحية أخرى يدرس التراث بنظرة محايدة وكأنه يدرس ظواهر تاريخية خالصة لا شأن له بها "[1]

كما يشير **هشام شرابي** في كتابه المثقفون العرب والغرب إلى أن هناك مجموعة من المفكرين العرب الذين يستمدون مواقفهم الفكرية من التراث، وذلك بالعودة إلى الماضي والبحث عن الذات فيه دون محاولة نقدها والعيش في اللحظات الماضية حيث يقول :"فالتوجه الأساسي للتقليديين توجه تاريخي في المعنى الوصفي للكلمة، أي أنهم استمدوا الوعي والقوة من تقاليد تكونت عبر التاريخ، وأن مواقفهم الفكرية كانت تستلزم العودة إلى الوراء، كان الماضي وليس الحاضر "[2]

ومن جهة أخرى يظهر الاغتراب التاريخي في دفاع المفكرين العرب عن تراثهم والعودة إليه وذلك بنقدهم لتراث الآخر، حيث "دافع الأفغاني وعبده عن الإسلام باعتباره الاستثناء من بين الديانات فلم يعد مثل الديانات الأخرى ،بل أصبح الدين الحقيقي الوحيد الصحيح ،فهما يقرآن رينان و أوغست كونت، وفولتير من أجل نقد الديانات الأخرى، إنهما يقبلان فولتير وكونت الناقدين لليهودية والمسيحية ولكن ليس كناقدين للدين كظاهرة اجتماعية، إن هذا النوع من القراءة ليس إلا قراءة انتقائية "[3]

فكل من **الأفغاني** و**عبده** يمجدان الدين الإسلامي على باقي الديانات واعتباره الدين الحقيقي الوحيد الصحيح، وهذه القراءة التي تعتبر سبيلا للبحث عن مبررات في الماضي ما ينتج عنه ضعفا في مواجهة الواقع وقراءة الحاضر في الماضي

[1] حسن حنفي ،التراث والتجديد، مصدر سابق ،ص69.

[2] هشام شرابي ،المثقفون العرب والغرب عصر النهضة 1914_1975،دار النهار للنشر ،ط1، 1981،ص41

[3] سليمان المخادمة ،مساهمة في نقل العقل المكون لفكر النهضة العربية ،مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 74_75،مارس ،1990،ص34.

نستنتج مما سبق ذكره في هذا الفصل حول تجليات فكرة الاغتراب في مشروع **حسن حنفي** "التراث والتجديد" الذي يجسد فيه اهتمامه البالغ بالعالم العربي ومحاولاته لتجاوز هذا الاغتراب من خلال تبعية الفرد العربي سواء كان للتراث القديم وذلك بالعودة إليه وا إعادة النظر فيه وقراءته قراءة واعية تخدم الأمة العربية لتجاوز التخلف والتبعية التي تعيشها في الوقت الراهن ، كما ركز على الحضارة الغربية مبينا في ذلك مصادر تطورها وازدهارها ومتابعة مسارها، ليحث الجماهير العربية على إعادة تفسير الوحي مع ما يتماشى ومتطلبات العصر مبرزا أوجه الاغتراب المتمثلة في الاغتراب الديني من خلال الخرافة والأسطورة في المجتمعات البدائية والبعد عن الذات الإلهية كما تجسد في مشكلة الإمامة التي بينها في علم أصول الدين، والاغتراب السياسي من خلال التبعية للإيديولوجيات على اختلافها والاحتماء بها بينما الاغتراب التاريخي الذي يتجسد في العيش في الماضي واغتراب الذات عن واقعها الحاضر.

الفصل الثالث:

تجليات الاغتراب في باقي كتاباته

المبحث الأول أوجه الاغتراب في كتاباته

تعتبر دراسة **حسن حنفي** لقضايا العصر مثله مثل أغلب المفكرين العرب، ومن بين القضايا التي شغلت فكره الاغتراب التي تطرقت إليها في الفصل الثاني من خلال مشروعه الموسوم بالتراث والتجديد، كما عالجها في باقي كتاباته ،الذي حاول من خلالها الوقوف على أبرز مظاهر الاغتراب عبر تاريخ العالم العربي ككل، من الماضي وصولا إلى الوقت الراهن للقضاء على هذا الاغتراب الذي مس مختلف جوانب حياة الفرد العربي، حيث أثر سلبا على بنية المجتمع العربي والسؤال الذي يطرح نفسه : فيم تتمثل مظاهر الاغتراب في فكر **حسن حنفي** ؟ وما هي الحلول التي اقترحها **حسن حنفي** للتخلص من الاغتراب ؟ وما هي الانتقادات التي وجهت له ؟

1/ الاغتراب الديني :

لقد عبر حسن حنفي عن اهتمامه الكبير بقضايا العصر من خلال مؤلفاته التي بين فيها اغتراب الإنسان العربي وخاصة في المجال الديني سواء كان في ضعف البنية الثقافية، أو إتباع الأساطير والخرافات وغيرها من الأسباب التي تبين ضعف الإيمان ما يؤدي بالفرد إلى اللجوء والاحتماء بأي قوة تضمن له الأمان، وهذا ما يؤكده **حسن حنفي** في الاغتراب الديني كما يلي :

"و التفسير الأسطوري الغيبي الديني هو بالفعل تفسير العوالم له و إيمان البسطاء السذج، أما المثقفون فإن تفسيرهم له أكثر عقلانية و منهم من يؤمن بأن الدين كله ليس إلا رمزا (....) إن مشكلة المثقفون المؤمنون أو المؤمنون المثقفون هي الازدواجية التي يعيشون فيها بين العقل و الإيمان ."[1]

حيث يرى **حسن حنفي** أن الاغتراب الديني المتمثل في ضعف البنية الثقافية للشعوب العربية و ذلك من خلال تفسيرها الغيبي للدين و إتباع الأساطير و الخرافات من عامة الناس، الذي يتجسد في تأليه الأفراد و لكن الصعوبة تكمن في المؤمنين المثقفين

[1] حسن حنفي ،قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، مصدر سابق ،ص93

على حد قوله بين العقل و الإيمان نظرا لاتساع الهوة بين كل ما يتوافق و الواقع من أمور الدين لدى الأمة الإسلامية العربية، حيث يشير **الأفغاني** إلى ذلك بقوله : " أن الرابطة الدينية وفرت لمختلف الأمم و الشعوب على تباين جنسياتها، حياة الفرد و الوفاء، وأثبتت التخاذل والضعف تسربا إلى كيان الأمة الإسلامية، يوم ابتعدت عن رابطتها الدينية وتأثرت بروابط أخرىتناست أن لا جنسية إلا في دينهم ".[1]

كما يشير **حسن حنفي** إلى الاغتراب الديني في كتابه **دراسات فلسفية** من خلال قوله :"الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي نفسي أو بدني، فإذا كان الاغتراب هو انقلاب الأنا إلى الآخر، فعن الانقلاب يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الله قبل أن يتحول الإنسان إلى عمل أو إلى نظام أو إلى مؤسسة أو إلى كون، فالاغتراب الديني هو أسهل اغتراب وأسرعه وأكثره مباشرة، فعندما حدث زلزال في كيان الإنسان وخلل في وجوده الشرعي ظهر ذلك إلى اللجوء إلى الله كسند وتعويض "[2]

حيث يظهر جليا أن **حسن حنفي** للكشف عن الاغتراب الديني من خلال كتاباته انه قام بتطبيق " ما تعلمه من المسائل الدينية وخاصة الأمور المتعلقة بذات الله وصفاته وهذا ما فعله **حسن حنفي**، إذ أنه أراد إخراج الإنسان من اغترابه واسترداده لكل صفات الكمال التي أسقطها على الله ووصفه بها في حال اغترابه، فوصف بها الإنسان، وأضفى عليه كل صفات الكمال والجلال "[3]

وفي نفس السياق يشير **صقر أبو فخر** في كتابه الدين والدهماء والدم العرب واستعصاء الحداثة إلى ما يدعو إليه أهل السلف ونشر الفتاوى وتأثيرهم على عامة الناس حيث يقول : "صار الفقهاء سادة هذه الأيام الحالكة، وراح بعض هؤلاء مع الأسف، بنشر فتاوى الدم والتكفير والحلال والحرام، وتحولت حياة الناس إلى خبال وتسليم بنا يقوله خطباء

[1] محمد المعاليقي ،معالم الفكر العربي في عصر النهضة ،دار إقراء ، (دط)،بيروت ،لبنان ،(دت)،ص221.

[2] حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، مكتبة الأنجلو مصرية ،(د ط)، القاهرة ، (د ت) ،ص،ص: 405،404.

[3] فهد بن محمد القرشي ، منهج حسن حنفي ، مرجع سابق ، ص273.

المساجد وداعيات المنازل وهؤلاء لا يمتلكون من العلم شروى نقير، وكل ما يعرفونه هو ترداد ما في الكتب القديمة على طريقة قال شيخنا وقال أصحابنا "[1]

حيث يؤكد **صقر أبو فخر** على الصعوبات التي يواجهها الفرد العربي من خلال ما يدعو إليه أهل السلف وتمسكهم بالماضي وتفسيرهم للنصوص الدينية حسب ما جاء في ماضيهم، وعدم رضاهم بتفسيرها حسب متطلبات العصر دون إعادة النظر فيها وتغييرها

بينما يظهر الاغتراب الديني عند **حسن حنفي** في كتابه " **الهوية** " الذي بينه في علم العقائدو التصوف حيث يقول : "يظهر الاغتراب الديني في علم العقائد وفي التصوف إذ تقوم العقائد على قسمة لعالم إلى قسمين : الأعلىو الأدنى، الخالقو المخلوق، الأبدي و الزمني .. الأول تستريح فيه النفسو الثاني تشقى فيه ."[2]

كما يظهر الاغتراب عند المتصوفة من خلال التحلي بالصفات الإلهيةو التخلي عن الصفات الإنسانية، ومن عالم الفناء إلى عالم البقاءو الديمومة، على اعتبار أن الله و الوجود واحد في نظر الصوفية [3].

ويشير **عبد الحليم بركات** إلى الاغتراب الديني في كتابه **الاغتراب في الثقافة العربية**، الذي بينه في قسمين، فالأول اغتراب من الدين وذلك برفض المؤسسة الدينية القسرية والخروج عليها ،والتي تكون حاجزا أمام كل تغيير، بينما يظهر الاغتراب الثاني في الدين الذي يتجلى في تمسك المؤمن بتراثه الذي ينعكس عليه بالطاعة والاستسلام للراعي، وله كل الصلاحيات في سن القوانين وقيادة الرعية، وبهذا يكون المؤمن عاجزا وتابعا لكل الأوامر والنواهي دون محاولة منه للمناقشة أو حتى إبداء رأيه، وبالتالي عاجز عن تغيير واقعه[4]

---

[1] صقر أبو فخر، الدين والدهماء والدم العرب واستعصاء الحداثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت، لبنان، 2007، ص61.

[2] حسن حنفي ، الهوية ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط1،القاهرة ،2012،ص،41.

[3] المصدر نفسه،ص_ص:45_46

[4] عبد الحليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مرجع سابق، ص_ص: 125_126.

ومن جهة أخرى يبين **حسن حنفي** الاغتراب الديني وتجلياته من خلال سلطة النص، على اعتبار أن النص الديني نزل من الأعلى إلى الأدنى وله أسباب نزوله ولكن الإنسان جعل من النص ثابتا لا يتغير وله سلطة عليه ،وبالتالي القضاء على هوية الإنسان على اعتبار أن الهوية متطابقة مع الواقع، وذلك برؤيته والتفاعل معه ولكن ما تقول به السلفية على العكس من ذلك والعيش اللحظة الماضية على اعتبار أن السلف خير من الخلف من وجهة نظرهم [1]

بينما ما يراه **عبد الحليم بركات** في كتابه الاغتراب على أنه ناتج عن خوف الإنسان من الخطر المجهول الذي يهدد كيانه، ما يؤدي به إلى الطاعة والاستكانة حيث يقول :"وكثيرا ما يتصل الإيمان الديني بعاطفة الخوف من قوى مجهولة لا يقوى الإنسان على فهمها والتحكم فيها، من هنا تلك المقولات التي تؤكد أن الشعب يحكم فقط عن طريق الإحساس بقوى مخيفة غامضة مهددة فيسعى إلى استرضائها واكتساب رحمتها"[2]

لكن ما يراه **علي حرب** حول الاغتراب الديني وتجلياته في العالم العربي من خلال كتابه الاستلاب والارتداد الذي ناقش فيه إسلام روجيه غارودي و ارتداد نصر حامد أبو زيد، وبين أن المستلب أو المرتد لا يستعيد هويته الضائعة ذلك أنها تختلف باختلاف الزمان، وهذا ما يؤكده بمحاولة **روجيه غارودي** تحرير الإسلام والمسلمين من استبداد العقل الديني والتفسير الخرافي من جهة ،واغتراب **نصر حامد أبو زيد** الذي حاول بمنظوره العلماني التقدمي نقد النص الديني لتحقيق حرية الفكر العربي، كما يؤكد علي حرب أن المنطلق من فكرة سابقة عليه المراد بها تحقيق التقدم والحرية فلا يلبث أن يجد نفسه مختلفا عنها، نظرا لتأثير الفكرة عليه بالسلب وذلك لتحقيق التحرير الديني أو التنوير العلماني[3]

---

[1] حسن حنفي ، الهوية ، مصدر سابق ،ص_ص:47_48.

[2] عبد الحليم بركات ، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ، مرجع سابق ،ص139

[3] علي حرب ،الاستلاب والارتداد الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد ،المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت ،1997،ص_ص: 20_22.

الاغتراب السياسي :

يظهر جليا الاغتراب السياسي من خلال مؤلفات **حسن حنفي** على غرار مشروعه النهضوي، الذي بينه في كتاب الهوية التي تعد من مقومات إثبات الذات الإنسانية التي تعيش غربة نتيجة للاستغلال من طرف القوى المستبدة لها، وبالتالي فالذات الإنسانية تعيش حالة اغتراب بين عالمين عالم الأنا الذي تبحث عنه ،والذات المغتربة في العالم الآخر حيث يقول :"يمثل فقدان الهوية في العنف غياب رابط الذات، تصبح عاصفة هوجاء هويتها خارجها تبحث عنها تمتد خارج حدودها "[1]

كما يشير إلى أن العلمانية وما ينتج عنها بفصل الدين عن الدولة من اغتراب مزدوج وعلى الرغم مما تحققه من نتائج إلا أن هدفها الأول والأخير طمس الهوية وسلبها وبذلك ينشأ صراع الهويات ويؤكد هذا من خلال قوله :"وتكون الإيديولوجيات العلمانية على الرغم من تعبير برامجها على مصالح الجماهير في الأقلية محاصرة بين المطرقة والسندان، هو اغتراب مزدوج ،اغتراب ديني عند الجماهير واغتراب سياسي عند النخبة لكل منهما رد فعل على الآخر "[2]

ومن جهة أخرى يؤكد **حسن حنفي** أن العلمانية كانت نتيجة للاغتراب السياسي في العالم العربي من خلال قوله :"ولا يمكن أن يوجد عمل سياسي إبداعي دون أصالة وضد التغريب ومازالت أحزابنا السياسية حتى الآن وخاصة العلمانية منها تصوغ القضية السياسية على نحو مغترب وتجد الحل عند الآخر وليس الأنا"[3]

حيث يرى **حسن حنفي** أن الفرد العربي يبحث عن ذاته في الآخر أي الغرب ويتبعه ولا يحاول جاهدا في تحليل واقعه والإبداع فيه خاصة في المجال السياسي، ما أدى إلى اتساع هوة الاغتراب السياسي، نتيجة لسيطرة الآخر على العالم العربي وبالتالي أصبح

[1] حسن حنفي ،الهوية ،المجلس الأعلى للثقافة،ط1،القاهرة،2012،ص57.

[2] حسن حنفي محمد عابد الجابري ،حوار المشرق والمغرب نحو إعادة الفكر القومي العربي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت ، 1990،ص68

[3] حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، مصدر سابق ، ص172.

تفكير الفرد العربي بتفكير الآخر وليس بتفكير الأنا الذي صار حاجزا أمام إبداعات الذات الإنسانية

كما يشير **حسن حنفي** إلى الاغتراب السياسي من خلال ما جاء به في كتاب دراسات فلسفية بقوله :" هنا تظهر المواقف التراثية التي تضع التقابل صراحة بين الأنا والآخر، فالقرآن يحرم مولاة الغير مصالحتهم أو مسألتهم أو السلام معهم إذا ما اعتدوا على الديار، كما يحرم التقليد والتبعية للآخر لأنه محو مسؤولية الفردية وبالتالي المساءلة "[1]

حيث يرى **حسن حنفي** أن التراث المتمثل في القرآن الكريم يحافظ على هوية الإنسان العربي من الاغتراب، من خلال ما جاء في نصوصه التي تحرم التبعية للآخر على حساب الذات الإنسانية وبالتالي يفقده روح الإبداع والمسؤولية تجاه هذه الذات

ويظهر من خلال كتابات **حسن حنفي** ومعالجته لقضية الاغتراب تأثره البالغ بأفكار كارل ماركس وخاصة في الاغتراب السياسي الذي يتأكد من خلال قوله :"فإن هيغل قد اكتشف الاغتراب الميتافيزيقي واكتشف فيورباخ جذوره في الاغتراب الديني، فإن ماركس قد اكتشف جذوره في الاغتراب السياسي، فالاغتراب في الوضع السياسي والاجتماعي يفقد العامل هويته لدى صاحب العمل الذي يملك عمله ومن ثم يمتلك حياته ووجوده "[2]

وبالتالي يكون العامل مغتربا عن عمله وما ينتجه فيه نتيجة لخضوعه لسلطة عليا عليه المتمثلة في رب العمل ،حيث يفقد العامل هويته ويعيش حالة اغتراب لعجزه عن تحقيق آماله المرجوة وأهدافه المرهونة بقوانين رب العمل

بينما يظهر الاغتراب السياسي في **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية لحنفي** المتمثل في جمود أفكار بعض أعلام السلفية المعاصرين وتمسكهم بها ،و رفضهم القاطع للاصطلاح على القانون المدني المتوازي ومقتضيات العصروا إدراجه بمصطلح" الشريعة "ما أدى بالحكام إلى حل مشاكل المجتمع وفق رغباتهم وبذلك قطع الصلة بين الشريعة

[1] حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، مصدر سابق ، ص172 .

[2] حسن حنفي ، الهوية ، مصدر سابق ، ص53.

والسياسة وفي هذا الصدد يقول : " ولقد كان بعض المعاصرين لأعلام السلفية هؤلاء يقف بهم جمودهم عند حدود المضامين التي كانت لمصطلح الشريعة في عصر الوحي والبعثة، فسموا تراث الأمة القانوني الذي نما استجابة لمحدثات الأمور وتطورات الحياة "سياسة " ورفضوا إدراجها تحت مصطلح الشريعة ولقد أدى تضييقهم هذا لنطاق مضمون الشريعة إلى جعل الولاة والحكام يقننون لأحداث الحياة ومشكلاتها وفق أهوائهم "[1]

كما يورد **حسن حنفي** ما جاء به ابن القيم إلى أن تدخل الحكام في أمور الدين واعتبار أن الشريعة لا تقوم ولا تحقق مصالح العباد، وكان لهم الدور في إحقاق الحق وا إبطال الباطل في نظرهم أنهم أهل لذلك فيقول :" وهذا موضع مزلة أقدام، ومضلة أفهام، وهو مقام ضنك في معترك صعب، فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود، وضيعوا الحقوق وجرؤوا أهل الفجور على الفساد، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من الطرق التي يعرف بها المحق من المبطل وعطلوهامع علمهم وعلم الناس بها أنها أدلة حق (...) الذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة والتطبيق بين الواقع وبينها "[2]

ومن جهة أخرى يشير **حسن حنفي** في كتاب اليمين واليسار إلى خضوع الفرد العربي وطاعته للسلطة الحاكمة والتسليم بقوانينها دون مناقشة أو اعتراض حيث يقول :"فالتسليم يؤدي إلى الطاعة والرضا بما يعطي للشعب من حقائق عليه قبولها، فالفرد يبدأ بالإيمان كنظرية للمعرفة يكون أقرب إلى الطاعة للأمراء وا إلى الانقياد للحكام والشعب الذي يبدأ بالتسليم بالحقائق دون مناقشتها يكون أقرب إلى الاستكانة، ومن ثم تعمل النظم اليمينية على نشر الإيمان بهذا الهدف لأنه يؤدي لها ما تبغي من الإبقاء على الوضع القائم، والتسليم به، والاستكانة تحته، والخضوع له "[3]

---

[1] حسن حنفي ، موسوعة الحضارة الإسلامية ،مصدر سابق ،ص411.

[2] المصدر نفسه ، ص413.

[3] حسن حنفي ، اليمين واليسار في الفكر الديني ، مصدر سابق،ص7.

كما يشير **عبد الحليم بركات** في كتابه الاغتراب في الثقافة العربية إلى أن أزمة الاغتراب السياسي التي شهدها العالم العربي من خلال هيمنة السلطة الحاكمة على باقي المواطنينو حرمانهم من حقوقهم ما يحول بينهم وبين إبداعاتهم لتحقيق التغيير والتطور في الواقع المعيش حيث يقول : "إن أزمة المجتمع المدني هي بين أهم مظاهر هيمنة الدولة على المجتمع ومواطنيه، ونحدد أزمة المجتمع المدني بأنها بكل بساطة تلك الأزمة الناشئة عن هيمنة الدولة والحاكم على المجتمع، وعن تهميش الشعب والحد من مبادرته ومشاركته في عملية التغيير، بحرمانه من حقوقه الإنسانية الأساسية ،ومنها حقه في العمل المنظم والتعبئة الشعبية من خلال مؤسساته وجمعياته المهنية اتحاداته ونقاباته وأحزابه ومنظماته ومختلف الحركات الاجتماعية المستقلة التي تملك القدرة والرؤية والوسائل للعمل المنظم والمستمر على تغيير الواقع "[1]

حيث يظهر أن السلطة الحاكمة كانت الحاجز أمام الشعوب العربية، ذلك من خلال محاصرة كل نشاط ذاتي لمحاولة إحياء الأمة العربية والنهوض بها وتطويرها بداية بتغيير الواقع، والتي كانت سببا في عجزه وتخلفه وعدم مواكبة التطورات الحاصلة على اعتبار أن النظام السياسي القائم في العالم العربي مغرب ومقيد للإنسان العربي من كل جهة

كما أن السلطة السياسية تستعمل السلطة الدينية كوسيلة لإخضاع الجماهير العربية لها نظرا لقدسية الكتاب وضمان تبعية هذه الجماهير لها حيث يقول حسن حنفي في هذا الصدد:" والتبعية لسلطة الكتاب المقدس هي أسرع الوسائل وأكثرها فاعلية تستعملها السلطة السياسية من أجل توجيه الجماهير نحو التبعية لها، فكلاهما سلطة ،فالتبعية لسلطة الكتاب هو بمثابة تأهيل النفس لتبعية السلطة السياسية "[2]

[1] عبد الحليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مرجع سابق ، ص94

[2] حسن حنفي ،اليمين واليسار في الفكر الديني ، مصدر سابق ،ص18.

الاغتـراب التـاريـخـي :

لقد بين **حـسـن حـنـفـي** الاغتراب بأشكاله ومظاهره التي من بينها الاغتراب التاريخي الذي أشار إليه في مشروعه التراث والتجديد كما لم ينفه من باقي كتبه، حيث اعتبر **حسن حنفي** أن الاغتراب التاريخي هو عدم القدرة على العيش في اللحظة الحاضرة، وذلك راجع للصعوبات التي تواجهه والعوائق بينما يسهل عليه العيش في اللحظات الماضية نتيجة للغموض الذي تعيشه الذات الإنسانية ما يؤدي لغربتها وبالتالي صعوبة تقرير المصير وتطوير الواقع المعيش نظرا لغياب الإبداع من أجل تتبع الحاضر والمستقبل، وذلك لما يراه بالعودة إلى التراث والمساهمة بشكل أو بآخر لتحقيق التقدم والتطور نظرا لأهمية الحاضر حسب **حسن حنفي** الذي يقول في هذا الصدد:"و هكذا حوصر المسلمون في الزمن ماضي ولى مازالوا مشدودين له ومستقبل غائب لا يعرفون مصيرهم فيه و غامض حاضر لا يعرفون في أي مرحلة من التاريخ هم يعيشون فيها، فتوقفت عقارب الساعة وسار المسلمون في المكان و المياه الراكدة التي لا تتحرك فيصيبها العفن ويموت فيها العشب، وينقرض منها الأحياء . فالماضي من صنع القدماء لم يعد يعبر عنهم، ينقلونه بالرغم من اختلاف العصور و الأزمان تغيرت القضايا وتبدلت التحديات بل اختلفت طبيعة المرحلة التاريخية كلها منى انتصار إلى انكسار"[1].

كما يؤكد في نفس الكتاب أنه لا يمكن تجاوز التراث أو الماضي الذي يمثل تاريخ الإنسان الذي يصعب عليه قطع الصلة بماضيه الذي يمثل هويته بثقافاته ولغته عبر التاريخ، أكثر من قطع الصلة بحاضرة الذي يعيش فيه، حيث يشير **عبد الله العروي** إلى الاغتراب التاريخي بقوله :"أن الاغتراب الحقيقي في نظر كل ملاحظ هو ذلك الفقد في المطلقات ألا وهي اللغة، الثقافة أساطير الماضي التي يندفع فيها المثقف العربي بكل بساطة ظانا أنه هكذا يقيم الدليل في أعلى مستوى حريته ويفصح في شخصيته العميقة بيدها

[1] حسن حنفي ،حصار الزمن الماضي والمستقبل علوم ،مركز الكتاب للنشر ،ط1،القاهرة ، مصر ،2006، ص476.

هنا القيود الداخلية التي تشده إلى الحاضر يدعي مع ذلك رفضه، فالروح التاريخية هي التي تتيح له التخلص منها "[1]

ومن جهة أخرى يرى **حسن حنفي** مقومات الثقافة العربية التي لا تحقق تقدما إلا بالرجوع إلى الوراء، الذي يبين به الاغتراب التاريخي ولكن النظر إلى الحاضر والمستقبل وتحقيقه في الحركة العلمانية على وجه التحديد التي تريد تحقيق الديمقراطية، كما أن التأسيس للعقلانية في المجتمعات التي تقوم على الخرافات والأساطير التي تطمح إلى تحقيق تطور علمي، لا يكون إلا بالتواصل مع الماضي، وذلك للقضاء على الاغتراب وتحقيق الهوية"وا بعاد الإنسان العربي عن تقليد الآخر المتمثل في الغرب حيث يقول في هذا الصدد:"قلا يمكن أن ينقل نتاج العلم والتكنولوجيا في مجتمعات تحركها الخرافة ويسودها السحر تنتظر المعجزات، ولا تأخذ بالأسباب، ولا تربط بين العلل والمعلومات "[2]

ونظرا لغياب وعي الشعوب العربية التي لم تحاول التأسيس لكل ما هو جديد والتعايش مع الحاضر، بل على العكس من ذلك بقيت محافظة في السير على خطى السابقين، على الرغم من أن كل فردفي الوطن العربي يطالب بحقوقه دون النهوض والمساهمة في ذلك، وهذا الذي بينه **حسن حنفي** فالإنسان العربي يعيش في فراغ ولا يلامس واقعه البتة متمسك بماضيه والعيش فيه دون محاولة التأسيس لحاضره والتفكير في المستقبل حيث يقول في هذا الصدد:" وطالما لم يقم وعينا السياسي على وعي تاريخي فسيظل وعينا فارغا من غير مضمون "[3]

كما يرى **حسن حنفي** أن الجانب التقدمي مازال محاصرا من كل جانب، وعلى الرغم من قوة منطلقاته إلا أنه لا يزال حبرا على ورق حيث يقول : "والحقيقة أن الجانب التقدمي بصرف النظر عن أسمائه مازال ضعيفا في تنظيماته وا ن كان قويا في منطلقاته

[1] عبد الله العروي ، أزمة المثقفين العرب ،تر: ذوقان قرقوط ،المؤسسة العربية للدراسات ،(د ط)،بيروت ،1978،ص153.

[2] حسن حنفي ،الدين والتحرر الثقافي ، منتدى مكتبة الإسكندرية ، (د ط)، (د ت) ،ص59.

[3] حسن حنفي محمد عابد الجابري ،حوار المشرق والمغرب ،مصدر سابق ، ص28

النظرية وبرامجه العملية فهو حتى الآن مجموعة من الأقلام لا يجمعها تنظيم واحد، وليس له لسان حال إلا في أقل الحالات "[1]على الرغم من التقدم الذي عرفه الغرب من خلال التحلي بالعلمانية وذلك بفصل الدين عن الدولة، وتأثر العرب بكل ما هو جديد وغربي الذي أدى إلى عجز ونكوص في الفكر العربي وبالتالي لا وجود للإبداع في أي مجال من المجالات في تاريخ العرب حيث يقول في هذا الصدد : "لما انتشرت مفاهيم الثقافة الغربية بيننا نفهم أنفسنا، ونعبر عن أمانينا، وندافع عن حقوقنا بهذه المفاهيم مثل العلمانية والليبرالية (...)وقانون التاريخ واحد فلا ريب أن الدفاع عنها والتمسك بها والدعوة إليها يحقق التقدم في مجتمعاتنا دون ما مراعاة لخصوصيات الشعوب ولمراحل التاريخ المتباينة التي تمر بها المجتمعات وعدم وجود نمط واحد للتقدم، والحقيقة أن ذلك عجز منا عن إبداع طرق جديدة للتقدم من وحي الواقعوا إمكانيات الفكر وخبرات الشعوب وثقلها التاريخي "[2]

كما يشير **حسن حنفي** في كتابه **هموم الفكر والوطن** في جزئه الثاني الذي خصصه للبحث عن أسباب الاغتراب نتيجة لعدم تحقيق التقدم والتطور في العالم العربي الذي يقلد الغرب منبهرا بمنجزاته العلمية وتطبيقاته لها والتطورات التكنولوجية التي شهدها الآخر التي كانت سببا في تطوره وازدهاره في جميع المجالات

حيث يرى **حنفي** أن تبعية العالم العربي للغرب بقوله :" وقد يكون الانبهار بالغرب لما يمثله من مثل التنوير العقل الحرية والمساواة الطبيعية ،ونتيجة الانبهار به ينشأ النقل عنه من طرف واحد، والغرب يبدع في ظروفه، وتاريخ الشعوب خارج الغرب تستهلك دون أن تبدع في ظروفها وتاريخها والغرب يعطي ويؤثر والشعوب خارجه تأخذ وتتأثر"[3]

حيث أكد **حسن حنفي** أن الانبهار بالغرب والتقليد الأعمى له أدى إلى أزمة في الإبداع في شتى المجالات ما نتج عنه تخلف الشعوب العربية المقلدة والتابعة للغرب

[1] حسن حنفي محمد عابد الجابري ،حوار المشرق والمغرب ،مصدر سابق ، ص29.

[2] المصدر نفسه ،ص35 .

[3] حسن حنفي، هموم الفكر والوطن ،دار قباء ، (د ط)، القاهرة ، ج1998،2،ص182.

المتطور، على عكس ما نراه من تخلف وتبعية وعجز في العالم العربي المستهلك لتاريخ الغرب، دون محاولة منه لإعمال فكره وتطوير ذاته، وهذا ما يؤكد عدم قدرة الجماهير العربية على التخلص من تبعيتها للغرب والتعلق بما ينتجه، كما يؤكده في كتابه في فكرنا المعاصر بقوله :" فالمنبهرون بالغرب يرون في كل فلسفاته خلقا جديدا وفي كل تيار فني لديه إبداعا أصيلا، ويرون فيه مصدر كل إلهام جديد ومنبع كل وحي عصري، وينتظرون بفارغ الصبر ورود أحدث المذاهب الفكرية وآخر الاتجاهات الفنية كما ينتظر البعض آخر صيحات الموضة وآخر المنتجات المستوردة "[1]

كما يشير **حسن حنفي** الاغتراب التاريخي من خلال التمسك بالماضي والاعتزاز به والتقليد للغرب من ناحية أخرى ما يؤدي إلى انعزاله وانفلاته من واقعه ومن ثم نسيانه دون محاولة منه لتحقيق ذاته حيث يقول في هذا الصدد :"فلأصالة دون المعاصرة وقوع في التقليد والاعتزاز بالقديم، على هذا النحو مظهر من مظاهر الانعزال ونسيان الواقع وكأن شيء في ذاته يعيش على نفسه ويحتوي على قيمة متخفية في ذاته "[2]

[1] حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، مصدر سابق ،ص63

[2] المصدر نفسه ، ص 49.

المبحث الثاني : الحلول التي يقترحها حسن حنفي

تعتبر دراسة حسن حنفي لفكرة الاغتراب التاريخي في العالم العربي التي كانت حاجزا أمام إبداعاته وتحقيق ذاته على جميع الأصعدة، الذي حاول من خلال الوقوف على العوائق التي تحول بين الإنسان وا ٍبداعاته وبالتالي لا يحقق تطورا في ذاته أو حتى واقعه الذي يعيش فيه ويبقى تابعا سواء لسابقيه أو للحضارة الغربية الذي يعتبرها المبدع الوحيد دون سواه، والسؤال الذي يطرح نفسه كالتالي : فيم تتمثل الحلول التي اقترحها **حسن حنفي** في مجمل كتاباته للقضاء على فكرة الاغتراب ؟

حيث يرى **حسن حنفي** أنه للقضاء على الاغتراب بجميع أشكاله الذي بينه في كتبه لابد من إعادة الاختيار بين البدائل تماشيا مع متطلبات العصر، وليس بالضرورة ما كان سائدا في القديم نحتاجه في عصرنا الحالي وبالتالي إعادة النظر فيه حيث يقول **حسن حنفي** في هذا الصدد :"هذا الاختيار قد يكون أكثر تعبيرا عن حاجات العصر، وأكثر تلبية لمطالبه ما رفضناه قديما قد نقبله حديثا، وما قبلناه قديما قد نرفضه حديثا، فكل الاحتمالات أمامنا متساوية "[1]

كما يرى **حسن حنفي** أنه لابد من التوفيق بين القديم والجديد وذلك بالعمل على ما يخدم حاجات العصر من القديم وفي هذا الصدد يقول :" ويعني هذا الموقف الثالث الأخذ من القديم ما يتفق مع العصر وا ٍرجاع الجديد لمقاييس القديم "[2]

بينما يؤكد **حسن حنفي** على إعادة النظر في التراث القديم من خلال اللغة والقدرة على تجاوزها وا ٍعادة بنائها بألفاظ جديدة من أجل تغيير الواقع وتطويره حيث يقول :"تقديم التراث لهم في مواجهة قضية اللغة والمصطلحات ومستويات التحليل، والمحاور والبؤر الحضاريةوا ٍعادة الاختيار بين البدائل القديمة، فالتحدي الذي يواجه الباحث اليوم هو القدرة على تجاوز اللغة القديمة ومحاولة إعادة بنائها والتخلي عن أشكالها القديمة ووضع معانيها

[1] حسن حنفي ، التراث والتجديد ، مصدر سابق ، ص21.

[2] المصدر نفسه ، ص31.

فـي ألفـاظ جديـدة أكثـر إغـراءا للنـاس وأكثـر قـبولا لـدى الشـبان والطـلاب (...) لـيس الأمـر مـجرد تغيير لفظ بلفظ بل تجديد الفكر وتطوير الحضارة "[1]

وفي نفس السياق يشير **ناهض حتر** إلـى العلاقة الوثيقة بين القديم والجديد ومحاولة التوفيق بينهما الذي يؤكده **حسن حنفـي** في كتابه التراث والتجديد حيث يقول **نـاهض حتر** :"يؤدي وعـي المسلمين بعلاقتـي الارتبـاط الضـروري بين الوحـي والـواقع المـعاصر، والتضـاد الضـروري بيـن الأنـا والآخـر، إلــى ازدهـار موقفنـا الحضـاري والعكـس بـالعكس هـو قـانون الأصــالة والمعــاصرة، حيتـث لا يمـكن تحقـيق مشـروع الأصــالة والمعــاصرة بـدون الـوعي بـالعلاقتين السـابقتين، وبالتـالي يتحدد الحل الحنفي لقضية الأصـالة والمعاصرة باعتباره حـلا داخل الأنا حيث الأصالة هي الوحيوالمعاصرة هي الو اقع المعاصر "[2]

حيث يرى حتر الحل للقضـاء علـى الاغتراب فـي تحقيق الذات الإنسانية سواء كـان بتفسير التراث مع حاجيات العصر من جهة أو حوار الأنا والآخر ووضـع الآخر فـي حجمـه الطبيعي لتحقيق التقدم والتطور المنشود

كما يشير إلى بعض الحلول التي بينها **حسن حنفي**في مشرو عه لحـل أزمـة التغيير فـي المجتمع العربـي والقضـاء علـى الاغتراب بجميع أشكاله فـي قوله :"ينشـىء الدكتور حنفي خطـة دائريــة للتـراث والتجديـد وتنطلـق مـن الوحـي كنقطـة بدايـة لهـا يقيـن مطلـق ومـن ثـم يسعى إلى :

1- تجديـد التـراث أي إسقـاط لغـة ومـادة التـراث العربـي الإسلامـي والحفـاظ علـى مضـمونه الذي هو الوحـي

2- إلغاء التراث الغربي من حيث مضمونه واستعارة لغته

[1] حسن حنفي وآخرون ،الفلسفة في الوطن العربي المعاصر ،مصدر سابق ، ص27.

[2] ناهض حتر ، التراث الغرب الثورة ، الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي ،مرجع سابق،ص180

3- الوصول في النهاية إلى نظرية محكمة في التفسير، يتم على أساسها تفسير الوحي تفسيرا حدسيا مباشرا ومرتبطا بالمتطلبات الاجتماعية التاريخية "[1]

حيث يرى أنه من الضروري تجديد التراثوا إعادة النظر فيه وذلك بتفسير الوحي حسب متطلبات العصر الراهنة وقراءته بلغة الغرب للوصول لنظرية محكمة حسبه

كما يشير **جلال أحمد أمين** إلى أن : " الغوص في مقومات التراث ومسلماته وما يعامله التراث كبديهيات، والكشف عما لا يزال من ذلك حيا في حياتنا المعاصرة ونمط تفكيرنا بعد تخليصه من مسلمات الفكر الغربي وبديهياته التي تفرض علينا بالقوة "[2]

حيث يؤكد على عدم المساس بمقومات الأمة العربية، ومع ذلك إتباع كل ما يتناسب والحياة المعاصرة الذي يدفع إلى الإبداع والانفتاح على الآخر واكتساب المعارف وكذا التخلص من سطوة الغرب، وفي هذا الصدد يقول **نور الدين بن قدور** : " نقطة البداية إذن تكون بالأجيال القادمة، الشيء الجديد الذي لابد عليه أن يتعرف على تراثه حق المعرفة حتى يحصن نفسه من أي مسخ لهويته أو تشويه لها ،وذلك من خلال التعليم فالتعليم هو أساس الانطلاق إلى المستقبل، والمطلوب هو إعداد جيل يعتز بدينه ولغته (...) يغوص في تراثه من أجل إحيائه، ثانيا المعاصرة وما تتطلبه من أنساق وميكانيزمات ومعناه الانفتاح على النظريات الاقتصادية الغربية الحديثة الناجحة والاقتباس منها وأخذ ما ينفع ويتلاءم من ثوابت الأمة دون المساس بمرتكزاتها ومبادئها الأصيلة "[3]

كما يشير **حسن حنفي** في كتابه **حوار المشرق والمغرب** إلى أن :" لقد أعطت الشريعة المبادىء العامة واستنبط الفقه منها المبادىء العامة ثابتة وهي الحفاظ على مقاصد الشريعةأما الفقه فمتغير بتغير الحاجات والمصالح وا إذا كان القدماء قد استنبطوا

[1] ناهض حتر ، التراث والغرب والثورة ، مرجع سابق، ص181.

[2] أمين جلال أحمد، التراث والتنمية العربية ،مجلة المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ،العدد72، 1985، ص18.

[3] نور الدين بن قدور ، واقع الفلسفة في العالم العربي المعاصر : عوائق وأزمة في الإبداع ، مجلة دراسات ،جامعة طاهري محمد بشار ، الجزائر ، العدد01،المجلد 07، فبراير 2018،ص34.

فقها لظروفهم فإن باستطاعتنا إبداع فقه تلبية حاجاتنا، وطبقا لظروفنا ،وتحقيقا لمصالحنا المتغيرة جيلا عن جيل " [1]

حيث يرى **حسن حنفي** أنه لحل أزمة الاغتراب التاريخي لابد من استنباط فقه جديد يتناسب وحاجات العصر، دون المساس بمقاصد الشريعة التي تبقى ثابتة

كما يشير **بوبكر جيلالي** إلى أن المفكر الذي يفرض بقاءه هو من يكون مرآة واقعه وروح عصره، على اعتبار أن الروح تمثل الواقع حيث يقول :" واعتبر الأصوليون القدماء الحقيقة ذات طرفين النص والواقع،وا إن النص بدون واقع فراغ وخواء، وأن مهمة المفكر هي تحقيق المناط أي رؤية النص في الواقع المعاصر الذي يعيش فيه هذا المفكر أو الفقيه أو المجتهد، وحديثا أصبحت الطبيعة مصدر كل فكر وهي خير من كل كتاب "[2]

ومن جهة أخرى يؤكد **حسن حنفي** إلى ضرورة إعادة النظر في كل ما ينتجه الغرب بعدم المبالغةفي إتباعه وا إعادته إلى حجمه الطبيعي، وذلك بتحويله إلى موضوع دراسة والأخذ بما ينفع فقط دون إتباعه في كل شيء ما يعود على الفرد العربي بالسلب حيث يقول في هذا الصدد : "أن يرد النص إلى حدوده الطبيعية لإثبات تاريخيته وبأنه ليس نصا لكل الحضارات ولكل الشعوب بإعادة بناء النص طبقا للعقل الصريح أو الواقع المباشر (النقل الحضاري العقلاني مثلما فعل ابن رشد مع النص الأرسطي) وأخيرا تحويل النص إلى موضوع علم مستقل لاكتشاف بنيته التي تعبر عن العقلية التي أنتجته (التحول من علم الإستشراق إلى علم الاستغراب) نحن ذوات دراسة والغرب موضوع دراسة وليس العكس "[3]

حيث يؤكد **حسن حنفي** على إعادةبناء النص وقراءته وفقا للواقع الراهن، وتحويل الغرب إلى موضوع دراسةلتحجيم الغرب وا إعادته إلى حدوده الطبيعية، الذي يشير إليه في كتابه في فكرنا المعاصر بقوله :"إن مهمة هذا العلم الجديد هو إعادة الشعور اللا أوروبي

[1] حسن حنفي ، محمد عابد الجابري ، حوار المشرق والمغرب ، مصدر سابق ، ص38

[2] بوبكر جيلالي، التثوير في الموقف الحضاري: التراث والتجديد نموذجا، مجلة الكلمة،العدد74، السنة 19، شتاء 2012.

[3] حسن حنفي ، هموم الفكر والوطن ،مصدر سابق ،ص 192_193.

إلى وضعه الطبيعي والقضاء على اغترابه،وا إعادة ربطه بجذوره القديمة،وا إعادة توجيهه إلى واقعه الخاص من أجل التحليل المباشر له "[1]

كما يؤكد **علي حرب** في كتابه نقد النص إلى أن تحجيم الغرب،وا إعادته إلى وضعه الطبيعي ما هو إلا دفاع عن النفس بقوله : " فإن الاستغراب هو دفاع عن النفس بتحجيم الغرب ورده إلى حدوده الطبيعية بإبراز خصوصيته والقضاء على عالميته أو قطبيته، إنه محاولة التحرر من تبعية الغرب والخروج من فلكه وتجاوز عقدة النقص والخوف تجاهه "[2] حيث يعبر **علي حرب** عن الواقع العربي المتأزم نتيجة تبعيته للغرب واعتباره المبدع الوحيد في كل وقت وفي كل المجالات، ولهذا يرى أنه لابد من الخروج من هذه الأزمة بالدفاع عن خصوصية العالم العربي وذلك بإعادة الغرب وكل ما ينتجه إلى حجمه الطبيعي من خلال دراسته بالوقوف على أبرز منتجاته الحضارية لتجاوز أزمة الإبداع

كما يشير **حسن حنفي** في كتابه الدين والتحرر الثقافي إلى حل وسط بين التراث والغرب الأخذ بموقف ثالث على الموقفين المتعارضين التراث والغرب وذلك برصد حاجات العصر لتحقيقها حيث يقول : "إنما تتحقق الأصالة والمعاصرة عن طريق الطرف الثالث وهو واقع الأمة واحتياجاتها الراهنة، فهو القادر على خلق الوحدة العضوية بين الطرفين المتعارضين ولذلك لزم أولا رصد حاجات العصر، والتعرف على متطلباته وتشخيص المرحلة التاريخية التي تمر بها المجتمعات الحالية "[3]

حيث يؤكد **حسن حنفي** على موقفه لحل أزمة الاغتراب سواء كان من التراث أو من الغرب، من خلال الواقع الراهن وتحديد متطلباته، كما يرى أن من شروط الإبداع أيضا هو نقد التراث وتغييره حسب حاجات العصر حيث يقول:"أن الموقف النقدي من التراث هو

[1] حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، مصدر سابق ، ص7.

[2] علي حرب نقد النص ، المركز الثقافي العربي ، ط4 ، الدار البيضاء المغرب ، بيروت لبنان ،2005 ، ص 31.

[3] حسن حنفي ،الدين والتحرر الثقافي ،مصدر سابق ، ص69

شرط الإبداع فالتراث متغير ومتبدل ومتحول ويمثل اجتهادات الأجيال على تباعد الأزمنة والأمكنة"[1]

وذلك بإعادة النظر في التراث القديم ونقده والأخذ منه ما ينفع الأمة العربية ويلبي حاجات العصر الحالية وهذا ما يؤكده **علي حرب** بقوله : " ولذا فالمطلوب قبل كل شيء، فهم العالم لكي نحسن التعاطي معه وتغييره، وذلك بإعادة النظر في كل ما نمتلكه أو نستخدمه، في فهمه وتغييره، من نماذج وتصورات أو من مناهج وأدوات، وتلك هي البداية لمجابهة واقع الظلام والاستلاب، وهذه المهمة تتطلب فتح ملف المثقف داعية التحرير والتنوير، لوضع عدته الفكرية النضالية موضع النقد والتحليل "[2]

كما يؤكد **محمد عابد الجابري** على أن من أسباب نجاح المجتمع العربي إلا من خلال محاولة التغيير والنقد للتراث بالأخذ بمتطلبات العصر حيث يقول في هذا الصدد: " أي حركة تغيير في المجتمع العربي الراهن لا يمكن أن تضمن لنفسها أسبا النجاح (...) إلا إذا انطلقت من الواقع العربي كما هو، وأخذت بعين الاعتبار ا لكامل جميع مكوناته العصرية منها والتقليدية، النخبات منه وعموم الناس "[3]

حيث يولي **علي حرب** اهتمامه بالواقع الذي يصطلح عليه بواقع الظلام الذي طمست فيه كل مقومات التقدم والتطور، ويدعو إلى إعادة النظر في جميع ممتلكاتنا التي كانت سببا أو عائقا في تحقيق التقدم المنشود ونقدها ووضعها موضع التحليل والنقاش

كما يشير **حسن حنفي** إلى محاولة نقل لعالم العربي من ناقل وتابع للمعرفة إلى مبدع ذاتي على اعتبار أن إبداعات الغرب ما هي إلا عازل لرؤية الواقع والعلاقة بينهما أبدية وفي هذا الصدد يقول : "اعتبار الغرب هو المبدع باستمرار واللاغرب هو الناقل باستمرار بحيث تكون العلاقة بينهما أبدية، علاقة المعلم بالمتعلم، والأستاذ بالطالب، والمبدع

[1] حسن حنفي الدين والتحرر الثقافي ، مصدر سابق ، ص23.

[2] علي حرب ، الاستلاب والارتداد الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد،مرجع سابق ص24.

[3] محمد عابد الجابري ، الديمقراطية وحقوق الإنسان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط4،بيروت ،2013 ،ص102.

بالناقل، والخالق بالمخلوق مما يؤدي إلى التبعية الحضارية، حيث تكون العلاقة بين الغرب وغيره علاقة المركز بالمحيط "[1]

ومن بين الحلول التي يقترحها **حسن حنفي** للقضاء على الاغتراب، معتبرا أن شروط الإبداع الحفاظ على مقومات الأمة العربية والأخذ من التراث وقراءته قراءة عصرية تتماشى ومتطلبات وحاجات الوقت الراهن دون تبعية للغرب وتراثه والاستفادة من خبرات الماضي حيث يقول في هذا الصدد : " شروط الإبداع في ربط الماضي بالحاضر والحفاظ على الهوية القومية المتمثلة في تراث الأنا في مواجهة التغريب المتمثل في تراث الغير، وا عادة بناء تراث الأنا على التجارب الوطنية المعاصرة، رصيد الشعوب الضخم المتمثل في خبرات أجيالها الحالية "[2]

ومن جهة أخرى يبين حسن حنفي أن الحل الأمثل لأزمة الاغتراب التي يعيشها العالم العربي لتحقيق حريته والخروج من هذه الأزمة في الحركات الإسلامية والاجتهاد المنوط بها وذلك بإعمال العقل والوصول لحل منطقي يلبي حاجات الإنسان العربي في العصر الحالي وليس تتبعا لما كان في الماضي، من خلال الاهتمام بالواقع، الذي يؤكده بقوله : "إن مستقبل الحركات الإسلامية مرهون باستعمال النص وكما يقول **ابن القيم** أن تطبيق الشريعة على عمليات ثلاث : معرفة الحقن، ومعرفة الوقع، وتنزيل أحدهما على الآخر، وذلك يعني أولوية الواقع على النص "[3]

كما يؤكد **محمد عابد الجابري** على هذه الفكرة مؤيدا لما جاء به حسن حنفي بالاجتهاد وا عمال العقل وا عادة النظر في التراث، ودور الإنسان العربي في تحقيق التقدم والتطور في الواقع حيث يقول في هذا الصدد: "أن دور المثقف اليوم هو البحث عن سبيل لقيام كتلة

[1] حسن حنفي ،الدين والتحرر الثقافي ، مصدر سابق ، ص7.

[2] المصدر نفسه ،ص29.

[3] المصدر نفسه، ص44

تاريخية بين القوى الاجتماعية الحية والتيارات الإيديولوجية التي تنشد التقدم والتغيير في اتجاه تعزيز الكيان العربي وتوفير القوة والمناعة له "[1]

المبحث الثالث : النقد الموجه لفكر حسن حنفي

لقد عالج حسن حنفي قضايا معاصرة تلامس واقع العالم العربي ومحاولة حلها، حيث درس فكرة الاغتراب في معظم كتبه إن لم أقل كلها، نظرا لما يعيشه العالم العربي وما يواجهه من عقبات لتحقيق الذات الإنسانية، حيث واجه فكر حسن حنفي انتقادات بعض المفكرين العرب، كما ينتقد ما كتبه وخاصة في مشروعه الموسوم بالتراث والتجديد المتمثل في النقد الذاتي الذي وقف فيه على بعض الأخطاء والنقائص التي عرضها فيه، ونتائج فكرة الاغتراب التاريخي في الوطن العربي، من هنا يمكن طرح التساؤل التالي : فيم تتمثل الانتقادات التي وجهت لفكر حسن حنفي ؟

ا/ النقد الذاتي :

لقد عالج **حسن حنفي** في مؤلفه التراث والتجديد فكرة الاغتراب في جبهاته الثلاث سواء كان في التراث، أو الغرب وكحل محاولة التوفيق بينهما في التفسير مع ما يتماشى وحاجات العصر إلا أنه اكتشف عيوبه، حيث وقع في أخطاء فكان ناقدا لذاته قبل أن توجه له من طرف آخر حيث يقول : " ولما كان بناء الشيء لا يظهر إلا بعد اكتماله، وعيوبه لا تظهر إلا بعد خلقه، وكان النقد الذاتي والتعلم من التجارب السابقة طريق الإصلاح والتغيير والاتجاه نحو الكمال "[2]

حيث أدرك **حسن حنفي** من خلال اكتشاف الأخطاء و الوقوف عليها، وذلك للتعلم منها في المستقبل، كما يرى أنه " لم يحدث التوازن المطلوب بين التراث والتجديد، فقد كان أقرب إلى التراث منه إلى التجديد، يغلب عليه تحليل القدماء أكثر من تحليل المعاصرين،

[1] حسن حنفي و محمد عابد الجابري ، حوار المشرق والمغرب ، مصدر سابق ، ص31.

[2] حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ج1،2000،ص7

فيتناول الموضوعات القديمة أكثر مما يبين أثرها كمخزون نفسي في سلوك الأفراد والجماعات ووعيهم بالتاريخ، أقرب إلى القلة من المتخصصين منه إلى مجموعة المثقفين"[1] حيث كانت غايته تحليل التراث والتجديد والجمع بينهما وذلك لتبيان فكرة الاغتراب إلا أنه بالغ في تحليل التراث أكثر من التجديد ولم يساو بينهما ،الذي بين أن التراث مخزون نفسي لدى الأفراد

كما يبين **حسن حنفي** أن منهجه كان متمثلا في العرض أكثر من التحليل ومناقشة أفكار القدماء أكثر حيث يقول: " غلب على الكاتب منهج العرض أكثر من منهج التحليل، عرض أقوال القدماء ثم الدخول معها في حوار من أجل مراجعتها ثم خلخلتها والشك فيها دون تحليل النص وبيان مكوناته (...) غلب على الحوار مع القدماء أسلوب المواجهة من الأمام وليس أسلوب الالتفاف من الخلف، لذلك صعبت معرفة أين ينتهي العرض وأين يبدأ النقد ؟ متى ينتهي كلام القدماء ومتى يبدأ كلام المحدثين ! "[2]

حيث واجه **حسن حنفي** صعوبة في الوصول إلى إدراك القديم من الجديد، ولذلك كان عارضا أكثر لمقولات القدماء ومناقشة أفكارهم والحوار معهم بمواجهتهم ونقدهم ما أدى به للوقوع في أخطاء

كما يحدد **حسن حنفي** خطآ آخر في مشروعه التراث والتجديد من التكرار الذي لا يغني القراء شيئا وكذا زيادة الهوامش وبالتالي فهو لن يؤثر في القارئ حيث يقول في هذا الصدد:" زادت نسبة الهوامش والنصوص الحرة مما جعل الكاتب متنقلا متضخما ،قد لا ترن في آذان جميع القراء، وقد لا تثير عواطفهم ووجدانهم بدت تكرارا لا فائدة منه "[3]

حيث يصعب على القارئ لمشروع **حسن حنفي** فهم متن النص نظر لكثرة الهوامش فيه، الذي لا يثير عواطفه ووجدانه لعدم وضوحه ما اخل التوازن فيه

---

2 حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع ، مصدر سابق، ص7

[2] المصدر نفسه،ص8.

[3] المصدر نفسه ، ص11.

ومن جهة أخرى يعترف **حسن حنفي** بعدم مقاربته للفكر الغربي الذي كان جزءا من هذا الكتاب حيث يقول : " غياب المقارنات مع الفكر الغربي بوجه عام ولاهوت التحرير بوجه خاص حتى يجد الكتاب مستقرا له وميدانا وعلما قائما يربط نفسه به ويضع نفسه فيه، وا ذ كانت الغاية م التراث والتجديد هو التحديث فأين الحداثة؟ "[1]

حيث يرى **حسن حنفي** أن غياب الفكر الغربي الذي لا يحمل ثقافة الحوار مع الآخر ،ما أفقد توازن كتابه التراث والتجديد ويضيف أن :"هناك غياب التحليلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تبين نشأة الأفكار والعقائد القديمة وحاجات العصر الحديثة وتجاربه ومطالبه، وحتى لا تبدو الأفكار طائرة في الهواء لا مستقر لها ولا مكان، غاب البحث في تكوين النصوص وتدوينها وصياغة العقائد، وتكلسها حتى يمكن بيان نشأتها في التاريخ قبل أن تصبح مقدسا خارج التاريخ مع أن البحث في النشأة والتكوين كان جزءا من التراث والتجديد "[2]

فغياب تحليلات النصوص على مختلف الأصعدة وحتى المجالات التي يبين فيها حاجات العصر لتدعيم الفكر العربي، دون الاكتفاء بالسرد للأفكار فقط وهذه الانتقادات التي وجهها **حسن حنفي** لنفسه في مشروعه التراث والتجديد، حيث لا يوجد عمل متكامل إلا وتشوبه نقائص وعيوب كما وجهت له بغض الانتقادات من المفكرين العرب

ب/ انتقادات بعض المفكرين :

يشير **مرزوق العمري** في مقال له إلى أن **حسن حنفي** ركز في مشروعه على إعادة بناء العلوم العقلية والدين بقوله :" أكثر ما ركز عليه حسن حنفي في مشروعه، هو إعادة بناء العلوم العقلية كأصول الدين معلنا ثورة فكرية أساسها الانقلاب على تصوراتنا الدينية وهي المقدمة الحتمية لثورة واقعية، أي قلب المضامين اللاهوتية لعلوم الدين إلى مضمون اجتماعي ثوري إلا أن منطلقات المخطط الثوري خاصته ،خاضع لبعث وتمحيص وتكريس

[1] حسن حنفي من النقل إلى الإبداع ،مصدر سابق ،ص12

[2] المصدر نفسه ، ص12.

التفكيك الممنهج مسبقا على منطلقات فلسفية تفكيكية غربية، لأجل زحزحة المعتقد الإسلامي منذ قرون ومحاولة التشكيك في المسلمات المغروسة في الأفئدة "[1]

حيث يرى **مرزوق العمري** أن **حسن حنفي** يحاول من خلال مشروعه التراث والتجديد التخلي عن كل ما هو قديم على اعتبار أن بعض العلوم القديمة لم تعد تعبر عن نفسها في الوقت الراهن ويريد التخلص منها ،كما أنه أخضع للتشكيك متبعا في ذلك المنهج الغربية

كما يرى أن **حسن حنفي** في أصول الدين تطرق إلى العقائد والتصوف الذي يرى فيه أن الحياة تكون بعد الموت حيث يقول في هذا الصدد: " أما عن الموت وعذاب القبر فيستمر حسن حنفي بأسلوب سطحي فضفاض مقارنة بصعوبة الموقف وهول الواقع قائلا (البعث استمرار الحياة) وأن الموت ما هو إلا حالة عارضة "[2]

بينما ادعى **حسن حنفي** في كتابه الدين والثورة في مصر إلى التمسك بالت راث حفاظا على هوية الأفراد، الذي يعتبر من مقومات الشعوب العربية الإسلامية حيث يقول :"العودة إلى المنبع وتأكيد على الهوية الحضارية من أجل رفض كل الحضارات الاجتماعية التي تقوم باسم الغرب أو الشرق "[3]

حيث وجه له **محمد عابد الجابري** انتقادا في هذه النقطة مبينا أن حسن حنفي يورط نفسه في مسألة الأصالة بقوله : "فكرة النضال عن الأصالة هي بالذات ما يورط حسن حنفي،كما يورط كثيرين غيره في هذا البرنامج الإيديولوجي لقراء التراث في ضوء مطالب الحاضر والتماس الأجوبة والحلول منه "[4]

---

[1] عائشة حورة ومرزوق العمري ،ملامح التجاوز العقدي في مشروع حسن حنفي الملتقى الدولي الثالث : القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية _ رؤية نقدية _ معهد العلوم الإسلامية ، جامعة الوادي ، 12،13 ديسمبر ،ص_ص: 11_12.

[2] عائشة حورة ومرزوق العمري ،ملامح التجاوز العقدي في مشروع حسن حنفي الملتقى الدولي الثالث ، مرجع سابق ،ص11.

[3] حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ،مكتبة مدبولي ،مصر،ج4،ص168.

[4] عبد الإله بالقزيز،نقد التراث ،مركز الدراسات العربية ،ط1، بيروت ، لبنان ، ص184.

حيث يؤكد **الجابري** أنى هناك حضارات حققت نجاحها وتطورها دون العودة إلى التراث على اعتبار أن أحداث الماضي تختلف عما هو في الحاضر من جهة، ويعود محمد عابد الجابري وينتقد **حسن حنفي** في كتابه مقدمة في علم الاستغراب على أنه :"من أجل إثبات الأنا في مقابل الآخر من خلال دراسة الوعي الأوربي وتحجيمه حيث يقول : "كما أنشأ الغرب علم الاستشراق كبر سنا حيث اعتبر نفسه ذاتا، والشعوب موضوعا، فلابد أن نجعل من أنفسنا ذاتا ومن الغرب موضوعا وحتى لا نظل ننقل عن الغرب كالتلميذ للغائب"[1]

ومن هذا المنطلق يفهم أننا نجهل الغرب، ولكي يكون باستطاعتنا فهمه لابد لنا من دراسته كموضوع والتخلص من تبعيتنا له

كما يشير **جورج طرابيشي** في انتقاده لفكر حسن حنفي من خلال استعجاله في دراسة الغرب كموضوع دون الإلمام بفكره ما يصعب عليه دراسته دراسة كاملة وتكون أكثر موضوعية حيث يقول في هذا الصدد : " إن حسن حنفي الذي لا يعرف كيف يترجم أو يلخص النظريات الكبرى لتاريخ الفكر الأوربي وفتوحاته المعرفية، التي لا تقدر بثمن لا يحق له الاستعجال في الانتقال من مرحلة التلمذة إلى مرحلة الأستذة "[2]

بينما ما يذهب إليه **علي حرب** في انتقاده لفكر حسن حنفي من خلال فكرة لهوية حيث يقول :"وهو بدلا من أن يقرأ هويتنا الحضارية قراءة فاعلة متجددة في ضوء علاقتها في بقية الهويات ،نراه ينظر إليها نظرة أحادية المعنى وحيدة الجانب، مع أن الحضارة أية حضارة هي أغنى من أن يستغرقها مفهوم واحد، وأبعد أن تنحصر في بعد واحد، وهذا شأن الحضارة العربية، إنها كل مركب متعدد الجوانب والأبعاد يصعب حده أو حصره وحسن حنفي يشهد على نفسه بنفسه، فهو إذ يتحدث عن هويته الحضارية، إنما يتحدث بضمير

[1] هشام صالح ،الإنسداد التاريخي (لماذا فشل العرب) دار الساقي ، ط1 ،2007، ص207.

[2] المرجع نفسه ، ص207.

المتكلم وصيغة الجمع فيقول فكرنا المعاصر أو تراثنا القديم حتى لا يقع في الإشكال يثير التداخل بين الهويتين العربية والإسلامية "[1]

حيث كان **حسن حنفي** في دراسته للعالمالعربي الإسلامي ككل حتى وا إن كانت التجربة في بلده فقط يعممها عليه، متفاديا في ذلك الوقوع في أي إشكال

ولكن ما توصل إليه **ناهض حتر** من انتقادات لفكر حسن حنفي خاصة في كتابه التراث والتجديد، حيث يشير إلى التناقض الذي وقع فيه **حسن حنفي،** هو نتاج عدم فهمه أو أنه يخادع القارئ بأسلوبه وفقط من خلال ما جاء به **حسن حنفي** :"هذه الأمثلة الافتراضية الفقهية حدثت من ارتياح الناس لمعاشهم وشغل أوقاتهم بالوقع الافتراضي الخالص حتى يظهروا عبقرياتهم في صياغة الحلول ن أما الآن فوقعنا متأزم إلى درجة الاختناق (...) فمادة التشريع المعاصرة مادة موجودة بالفعل، ومادة ملحة لأنها تنبع من واقعنا وحياتنا ووجودنا " [2]

حيث يؤكد **حسن حنفي** على الرضا التام للناس في الماضي، فهل كانوا راضين حقا بما عايشوه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إذا كانت الحلول نابعة من الواقع فمن كان يعيش حالة اغتراب في العالم العربي ككل

وبما أن إشكالية التراث والتجديد التي عرفها العالم العربي عند أغلب المفكرين العرب المعاصرين وما لها من إيجابيات وسلبيات على الفرد العربي، وما يراه حسن حنفي من حلول حولها في التوفيق بينهما في الواقع أي[i] التراث والتجديد، لكن ما يراه محمد عابد الجابري على العكس من ذلك حيث ينتقد حسن حنفي في هذه الفكرة بقوله : "تعني في أذهاننا جميعا وجود نوع من التوتر والقلق والالتباس في العلاقة بين الماضي والمستقبل، بين التراث والفكر

[1] علي حرب ،نقد النص ،مرجع سابق ،ص52.

[2] ناهض حتر ،التراث_ الغرب _الثورة ، مرجع سابق،ص128 .

المعاصر مما جعلها تبقى علاقة لا تقوم على الاتصال ولا على الانفصال،وا إنما على التنافر والتدافع والنتيجة تشويش الحلم النهضوي في وعينا وتعتيم الرؤية في فكرنا " [1]

كما يشير **فؤاد زكريا** في مقال له حول الأصالة والمعاصرة الذي نقد فيه حسن حنفي في مشروعه التراث والتجديد الذي مثله في مسيرة عمر كامل ذلك انه :"كان يهدف من وراء مشروعه إلى إعادة تجديد الدين والنهوض بالأمة من خلال العمل على جبهات ثلاث وهي: والعلاقة بالغرب، والعلاقة بالتراث، والعلاقة بالواقع "[2]

على اعتبار انه يريد التوصل من خلال مشروعه إلى الحل الأمثل للقضاء على الاغتراب إلا أننا نجد أنفسنا مفروض علينا القبول والرضا بالواقع كما هو وليس كما يجب أن يكون مثلما قال به حسن حنفي

ومن جهة أخرى يبين **فؤاد زكريا** حالة الاغتراب التي يعيشها العالم العربي سواء كان من خلال العودة إلى التراث الذي يؤدي إلى اغتراب الإنسان في علاقته بجذوره القديمة، كما يشعر بالاغتراب المكاني من خلال محاكاة الفكر الغربي المعاصر ذلك أنه دخيل على المجتمع العربي حيث يقول : "كما أننا نشعر باغتراب كذلك عندما نقفز فوق الزمن قفزة هائلة ونتجاهل معظم فترات تاريخنا، ونقتدي بنموذج قديم يختلف عنا تمام الاختلاف "[3]

حيث يأخذ **حسن حنفي** موقفا محايدا الذي يريد به التوفيق بين الترا ث والتجديد لحل أزمة الإبداع في الوقت الحاضر تلبية لحاجات العصر ولكن ما يراه فؤاد زكريا على العكس من ذلك حيث يؤكد على أنه لا يمكن أن يتبنى الإنسان أفكار الماضي وأفكار متجددة في آن واحد إما أن يكون أصيلا أو معاصرا حيث يقول في هذا الصدد : " الوضع الشائع للمشكلة هو إيجاد تقسيم ثنائي : فأنت إما أن تكون أصيلا أو معاصرا، إما من المتعاطفين

[1] محمد عابد الجابري ،إشكاليات في الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2،1990، ص27.

[2] فؤاد زكريا ،مقال أصالة والمعاصرة ،مجلة فصول ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،العدد الأول ، القاهرة ،أكتوبر ، 1980، ص25.

[3] فؤاد زكريا ، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1، جمهورية مصر العربية الإسكندرية ، 2006،ص87

مع الماضي أو من دعاة الحاضر، إما داعية إلى الرجوع إلى التراث أو نصيرا للتحديث، فإن لم تكن من أنصار القديم فأنت حتما مغترب، أما محاولة التوفيق بين الطرفين فلا تشكل في واقع الأمر موقفا ثالثا، لأنها لا تعدو أن تكون أخذا من كل منها بطرف "[1]

كما يبين التناقض الذي وقع فيه **حسن حنفي** من خلال كتابه الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة على اعتبار أن الفقهاء أهل نقل وذلك بمحافظتهم على النص من التأويل وفي نفس الوقت لهم القدرة على إثبات أن الإسلام دين التحدي وبالتالي فهم يقدمون حلولاوا إجابات إسلامية لحاجات العصر والقضايا الراهنة، حيث يظهر التناقض أن من يرفض العقل واعتماده على النقل وفقط لا يكون باستطاعته حل المشكلات العويصة في الوقت الحالي ويؤكد هذا بقوله : "تنطوي عباراته على فهم جديد القصور لمعنى الأصالة الإسلامية فهنا ترتبط في الامتناع عن التأويل والتفسير، ويصبح فهم النص وتعقيله بدعة وبعد تحديث النص الديني ابتعادا عن الأصالة، ويكون المثل الأعلى هو الاحتفاظ بالنص الخام على حد تعبيره ،أي قبول النص بصرفيته وكأنه في خزانة محكمة الإغلاق ومختومة بسبعة أختام "[2]

ويشير **علي حرب** إلى أن **حسن حنفي** يحاول من خلال كتابه "العقيدة والثورة " إعادة البناء، وذلك لا يكون إلا بالثورة على الأسس الثابتة، من خلال نقد الأصول من أجل زعزعة العقل العربي الإسلامي، وكذلك تهميشه للمفكرين العرب من خلال ذكره لهم وتحدثه عن أفكارهم ومشاريعهم على عكس المفكرين الغرب حيث يقول : " يكتفي بذكر أسمائهم في الهامش بينما يذكر أسماء المفكرين الأوربيين في المتن، هذا الاستبعاد للمفكرين العرب من المتن إلى الهامش يصدر عن موقف مماثل لموقف الغربي الذي يتعامل مع الشرقي بوصفه في الهامش "[3]

---

[1] فؤاد زكريا ، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، مرجع سابق، ص،ص: 87،88

[2] فؤاد زكريا، الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة ،ط1،الإسكندرية ،مصر،2006، ص42.

[3] علي حرب ،نقد النص ،مرجع سابق ،ص،ص: 33،34.

على الرغم من الانتقادات التي يوجهها **علي حرب** للمفكر المصري **حسن حنفي** حول كتاباته إلا أنه معجب بسرعته في الكتابة ومهارته فيها حيث قول :" لا يعني نقدي لحنفي أنني أقف موقفا سلبيا من نتاجه أو أسعى إلى نفيه، فالنقد لا يعني النفي التام بقدر ما يعني الكشف عن الوجه الآخر للمسألة أو القضية، وأنا إذ أنتقده فإني أعترف في الوقت نفسه بأنني معجب بمهارته الكتابية وقدرته الفكرية الفائقة "[1]

كما يصف **علي حرب** المفكر **حسن حنفي** بالنرجسية التي "تتجلى في كون المثقف أو الكاتب القائم بأمر الدعوة يصدر في تعامله مع ذاته : إحساسه بمركزيته ومحوريته، برسوليته ونخبويته بتفوقه واصطفائه "[2]

على اعتبار أن **حسن حنفي** يمارس سلطة المثقف على الجماهير حسب علي حرب، المتمثلة في سلطة الكلام والكتابة التي "تمارس على النفوس والعقول، بواسطة المنتوجات الرمزية المتمثلة في الأفكار والمعارف، أو في العقائد والطقوس أو في الشهادات والألقاب (...) والسلطة الرمزية تمارس على هذا النحو منذ زمن العراف القديم إلى زمن المثقف الحديث، مرورا بالكهنة والقساوسة، فضلا عن الفقهاء الذين الذين برزوا مجددا على المسرح، بعد أن همش دورهم لصالح المثقف الحديث ذي الجذر الليبرالي أو القومي أو الماركسي " [3]

حيث تمارس السلطة على الجماهير من قبل طرفين سلطة المثقف والسلطة السياسية، ما ينشأ عنه صراع بين السلطتين، على اعتبار أن كل منهما يرى أنه على حق لما يجلبه من منفعة سواء كانت مادية أو معنوية وبهذا يمكن القول أن المثقف قد يكون سببا في هلاك هذه الجماهير من خلال نرجسيته التي يمارسها حيث يقول علي حرب : " من هنا فمشكلة المثقف هي في عجزه عن فهم العالم، وفشله في التعاطي مع الوقائع أي في أنماط

[1] علي حرب ، نقد النص ، مرجع سابق ، ص34.

[2] علي حرب ، الحقيقة والنص ، نقد النص ، المركز الثقافي العربي ،ط1 ، بيروت ، 1993،ص31.

[3] المرجع نفسه، ص،ص: 42،41.

الرؤية القاصرة أو في نماذج العمل العقيمة، باختصار مشكلة المثقف هي بالدرجة الأولى في أفكاره، فليس له والحالة هذه سوى العمل على فض الاشتباك بينه وبين المقولات التي تعيش عليها، أو عليه على الأقل التحلي عن لغته المتحجرة في قراءة الأحداث والتعاطي مع العالم "[1]

حيث يلجأ **حسن حنفي** إلى الكتابة كأداة تحقيق حريته من خلال عرض أفكاره وآرائه على اعتبار أنه يمثل النخبة والأمة العربية الإسلامية ومسؤوليته تجاهها وحمل همومها ما جعله يدرس الغرب، الذي يمثل الثعبان حسب حسن حنفي، وبالتالي يجب السيطرة على هؤلاء الأعداء والحد من انتشار أفكارهم السلبية وهذا ما يؤكده علي حرب بقوله :" مقدما بذلك الشاهد على الخطاب مخادع يقود صاحبه إلى حيث لا يريده لقد صرح **حنفي** في مقدمة كتابه بأنه سيكتب علم الاستغراب بروح حيادية موضوعية وبأنه لن يريد أن يكون كنقيضه الإستشراق مشروعا للسيطرة على الآخر، ولكن هاهو يتحدث في خاتمة الكتاب عن الفلاسفة بعقلية سجان يدير معسكرا للاعتقال، أي بعقلية سلطوية، إنها إرادة السيطرة بل الانتقام تفصح صاحبها من حيث لا يشاء "[2]

حيث يشير **علي حرب** إلى أن **حسن حنفي** كان يريد دراسة الغرب بموضوعية، لكن ما لبث أن وجد نفسه يمارس سلطة على الآخر من خلال كتابه مقدمة في علم الاستغراب التي تحمل في طياتها روح الانتقام دون وعي منه، كما ينتقد علي حرب مقدمة وخاتمة كتاب مقدمة في علم الاستغراب لحسن حنفي لكنه اقتصر نقده على مقدمة وخاتمة هذا الكتاب ن خلال أفكاره وآرائه التي تمثل وهم الحرية من الآخر ولا يعني له ينقص من قيمة أعماله بل على العكس من ذلك لإبراز بعض الجوانب الخفية التي يقع فيها الكاتب دون وعي منه بل على العكس ن ذلك حيث يقول :"ولا أريد أن انفي الإنجاز الذي حققه **حسن حنفي** في هذه المقدمة في علم الاستغراب وهي تقع في ثمانية فصول، لقد ركزت نقدي على الفصلين

[1] علي حرب ،أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ،ط2، الدار البيضاء ، بيروت ،2004،ص57.

[2] المرجع نفسه،ص60.

الأول والأخير، أي على مقدمة المقدمة والخاتمة وفيها يتحدث حنفي عن معنى علم الاستغراب وعن جدل الأنا والآخر، أما الفصول الستة الباقية التي هي عبارة عن استعراض للفلسفة الأوربية (...)ولا شك أن ما كتبه حسن حنفي أن ما كتبه حسن حنفي في هذا المجال هو قراءة عربية لفلاسفة الغرب لا سابق لها من قبل، وأنه لما يستحق الثناء والتقدير أن يكتب عربي عن الفكر الغربي نصا بهذه القوة وبهذه الثقة "[1]

حيث يظهر جليا من انتقادات علي حرب لفكر حسن حنفي، ومخالفته في أغلب مواقفه وآرائه الفكرية إلا أنه يشهد له بقدراته في الكتابة واشتغاله بقضايا العصر وسرعته في كتابة مؤلفه التراث والتجديد لخوفه من اقتراب أجله دون إتمامه الذي عبر عنه بقصر العمر

وفي نفس السياق يشير **جيلالي بوبكر** إلى أن **حسن حنفي** :"مشروعه أضخم من عمر صاحبه فنجده يقفز على مخطط مشروعه ويعتمد المقدمات ويكتفي بها في الانتقال من جزء إلى جزء ومن قسم إلى آخر، داخل الجبهة أو من جبهة إلى أخرى داخل المشروع، والجوانب التي تمثل فلسفة المشروع هي التي تم التركيز عليها كدور التفكير في المشروع وفي الفلسفة، ومقولات الأصالة والمعاصرة "[2]

حيث يشهد له بكتاباته المختلفة ومعالجته للقضايا المعاصرة على نطاق أوسع وفي وقت قصير ومشروعه الحضاري يجسد ذلك

ويظهر من خلال تناقضاته في معالجة مختلف القضايا في الوطن العربي التي تتجل أكثر في مشروعه التراث والتجديد، تأثره البالغ بالفكر العربي الحديث والمعاصر الذي تجسد في أغلب كتاباته وعلى سبيل المثال الاغتراب الديني وأثره على كارل ماركس، فيشته فيلسوف المقاومةوغير ها من المؤلفات التي استلهمها من المصادر الغربية [3]

---

[1] علي حرب ، أوهام النخبة أو نقد المثقف ، مرجع سابق ،ص55.

[2] جيلالي بوبكر ، التراث والتجديد (بين قيم الماضي ورهانات الحاضر قراءة نقدية في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري)، مرجع سابق ، ص، ص: 189، 190.

[3] المرجع نفسه ، ص192.

كما يشير **جيلالي بوبكر** إلى اشتغال حسن حنفي بقضايا العصر من خلال مشروعه التراث والتجديد والتنظير للواقع من خلال إبداع نص جديد وذلك بتجاوز كل من نص الأنا ونص الآخر كحل اقترحه حسن حنفي للقضاء على الاغتراب، ولكن ما يثير تساؤل **بوبكر جيلالي** حول قدرة هذا المشروع على حل أزمة الإبداع الحضاري في العالم العربي الإسلامي حيث يقول : " والمشروع التراثي التجديدي فيه ما فيه من المثالية والنقدية والأخلاقية، فهل أفكاره تبقى حبيسة سياق الفكر النظري المجرد أم تتحول إلى تطبيقات عملية تغيير الواقع وتحوله من واقع متأزم متخلف خالي من الإبداع إلى عالم متفتح منفتح على الإبداع ،قادر على صنع التاريخ وبناء الحضارة "[1]

ومن جهة أخرى يبين **جيلالي بوبكر** أن فلسفة **حسن حنفي** ذات طابع تحليلي نقدي التي تظهر من خلال مؤلفاته ومقالاته التي يطغى عليها التكرار، كما أن مشروعه يعتبر من أضخم مؤلفاته ويظهر ذلك من خلال جبهاته الثلاث المتعددة المواقف التي من خلالها يعالج **حسن حنفي** أزمنة مختلفة لحل أزمة العصر والقضاء على معوقات الإبداع ما جعل **بوبكر جيلالي** يتساءل حول نجاحه ومدى تطبيقه في الوقت الراهنلغياب الإبدا ع حيث يقول في هذا الصدد : "لا نعرف ما إذا كان مآله النجاح خاصة وان التراث ضخم والمواقف منه كثيرة ومتباينة، وأن الواقع متأزم وأزمنة عميقة وأبعادها كثيرة، وأن ثقافة الآخر صارت محرك الحياة المعاصرة وميزة الوقع المعاصر، فهل يجد المشروع حيزا له في واقع مريض شبه ميؤوس من شفائه يسهل فيه الحديث ويكثر ويقل العمل ويغيب الإبداع "[2]

لكن ما يميز مشروع **حسن حنفي** حسب **بوبكر جيلالي** الذي تطغى فيه المصلحة سواء على الوحي أو على النص، فهو لا يرضي أنصار العلمانية من جهة كما لا يرضي أهل السلف من جهة أخرى ما يفقده التوازن بين كل من المستوى النظري وحتى المستوى العملي حيث يقول : " فالمشروع لا يزيل التباين السلبي السائد في الساحة الفكرية العربية

[1] جيلالي بوبكر ، التراث والتجديد، مرجع سابق ، ص194.

[2] المرجع نفسه ، ص195.

الإسلامية المعاصرة فهو لا يرضي التيار العلماني لأنه تراثي، ولا يرضي التيار السلفي لأنه عقلاني واقعي فهو محسوب على العلمانيين لكنه غير علماني ومحسوب على السلفيين لكنه ليس سلفيا، هذا التفرد وهذه الخصوصية هما ما يميز فكر حسن حنفي ومشروعه وفلسفته وسائر أعماله من غيرها "[1]

كما يشير **محمود إسماعيل** إلى أن كل من **حسن حنفي** و**الجابري** يؤكدان على ضرورة التخلص من سطوة الغرب، من خلال الحوار مع الآخر والانفتاح عليه والتخلي عن تقليده من أجل الحفاظ على الهوية العربية من التبعية للآخر حيث يقول في هذا الصدد:"ينبغي إعادة كتابة تاريخنا الثقافي بصورة عقلانية وبروح نقدية (...) والتعامل العقلاني النقدي مع تراثنا يتوقف على مدى ما نوظفه بنجاح من المفاهيم والمناهج العلمية المعاصرة أما حسن حنفي فيرى أن الممارسة النقدية ضرورية في جميع مجالات حقول المعرفة، وقد مارس المفكر النقد في فلسفته بشكل عام فانتقد الفكر العربي المعاصر والتراث القديم والتراث الغربي لا يتوقفوا إلا وقع الفكر في القطيعة (...) النقد عملية تجديد مستمرة من أجل مواكبة الزمن ومظاهر التغير "

حيث يظهر جليا من خلال محاولات كل من **حسن حنفي** و**الجابري** القضاء على تبعية العالم العربي للآخر المتمثل في الغرب إلا أنهما يختلفان في بعض النقاط، حيث يظهر هذا الاختلاف في تكوين العقل العربي ذلك أن حسن حنفي يرى " أن مفهوم العقل العربي مفهوم غريب عن التراث، فالعقل لا قومية له، هناك العقل الخاص الذي يوجد في كل إنسان الفاعل أو المنفعل، بالقوة أو بالفعل، بالملكة أو المستفاد وهو أحد قوى النفس ولا يدل على حضارة أن تراث ينشأ في أمة إسلامية، العرب أحد شعوبها ويتحدثون اللسان العربي "[2]

[1] جيلالي بوبكر ، التراث والتجديد، مرجع سابق، ص196.

[2] محمود إسماعيل ، في نقد حوار المشرق والمغرب بين حنفي والجابري ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1،2005،ص51

ومن جهة أخرى يبين أن العقل حسب الجابري هو:" أداة للإنتاج النظري أو منظومة من القول النشاط الذهني مستخلصة من ثقافة خاصة، وتتكون هذه الأداة أو المنظومة أو القول لا شعوريا خلال الممارسة الثقافية تشكل في النهاية لنظام المعرفي لثقافة ما "[1]

على الرغم من الاختلاف الظاهر بين حسن حنفي ومحمد عابد الجابري في وجهات النظر حول تكوين العقل العربي إلا أنهما يرفضان التعصب ضد الفكر الغربي

من هنا يمكن القول أن حسن حنفي بين أن الاغتراب التاريخي الذي شهده العالم العربي على مختلف الأصعدة من خلال مختلف كتاباته التي بين فيها أوجه الاغتراب على اعتبار أن الاغتراب الديني يتجسد من خلال ضعف التكوين النفسي والاجتماعي للفرد العربي ما جعله يحتمي بقوة أعلى منه في نظره متبعا في ذلك هذه القوى المتمثلة في الخرافات والأساطير، ومن جهة أخرى يظهر عند الصوفي واحتمائهم بالنص الديني، في حينأن الاغتر اب السياسي يظهر في احتماء الإنسان وتبعيته لسلطة الحكم وطاعته لكل ما تمليه عليه، بينما الاغتراب التاريخي الذي يعيش فيه الفرد في غير لحظته الحاضرة متتبعا في ذلك اللحظة الماضية متمسكا بالتراث أو تابعا للغربوا إبداعاته، لكن حسن حنفي أدرج بعض الحلول للقضاء على الاغتراب بأشكاله من خلال موقفه التوفيقي بين التراث والغرب والأخذ بما ينفع الأمة العربية الإسلامية وتحقيق الذات الإنسانية من خلال تطوير الواقع والاهتمام به

[1] محمود إسماعيل ، في نقد حوار المشرق والمغرب بين حنفي والجابري، مرجع سابق، ص161.

الخاتمة

في الأخير يمكن القول من خلال ما تم تحليله في هذه الدراسة حول فكرة الاغتراب التاريخي في فكر **حسن حنفي**

حيث يظهر أن مفهوم الاغتراب في اللغة العربية بمعنى الاغتراب المكاني بينما في اللغة الأجنبية يأخذ ثلاث معاني المتمثلة في : الاضطراب العقلي ونقل الملكية والغربة بين البشر بينما في المعني الاصطلاحي يتمثل في الانفصال عن الذات الإلهية أو عن الطبيعة

بينما في فكر **حسن حنفي** الذي كان له حضورا فاعلا في الفكر العربي المعاصر من خلال كتاباته وخاصة في مشروعه التراث والتجديد ، نظرا لما عايشه في الظروف التي ارتبطت بالتراث القديم والوافد الغربي الذي حاول من خلالهما إيجاد حلول للواقع المتأزم ولا يكون ذلك إلا من خلا ل تغييره بالنقد وتجديد الفكر للتخلص من التبعية للآخر، وذلك بإتباع مناهج علمية معاصرة على مختلف الجوانب تتلاءم ومتطلبات العصر ، حيث ساهم بشكل أو بآخر في القضاء على تخلف وتبعية الأمة العربية للآخر وبالتالي القضاء على الاغتراب من خلال إعادة النظر في التراثوا إعادة تفسيره ، من أجل تطوير الواقع إلى أفضل حال والتخلص من معوقات الإبداع ، بالإضافة إلى تحجيم الغرب بإعادته لحجمه الطبيعي والأخذ بما ينفع سواء من التراث القديم أو التراث الغربي

حيث كان **لحسن حنفي** لمسته الخاصة في القضاء والتخلص من الصعوبات التي تواجه العالم العربي ككل في تحقيق ذاته وفك مشاكله بتقديم بعض الحلول من خلال كتاباته التي كان من أبرزها مشروعه النهضوي على اعتبار أن إشكالية الاغتراب في العالم العربي شغلت الفكر العربي المعاصر من خلال المشاريع النهضوية لبعض المفكرين العرب المعاصرين من أجل الخروج من أزمة التخلف والتبعية للمحافظة على الهوية العربية الإسلامية لتحقيق التقدم والتطور المنشود ومواكبة التطورات الحاصلة في العالم الغربي المتقدم والمتطور في جميع المجالات ، حيث كان **لحسن حنفي** دورا فعالا في مواجهة الغرب وذلك بالحوار بين الأنا والآخردون إهمال الأنا وا إدماجها في الآخر بل على العكس

من ذلك ووضع الآخر في حدوده الطبيعية دون إتباعه بل الأخذ بمناهجه العلمية المتطورة ومن بين الحلول التي بينها **حسن حنفي** هي الأخذ بموقف محايد بين التراث القديم والتراث الغربي كحل توفيقي ، والأخذ بما ينفع دون تهميش الماضي والإعجاب بالغرب

وبهذا فإن **حسن حنفي** حاول جاهدا لتحرير العالم العربي الإسلامي من التبعية للآخر

كما أن **حسن حنفي** تأثر بثقافتين في مشروعه الحضاري ، فالأولى غربية الذي استمد منها الروح العلمية بينما الثانية تتمثل في الثقافة العربية التي استمد منها الروح الدينية

وبالتالي فإن الاغتراب له عدة أشكال حسب **حسن حنفي** التي بينها في الاغتراب الديني والاغتراب السياسي والاغتراب التاريخي وهذا الأخير الذي يعتبره حسن حنفيظاهر ة سلبية تؤثر على هوية الإنسان العربي على مختلف الأصعدة

حيث أكد **حسن حنفي**على ضرورة العودة إلى التراث وا ٍعادة تفسيره حسب متطلبات العصر وكذاتحجيم الغرب وا ٍعادته لحجمه الطبيعي للتخلص من مظاهر التبعية والتخلف التي سادت العالم العربي الإسلامي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

حديث شريف

ا/المصادر :

1/الكتب:

1-حسن حنفي ،التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1، بيروت ،لبنان ،1992.

2-حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم من العقيد إلى الثورة ،(النبوة - المعاد)، مكتبة مدبولي، (د ط)،المجلد الرابع ،(د ت).

3- حسن حنفي ،التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم من العقيدة إلى الثورة ،دار التنوير، لبنان ،المركز الثقافي ، المغرب ،ط1،ج1988،1.

4-حسن حنفي التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم من العقيدة إلى الثورة ،(الإنسان الكامل) دار التنوير ، ط1، بيروت ، لبنان،1988.

5-حسن حنفي ، من الفناء إلى البقاء (محاولة لإعادة بناء علوم التصوف)دار المدار الإسلامي ، ط1،ج2009،1.

6-حسن حنفي ، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم الدين والثورة في مصر،مكتبة مدبولي ،(د ط)،ج7،(د ت).

7- حسن حنفي ،التراث والتجديد ، الدين والثورة في مصر ،مكتبة مدبولي ، (د ط)،مصر ،ج4،(د ت) .

8-حسن حنفي التراث والتجديد موقفنا من التراث الغربي مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، (د ط)،القاهرة ،1991.

9-حسن حنفي ، الدين والتحرر الثقافي ،منتدى مكتبة الإسكندرية ، (د ط)،(د ت).

10-حسن حنفي ، الهوية ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط1،القاهرة ،2012.

11-حسن حنفي ، اليمين واليسار في الفكر الديني ،دار علاء الدين للنشر والتوزيع ،(د ط) ، دمشق،1996.

12-حسن حنفي ،حصار الزمن الحاضر (إشكالات) ،مركز الكتاب للنشر ،ط1،القاهرة ، مصر ،2004.

13-حسن حنفي ،حصار الزمن (الماضي والمستقبل علوم)،مركز الكتاب للنشر ، ط1،القاهرة،2006.

14-حسن حنفي ،دراسات فلسفية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،(د ط)،القاهرة ، (د ت)

15- حسن حنفي ،في الفكر الغربي المعاصر ،المؤسسة الجامعية للدراسات والأبحاث،ط4،لبنان،1990.

16-حسن حنفي ، فيشته فيلسوف المقاومة ،المجلس الأعلى للثقافة ، (د ط)، 2002.

17-حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ،دار التنوير للنشر ،(د ط)،القاهرة ،مصر ،2004.

18-حسن حنفي ،من النقل إلى الإبداع،دار قباء للنشر والتوزيع،مصر،ج2000،1.

19-حسن حنفي، هموم الفكر والوطن،دار قباء،(د ط)،القاهرة،ج1998،2.

20-حسن حنفي وآخرون ،الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام، أعمال الندوة الفلسفية الثانية عشر التي نظمتها الجمعية الفلسفية بجامعة القاهرة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2،2006.

21- حسن حنفي ،محمد عابد الجابري ، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة الفكر القومي العربي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت،1996.

2/الصحف والمجلات :

1-حسن حنفي ،جدل الأنا والآخر ، دراسة في تلخيص الإبريز للطهطاوي ،مجلة الآداب ، عدد41،بيروت،1993.

2-حسن حنفي ،الهوية والاغتراب ، في صحيفة الإتحاد،وجهات نظر ،27أكتوبر2012.

3-بسام الجمل ،حوار مع المفكر المصري الدكتور حسن حنفي ،حول تجديد الفكر الإسلامي ، مؤسسة مؤمنون دراسات بلا حدود، 09يونيو 2019.

3/الموسوعات :

1-حسن حنفي ،موسوعة الحضارة العربية الإسلامية،(بحوث في علوم أصول الدين أصول الفقه العقل والنقل) المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت/1986.

ب/ المراجع:

1/ الكتب:

باللغة العربية :

1-إبراهيم بدران وآخرون ،الفلسفة في الوطن العربي المعاصر بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت ،لبنان،1985.

2-أحمد عبد الحليم عطية ، جدل الأنا والآخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، مكتبة مدبولي ،ط1،القاهرة،1997.

3-الجابري،علي حسين، دار الكتاب الثقافي،(د ط)،الأردن،أربد،2005.

4-الدراجي زروخي ،المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، دار صبحي للطباعة والنشر ،ط1،غرداية ، الجزائر ،2015.

5-السيد ولد أباه ،أعلام الفكر العربي ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،ط1،بيروت،2010.

6-بومدين بوزيد،التراث ومجتمعات المعرفة،منشورات الاحتفال التراث، ط1، الجزائر ،الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان،2009.

7-حسن محمد حسن حماد،الإنسان المغترب عند إيريك فروم ،مكتبة دار الكلمة،(د ط)،القاهرة ،مصر،2005.

8-حليم بركات ،الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،بيروت ،لبنان،2006.

9-جان بول سارتر،الوجود والعدم بحث في الانطولوجيا الظاهراتية،تر:عبد الرحمن بدوي ، منشورات دار الآداب .

10-جون ماكوري ،الوجودية،تر:إمام عبد الفتاح إمام،مر:فؤاد زكريا ، عالم المعرفة ،الكويت ،1982.

11-جيلالي بوبكر ،التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر قراءة في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري ،عالم الكتب الحديث،ط1،أربد،2011.

12-روجيه غارودي ،فكر هيغل،تر: إلياس مرقص،دار الحقيقة ،(د ط)،(د ت).

13-ريتشارد شاخت ، الاغتراب ، تر: كامل يوسف حسين ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،(د ط)،بيروت ،1980.

14-صقر أبو فخر ، الدين والدهماء والدين العرب واستعصاء الحداثة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1، بيروت ،لبنان ، 2007.

15-سعيد سلام ، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا،عالم الكتب الحديث،ط1،أربد، الأردن ،2009.

16-سميرة سلامي ،الاغتراب في الشعر العباسي القرن 4،دارالينابيع،ط1، دمشق،2000.

17-عبد الإله بالقزيز،نقد التراث ، مركز الدراسات العربية ،ط1،بيروت ، لبنان .

18-عبد الحق منصف ،أبعاد التجربة الصوفية (الحب الإنصات الحكاية)، إفريقيا الشرق ،المغرب ،2007.

19-عبد الله العروي ، أزمة المثقفين العرب،تر:ذوقان قرقوط ،المؤسسة العربية للدراسات ،(د ط)، بيروت ، لبنان،1978.

20-عبد الله العروي ،مفهوم الحرية ، المركز الثقافي العربي ،ط5،بيروت،1993.

21-عبد الرحمن بدوي ،دراسات في الفلسفة الوجودية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت لبنان،1980.

22-علي حرب، الاستلاب والارتداد الإسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي ، ط1،بيروت ،1997.

23-علي حرب ،أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، بيروت ،2004.

24-علي حرب،نقد النص،المركز الثقافي العربي ،ط4،الدار البيضاء المغرب ،بيروت ،لبنان،2005.

25-غبريال مارسيل،الخطوط الأولى لفلسفة ملموسة ،تر:قزحيا فوزي ،منشورات عويدات، ط1، بيروت ،باريس،1988.

26-فالح عبد الجبار،الاستلاب ،هوبز ، لوك،روسو ،هيغل ،فويرباخ،ماركس ،دار الفارابي للنشر ،ط1، بيروت،لبنان ، 2018.

27-فيصل عباس ، جذور الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي ،دار المنهل اللبناني ،ط1،2007.

28-فيخته،غاية الإنسان ، دراسة وترجمة :فوقية حسين محمود،مكتبة الأنجلو المصرية ، (د ط)،القاهرة ، مصر،1988.

29-فيورباخ، أصل الدين، دراسة وترجمة : أحمد عبد الحليم عطية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،(د ط)،بيروت ،لبنان ،1991.

30-فهد بن محمد القرشي ، منهج حسن حنفي دراسة تحليلية نقدية ، مكتب مجلة البيان ،ط1، الرياض،1434هـ.

31-فؤاد زكريا ، الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1،الإسكندرية ، مصر ،2006.

32-فؤاد زكريا، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1، الإسكندرية ،2006.

33-كارل ماركس ،المخطوطات الاقتصادية والفلسفية ،تر: محمد مستجير مصطفى ،دار الثقافة الجديدة ،(د ط)،القاهرة ،مصر ،1844.

34-لودفيغ فويرباخ ،جوهر المسيحية ،تر:جورج برشين ،تق وتع وتد:نبيل فياض،دار الرافدين ،ط1،بيروت ، لبنان ،،2017.

35-لزهر مساعدية ، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي ،دار الخلدونية ،(د ط)،الجزائر ،2012.

36-مارتن هيدغر ،الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية ،تر: فاطمة الجيوشي ،دمشق،1998.

37-محمد المعاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ،دار إفراء ،(د ط)،بيروت ،لبنان ،(د ت).

38-محمد عابد الجابري ،إشكاليات في الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ،1990.

39-محمد عابد الجابري،الديمقراطية وحقوق الإنسان ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط4 ،بيروت ،2013.

40-محمد شوقي الزين ،الإزاحة والاحتمال صفائح نقدية في الفلسفة الغربية ، منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر ،2008.

41-محمد عباس يوسف ،الاغتراب والإبداع الفني ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،(د ط)،القاهرة ،2004.

42-محمود إسماعيل ،في نقد حوار المشرق والمغرب ،بين حنفي والجابري ، رؤية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2005.

43-محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح ،دار المعارف،ط3،القاهرة مصر ، 1988.

44-محمود رجب ، الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين ،منشأة المعارف ،(د ط) ، (د ت).

45-محمود زكي نجيب ،تجديد الفكر العربي ،دار الشروق ،ط6،بيروت ، 1980.

46-مجاهد عبد المنعم مجاهد ،جدل الجمال والاغتراب ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (د ط)، القاهرة ،1986.

47-ناهض حتر ،التراث الغرب والثورة ، بحث حول الأصالة والمعاصرة ،في فكر حسن حنفي ، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،1986.

48-هشام صالح ، الانسداد التاريخي (لماذا فشل العرب)،دار الساقي ،ط1 ، 2007.

49-هشام شرابي ،المثقفون العرب والغرب عصر النهضة 1914-1975،دار النهار للنشر ،ط1، 1981.

50-يحي العبد الله،الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت ، لبنان ،2005.

باللغة الأجنبية :

Fichte(g)science of knowldge,trans,awallesm,comp,u s a,1970.

Lock,j,an essay concerning the true original,extant,and end of "civil goverenement",in social contract,ed, barker, london oxford university,1847.

Thomashobbes, le viathan , original de philippe folliot, diepper,2002.

2/الموسوعات والمعاجم:

1-إبراهيم مذكور ،المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،(د ط)،القاهرة ،مصر ،1983.

2-ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف ،(د ط)،القاهرة ، مصر ،(د ت).

3-أندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية ،المجلد الأول، تع:خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات ،بيروت ، لبنان ،2001.

4-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ،الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ،عربي إنجليزي

5-الجوهري ،المجلد الأول ، دار الكتاب العربي،القاهرة ،1956.

6-بودون وف بوريلو ،المعجم النقدي لعلم الاجتماع،تر:سليم حداد ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1،الجزائر ،1986.

7-تدهو ندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ، تر:نجيب الحصادي،تح:منصور محمد البلور ،المكتب الوطني للبحث والتطوير ، (د ط)،ج2،(د ت).

8-جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب ،(د ط)، تونس ، 2004.

9-جميل صليبا،المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان ،ج1،1982.

10-جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة ،دار الطليعة ،ط2،2000.

11-عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت.

12-عبد الرضا حسين طعان وآخرون ،موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ،ابن النديم للنشر والتوزيع ،دار الروافد الثقافية ،ط1 ،بيروت ، لبنان ،2015.

13-مصطفى حسيبة ،المعجم الفلسفي ،دارأسامة للنشر والتوزيع ،ط1 ،عمان ، الأردن، 2009.

باللغة الأجنبية :

Grand la rousse de la langue francaise volume.paris.1971

3/مذكرات التخرج والرسائل والاطروحات :

1-كرد محمد ،الشعر والوجود عند هيدغر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم الفلسفة ،إشراف البخاري حمانة ، كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران ،2012/2011

2-نعمون مسعود ،التأسيس الفلسفي في فكرة حقوق الإنسان عند روسو ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ،إشراف فريدة غيوة حيرش، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ،2009/2008.

3-وابل نعيمة ، الاغتراب عند كارل ماركس ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ،إشراف عبد المجيد دهوم،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم الفلسفة ،جامعة الجزائر ،2008/2007.

4/الصحف والمجلات :

1- أمين جلال أحمد ،التراث والتنمية العربية ، مجلة المستقبل ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،العدد72،1985.

2-بوبكر جيلالي ،التثوير في الموقف الحضاري التراث والتجديد أنموذجا ،مجلة الكلمة ،العدد74،السنة التاسعة عشر ،شتاء 2012.

3-بوبكر جيلالي ، مشروع التراث والتجديد عند حسن حنفي مخططه وسماته، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ،مجلة محكمة ،العدد العاشر ،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف ،الجزائر ،أغسطس2015.

4-جديدي زليخة ، الاغتراب ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثامن، جوان 2012،جامعة وادي سوف، الجزائر .

5-عائشة حورة ومرزوق العمري ،ملامح التجاوز العقدي في مشروع حسن حنفي ، الملتقى الدولي الثالث : القراءات الحداثية للعلوم لإسلامية رؤية نقدية ، معهد العلوم الإسلامية ،جامعة الوادي ،12،13 ديسمبر .

6-عبد الكريم سليم علي ،الاغتراب في إشكالية المفهوم ، مجلة الكلمة، العدد96،أبريل 2015.

7-علي عبد الهادي المرهج وعلاء كاظم قاسم الجابري ، أثر المفاهيم الغربية على قراءة مفكري العرب المعاصرين للنص القرآني (نماذج مختارة) في مجلة الفلسفة ، مجلة محكمة نصف سنوية ، العدد التاسع عشر ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ،بغداد، العراق، 2019 .

،العدد1،خريف 2017.

8-قيس النوري ،الاغتراب اصطلاحا وواقعا ومفهوما ، مجلة عالم الفكر ، مجلة دورية ، العددالأول ،المجلد العاشر ،1979.

9-التربية الأساسية ، العدد48،المجلد التاسع ،2006.

10-محمد حلمي عبد الوهاب ،مقال جدل الأصالة والمعاصرة في التراث والتجديد ،جريدة العرب الدولية ، العدد2010،11.

11-مريامة بريشي : الاغتراب مفهوم ودلالات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة مع نادية مصطفى الزرقاوي ، جامعة السانية ،وهران ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد18،مارس2015.

12-نور الدين بن قدور ، واقع الفلسفة في العالم العربي المعاصر :عوائق وأزمة في الإبداع ،مجلة دراسات ،جامعة طاهري محمد بشار ، الجزائر العدد01،المجلد 07،فبراير 2018.

5/المواقع الالكترونية :

http¨//www diwan alarab.com
http//www arab philosophers.com
http//www sotor.com

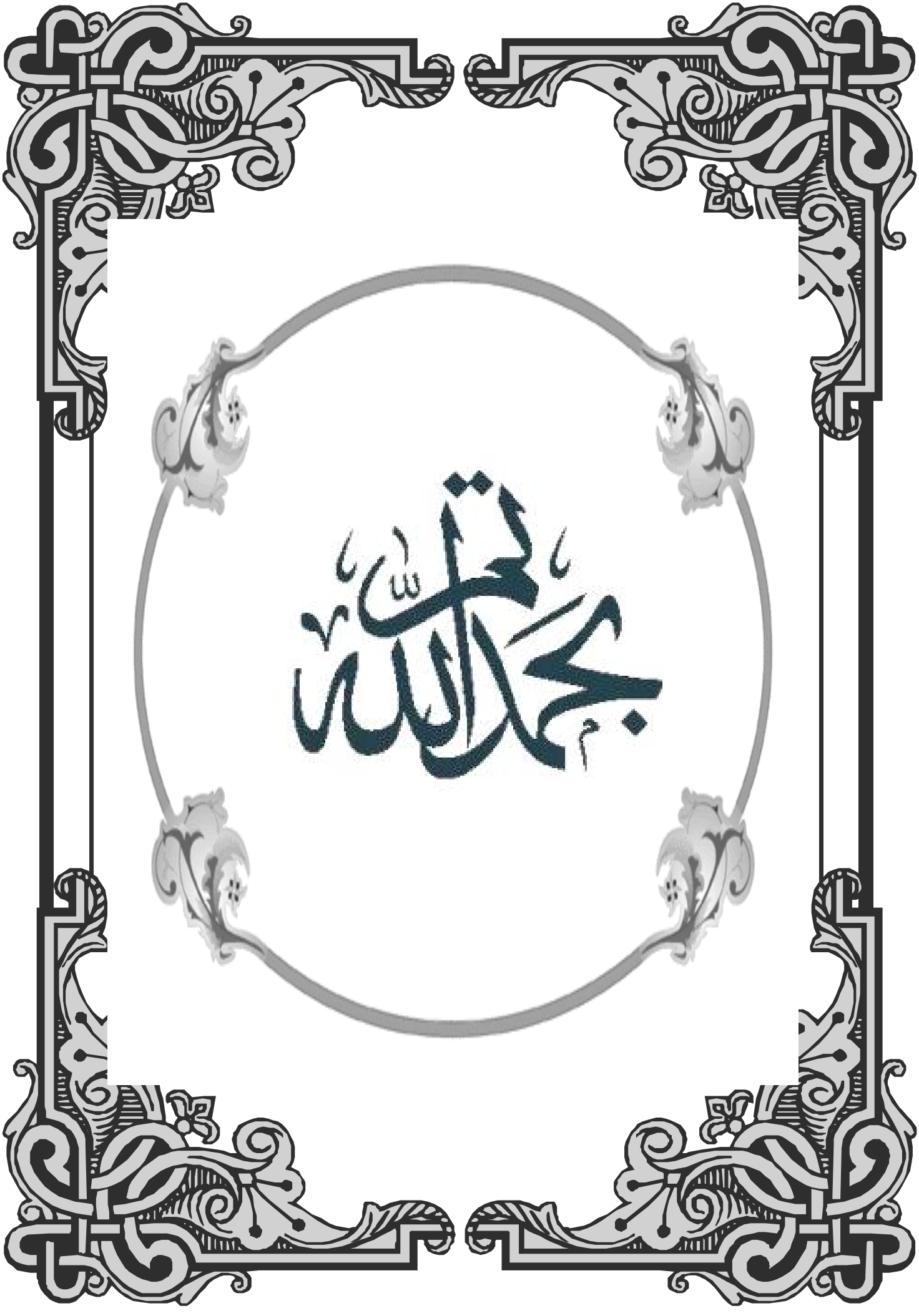
تم بحمد الله

:

تعتبر الدراسات في العربي المعاصر التي حاولت جاهدة القضاء على معوقات الإبداع والتطور في العالم العربي الإسلامي الذي عاشها لفترة طويلة، حيث تتعلق هذه الدراسات بموضوع "فكرة الاغتراب التاريخي عند حسن حنفي" ومن بين النتائج المتوصل إليها في هذا العمل هي: إعادة النظر سواء في التراث القديم أو التراث الغربي والأخذ بما يخدم الواقع ويتماشى ومتطلبات العصر من أجل تحقيق الهوية العربية الإسلامية عبر التاريخ.

Résumé de l'étude

De point de vue académique, le nombre des études dont le bute est d'éliminer toute obstacle qui peut empêcher l'innovation dans le monde Arabo-islamique et qui font le thème de cette étude, sont nombreux ; comme l'idée de l'immigration historique chez « Hacen HANAFI » ou d'autres résultats similaires, qui se consistent à reconstruire le patrimoine Arabe en marchant en parallèle avec le nouveau monde, sans perdre de son propre identité.